MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٤٧
(٦٥٨)
الاحد ٢٢
تشرين ثانى
(نوفمبر)
١٩٨١

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

ليونيد بريجنيف يتحدث عن الخطة الخمسية الجديدة

عقد في السادس عشر من تشرين الثاني–نوفمبر الاجتماع العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .
وطرحت على المجتمعين تقارير حول مشاريع خطة الدولة لتطوير الاتحاد السوفيتى اقتصاديا واجتماعيا في اعوام ١٩٨١–١٩٨٥ وخطة الدولة لتطوير الاتحاد السوفيتى اقتصاديا واجتماعيا فى عام ١٩٨٢ وميزانية الاتحاد السوفيتى لعام ١٩٨٢ . وناقش المجتمعون التقارير المذكورة .
والقى خطابا ضافيا فى الاجتماع السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ليونيد بريجنيف .
واتخذت قرارات ملائمة بصدد القضايا موضع البحث .

القى ليونيد بريجنيف كلمة امام اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى افتتح فى موسكو فى السادس عشر من شهر نوفمبر (تشرين الثانى) الجارى فقال ان اجتماع اللجنة المركزية الحالى يمكن وصفه استمرارا مباشرا مستقيما لعمل المؤتمر السادس والعشرين . وقد صادقنا فى المؤتمر على السياسة الاقتصادية للثمانينيات والرؤيا الاتجاهات الاساسية لتنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية . والان نخطو فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى خطوة تالية . فينبغى لنا بحث مشروع خطة السنوات الخمس التى تتحدد فيها طبقا للنصف الاول من الثمانينيات توجيهات مؤتمر الحزب السادس والعشرين .

وقد استعرض المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الوثائق التى قدمتها لجنة التخطيط ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتى لخرج باستنتاج مفاده ان واجبات الخطة للسنوات ١٩٨١–١٩٨٥ تنسجم فى الاساس مع مطاليب المؤتمر .

وقد رسمت فى المشروع بوضوح السبل التى تتيح معالجة المهمة الرئيسية للخطة الخمسية . فيثبت نهج الحزب نحو تكثير القدرة الاقتصادية للبلاد ونحو زيادة مردود الاقتصاد الوطنى . ويوجه المشروع نحو تنفيذ قرارات المؤتمر فى مجال البرنامج الاجتماعى . وسوف تتطور الصناعة والزراعة تطورا حثيثا وتتخذ تدابير لتركيز التوظيفات المالية . وتجرى خطوات عريضة جديدة فى استثمار سيبيريا والشرق الاقصى . وسيتطور اقتصاد كل جمهورية اتحادية . وتضمن حاجات الدفاع ضمانة اكيدة .

وانطلاقا من ذلك وافق المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى على مشروع الخطة الخمسية الحادية عشرة جملة وكذلك على خطة وميزانية عام ١٩٨٢ ويقدم هذه الوثائق الى اجتماع لجنة الحزب المركزية .

واشار ليونيد بريجنيف الى ان الحالة فى الاقتصاد يؤثر فيها فعل العوامل التى هى خارج تحكمنا كلا

(البقية على ص ٣)

«الجرف القارى ١»

هكذا تسمى اول حفارة سوفيتية ذاتية الحركة ، التى سيبحث الخبراء بواسطتها عن النفط والغاز عند شاطئ منطقة بحر قزوين .

ومع أن العواصف ليست قليلة فى المنطقة المذكورة الا ان هذه الحفارة مستعدة لمقاومتها بواسطة جهاز خاص يسمح بعدم انحراف الحفار .

سيستخدم الحفارون تلفزيون «ما تحت الماء» .

تستمر نوبة العمل الواحدة شهرا كاملا حيث تتوفر كل متطلبات الحياة والعمل .

فى الصور : الحفار فلاديمير سولداتوف مع المهندس صامد رجبوف . المصمم سيرغى كاينوفسكى والميكانيكى اركادى بوريسمان عند المنصة الرئيسية للادارة . «الجرف القارى–١» .

دورة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتى

افتتحت فى السابع عشر من تشرين الثانى – نوفمبر بقصر المؤتمرات فى موسكو دورة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى .

ان ١٥٠٠ نائب فى مجلس اعلى سلطة فى البلاد ، سيناقشون ويقرون الخطة الخمسية ، وخطة عام ١٩٨٢ وميزانية عام ١٩٨٢ ، ومراسيم هيئة رئاسة السوفيت الاعلى الصادرة بعد الدورة السابقة . كما سيناقشون ... عملية تنفيذ خطة ومشروع ميزانية العام الجارى .

لقد بدات الدورة بعد اجتماع مشترك لمجلس السوفيت الاعلى حضره ليونيد بريجنيف والقادة الاخرون للحزب الشيوعى السوفيتى والدولة ...

مذكرات ليونيد بريجنيف
(طالعوا ملحق العدد)



كاليفورنيا اليوم

عاد من الولايات المتحدة قبل ايام معلقنا السياسى غينادى غيراسيموف وننشر على الصفحة السابعة من هذا العدد انطباعاته من لقاءاته واحاديثه مع الامريكان .

فى هذا العدد

للمرة الثالثة ..

من مراسلينا الخاصين فى بون

قال محدثنا السيد هانس ليلتس رئيس بلدية العاصمة الاتحادية : للمرة الثالثة يزور السيد بريجنيف بون . وفى كل مرة تشكل الزيارة حدثا هاما ليس بالنسبة لبون فحسب ...

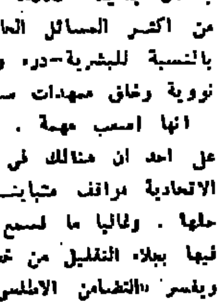
واضاف قوله : «ان هذه الزيارة تنطوى على اهمية خاصة فى الظروف الحالية المضطربة» .

وليس هذا راى السيد ليلتس وحده . فقد صرح كورت بيكر سكرتير الدولة باسم الحكومة الاتحادية قبل ايام ، بان هلموت شميت المستشار الاتحادى ، يعتقد بالاهمية الخاصة للحوار بين البلدان وبصورة خاصة فى المراحل الصعبة للسياسة الدولية وبعدم جواز قطعه» .

ويزور المانيا الاتحادية هذه الايام التى تسبق الزيارة السامية وبدعوة من حكومة جمهورية المانيا الاتحادية فريق من الصحفيين السوفيت وتجرى احاديث مع رجال الدولة والشخصيات السياسية ومع ممثلى عالم رجال الاعمال ومختلف المنظمات الاجتماعية . ويستشف بكل صراحة من هذه الاحاديث أن : مفهوم «الفترة المضطربة» بالنسبة لجمهورية المانيا الاتحادية امر من الامور المحددة وليس المجردة . ولهذا السبب بالذات حظيت بهذا القدر من الاهتمام ردود ليونيد بريجنيف على اسئلة هيئة تحرير مجلة «شبيغل» الالمانية الغربية والتى جاء فيها : «من المهم الآن تحديد الخطوات التى بامكان بلدينا اتخاذها لحل مسالة من اكثر المسائل الحاحا واهمية بالنسبة للبشرية–درء وقوع كارثة نووية وخلق مهمات سلام وطيد» .

انها اصعب مهمة . وليس يخاف على احد ان هنالك فى الجمهورية الاتحادية مواقف متباينة بخصوص حلها . وغالبا ما نسمع اقوالا يبرز فيها بجلاء التقليل من خطورة الموقف ويفسر «التضامن الاطلسى» فى معظم الاحيان بانه يعنى التخلى عن البحث

(البقية على ص ٨)





تحول شارع غوركى الشارع الرئيسى فى العاصمة يوم الثامن من تشرين الثانى–نوفمبر الى ملعب رياضى ، حيث شهد سباق التتابع على جائزة جريدة «موسكوفسكايا برافدا» الذى يختتم به تقليديا الموسم الرياضى فى العاصمة .

حول بطولة العالم بالشطرنج

تستمر فى مدينة ميرانو الايطالية بطولة العالم بالشطرنج وهى تؤكد صحة راى بطل العالم حول منافسه حيث وصفه بالخصم الخطر .

ما يزال اناتولى كاربوف متفوقا على كورتشنوى بعد انتهاء ثلاثة عشر دورا بنتيجة ٤–٢ اذ فاز بالدور الاول والثانى والرابع والتاسع بينما خسر فى الدور السادس بسبب ارتكابه هفوة وفى الدور الاخير الثالث عشر بسبب ارتكابه عدة اخطاء .

س : الا تعتقد بان ١٣ دورا تسمح بالتوصل الى استنتاجات حول سير المباريات ولعب الخصمين ؟ توجهنا بهذا السؤال الى بطل العالم السابق تيغران بتروسيان .. فاجاب قائلا :

ج : اجل .. تسمح بذلك . واود القول اولا ان اناتولى كاربوف يلعب جيدا ولا يوجد اساس للقلق من نتيجة المباريات فانا على ثقة بانه سيفوز بالبطولة .

س : هل لديك ادلة على هذا الاستنتاج ؟

ج : نعم .. فاناتولى كاربوف متفوق على خصمه فى جميع اساليب الصراع الشطرنجى بدون استثناء .. وان بطل العالم ، كما تبرهن كافة الادوار ، قد استعد على افضل وجه للبطولة الحالية ويمتاز بافضلية تكتيكية وستراتيجية وهو الاقوى . اما بعض الحسابات الخاطئة فان كل شخص معرض لها .

س : اى الادوار عكس تفوق بطل العالم بصورة خاصة ؟

ج : يمكن التوقف ، مثلا ، عند الدور التاسع الذى خاضه كاربوف بصورة ممتازة . ولكن مما بعث ارتياحا خاصا لهواة الشطرنج فى هذا الدور بداية النقلة ٢٩ بالاسود (حيث لعب كاربوف فى ذلك اليوم) . وكان «اللحن» الختامى رائعا ، مما اضطر الخصم على الاعتراف بهزيمته .

س : هل ترغب فى قول شئ ما بصدد الجانب «غير الشطرنجى» من الصراع فى ميرانو .

ج : ان سلوك كورتشنوى خلال الدور الثانى عشر عندما وجه كلمات بذيئة الى بطل العالم انما هو سلوك لا اساس له وغير مبرر اطلاقا ولا يمكن تبريره .. وارى ان تنبيه الخصم والتهديد باستحصال غرامة نقدية منه امران لا يكفيان لردعه .

اجرى الحديث فيكتور بابكين

ملاحظة : بلغنا نبا فوز كاربوف فى الدور الرابع عشر ، والجريدة ماثلة للطبع ، فاصبحت النتيجة ٥ مقابل ٢ .

لا مفر من الخسارة

علق فالنتين ايفانوف رئيس مدربى فريق «توربيدو» موسكو على نتائج المباريات الجوابية لبطولات النوادى الاوروبية قائلا :

ان ناديين فقط من انديتنا الاربعة نجحا فى اجتياز الحواجز القائمة فى الطريق نحو المشاركة فى التصفيات النهائية للبطولات الاوروبية . ولذلك ساتطرق بصورة مفصلة الى مباراتى «سبارتاك» موسكو «ونادى الجيش بمدينة روستوف» .

لقد واجه «سبارتاك» موسكو خصما اقوى من اى ناد اخر شارك فى اللقاءات مع فرقنا . واعتقد انه كان باستطاعة لاعبى «سبارتاك» تحقيق نجاح مع انهم خسروا بنتيجة ٤–صفر فلماذا خسروا ؟ يمكن اتهام حارس المرمى واسايف بتلك الهزيمة (كان هدفان من الاربعة نتيجة لاخطائه) كما يمكن اتهام لاعبى الدفاع بارتكاب اخطاء عديدة . وتمكن الاشارة الى سوء الحظ حين لم تتح لشالملسو وساموخين وغيس فرصة اصابة المرمى من مسافة قريبة . غير انى اعتقد بان السبب الرئيسى لتلك الهزيمة يعود الى ان لاعبينا لا يجيدون حتى الان استغلال الفرص المتوفرة لديهم لاصابة الهدف . بينما ينتهز لاعبو الاندية الاجنبية الرئيسية ومن ضمنها الاندية الالمانية الغربية اية فرصة سانحة لاصابة الهدف . ولم ينجح لاعبو «سبارتاك» بمحاصرة بريغيل افضل لاعبى فريق «كايزرسلاوتيرن» الامر الذى اثر فى نتيجة المباراة ايضا وكان «سبارتاك» يناضل حتى النهاية غير انه لم يظهر كفريق قادر على تعبئة كل قواه لحل مسالة معقدة .

اما المباراة بين «نادى الجيش روستوف «واينتراخت» الالمانى الغربى فكانت صعبة بالنسبة للاعبينا مع ان خطة «اينتراخت» فى الهجوم كانت بسيطة للغاية . وكان من الممكن ان لا تؤدى خطة الهجوم المكثف التى لجا اليها الالمان الى الفوز ، لو كان لاعبو نادى الجيش يتمتعون بمزيد من التجربة فى المباريات ذات المستوى العالى ومع ذلك فانهم لعبوا بكامل قوتهم غير ان ذلك لم يكن كافيا للحصول على حق مواصلة المشاركة فى الصراع من اجل كاس الكؤوس .

كانت المباراة بين نادى «اوستريا» فيينا ونادى «دينامو» كييف مثيرة وقد لعب كل من الناديين فى ملعب خصمه بمزيد من المهارة . وارغم النمساويون لاعبى كييف على الدفاع عن المرمى مدة طويلة . لكنهم عجزوا عن تحقيق النصر فى المراحل الختامية من هجومهم على مرمى نادى كييف . ويلوح لى ان مباراة دينامو/كييف مع النمساويين التى انتهت بالتعادل لم تكن من افضل مبارياته .

بعد اسبوع سيواجه افضل لاعبى البلاد ضمن المنتخب السوفيتى فريق ويلز . وانا واثق من ان المنتخب السوفيتى سيشارك فى التصفيات النهائية لبطولة العالم التى ستجرى فى اسبانيا العام القادم .

اخبار رياضية قصيرة

* جرت فى المجمع الرياضى «اولمبيسكى» بموسكو بطولة البلاد الثانية عشرة للجمباز بين الشباب وفاز بها كل من التلميذة ليليا حاريسوفا (١٤ سنة) من الما–آتا والطالب فياتشيسلاف ساموفالوف (١٨ سنة) من مينسك . وقد علق على نتائج هذه البطولة المدرب الاقدم لمنتخب الاتحاد السوفيتى للشباب اندريه روديونينكو قائلا :

«شارك فى مباريات البطولة اكثر من مئة جمبازى وجمبازية ، وقد اتضحت للاختصاصيين خلالها آفاق تطور الجمباز السوفيتى ، حيث برزت مواهب عديدة سيكون لها مستقبل زاهر» .

وستجرى فى الثالث والعشرين من شهر تشرين الثانى–نوفمبر الجارى وعلى نفس الملعب بطولة العالم بالجمباز ، وقد تم لحد الآن استلام طلبات المشاركة من ٤٢ بلدا .

* وصل المنتخب السوفيتى بكرة القدم للشباب الى التصفيات النهائية لبطولة اوربا التى ستجرى بفنلندا فى العام المقبل .

* يشارك فريق نادى الجيش السوفيتى الرياضى المركزى (تسيسكا) لكرة السلة فى مباريات كاس ابطال اوربا . وكان قد تغلب فى التصفيات التمهيدية ولمرتين على فريق نادى «ليفسكى سبارتاك» البلغارى . كما فاز فى موسكو على فريق نادى «باناثينايكوس» اليونانى وسيخوض فى الثانى عشر من الشهر الجارى المباراة الجوابية مع الفريق المذكور .

* يشارك فريق «ستروئيتيل» من كييف فى مباريات كاس الكؤوس لبلدان اوربا بكرة السلة ، حيث سيخوض مباراتين مع «دينامو» (بوخارست) .

* تقام فى روتردام بطولة العالم فى لعب الداما حيث يلتقى بطل العالم الرياضى السوفيتى اناتولى غانتفارغ مع بطل العالم السابق ، الهولندى هارم فيرسما . ويقضى نظام البطولة باجراء ٢٠ مباراة ، تجرى فى عشر مدن هولندية . وقد انتهت اللقاءات الاربعة الاوائل بالتعادل .

* تتصدر بطولة اوربا الثامنة عشر بالرجبى منتخبات فرنسا والمانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى بنتيجة ٣ نقاط لكل واحد منهم ، لكن منتخبنا لعب مباراة اكثر من خصميه .

* تجرى فى اليابان بطولة كاس العالم بالكرة الطائرة بين اقوى ثمانية فرق نسوية ، وستقام المباراة النهائية يوم السادس عشر من تشرين الثانى –نوفمبر ، كان المنتخب السوفيتى قد خسر فى اول مباراة امام المنتخب اليابانى بنتيجة صفر–٣ . هذا وستجرى المباراة النهائية للفوز بالكاس بين الرجال ، فى الثامن والعشرين من شهر تشرين الثانى–نوفمبر .

* سيلتقى فى مدينة تبليسى فى الثامن عشر من الشهر الجارى منتخبا الاتحاد السوفيتى وويلز بكرة القدم فى المباراة الجوابية ضمن تصفيات بطولة العالم . ويكفى المنتخب السوفيتى التعادل لكى ينتقل الى التصفيات النهائية التى ستجرى فى اسبانيا العام المقبل . فقد جمع حتى الآن ١١ نقطة من مجموع ٦ مباريات بينما حصل منتخب ويلز على ١٠ نقاط من مجموع ٧ مباريات ، والمنتخب التشيكوسلوفاكيا ٩ نقاط من مجموع ٧ مباريات ايضا .

وسيلتقى منتخبنا فى الثامن والعشرين من الشهر الجارى مع المنتخب التشيكوسلوفاكى فى المباراة الجوابية .

* انتهى فى ٨ تشرين الثانى–نوفمبر الجارى الدور ما قبل الاخير لبطولة البلاد بكرة القدم . وقد فاز دينامو تبليسى على تاوريا سيمفيروبول بنتيجة ٥ صفر ، وتعادل سبارتاك موسكو مع تشيرنوموريتس اوديسا بهدفين لكل منهما ، وخسر دينامو /كييف امام دينامو/ موسكو بنتيجة ٢–١ ، وهذه هى خسارته الثالثة فى دورى البلاد ، الا انه حصل على الميدالية الذهبية للبطولة قبل موعد انتهاء مبارياتها ، كما حصل فريق سبارتاك /موسكو على الميدالية الفضية قبل الموعد ايضا ويبقى الآن تحديد الفائز الثالث (الميدالية البرونزية) ، وسيفوز بها ، على الارجح فريق دينامو/ تبليسى ، كما ستتم فى المباريات الختامية للدورى التى ستجرى فى ١١ تشرين الثانى–نوفمبر تحديد الفريق الآخر الذى سيترك مجموعة الدرجة الممتازة الى الدرجة الاولى علاوة على فريق تاوريا/ سيمفيروبول . ويدور الحديث هنا عن واحد من اثنين ! اما آرارات/يريفان او نادى الجيش من روستوف .

ليليا حاريسوفا الفائزة ببطولة الاتحاد السوفيتى للشباب فى الجمباز الرياضى تقدم عروضها

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
نيكولاى يفيموف

رئيس التحرير
عادل قربانوف

طبعت فى الاتحاد السوفيتى بمطابع جريدة «ازفستيا»

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
التليفون : ٢٢٩٥٨٧٣
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews
اينديكس ٥٠٠٩٠

«ايروفلوت» الخطوط الجوية السوفيتية
الى جميع انحاء العالم
طبعت ١٩/١١/١٩٨١
عند نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

آراء .. اسئلة .. اجوبة

رسائل القراء الاميركان

التى اطالع جريدتكم منذ سنتين واهتم بالاتحاد السوفيتى لان امى وابى ولدا فى بلادكم (قدما الى الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩١٠) وقد ولد اجدادى وماتوا فى روسيا . ويعيش ابناء عمى الان فى موسكو . لقد زرت الاتحاد السوفيتى مرتين ورأيت بعينى كيف يعيش الناس . وفى كل مرة اغادر فيها بلادكم اعرف اننى ساعود اليها .

جول غورفتس

قرأت باهتمام النقاشات التى نشرتها الصحافة السوفيتية بصدد نزعة «ضيق الافق» . واننى لا اوافق على ما نشره الكاتب السوفيتى المعروف جنكيز ايتماتوف بان اولئك الذين استبدلوا الغنى الروحى بالمادى لايستطيعون استعادة الحس الانسانى . واعتقد بان على الانسان ان يامل دائما ويجب على الادباء الاهتمام بالمصابين بالنزعة الاستهلاكية اكثر مما يهتم الطبيب بمريضه المصاب بالفيروسات .

جو سومبوليتسكى

ما اكثر التهم التى تكيلها الولايات المتحدة الاميركية للاتحاد السوفيتى انها تتهمه بالعدوان والتجسس والنشاط الهدام وخرق حقوق الانسان والارهاب وغير ذلك وعندما احاول معرفة موقف الولايات المتحدة الاميركية ارى ان كافة هذه التهم تعكس بالضبط السياسة الرسمية لواشنطن . فلم هذه التهم ؟

واعتقد بان مرد ذلك اولا الى ان الاتحاد السوفيتى حجر عثرة فى طريق الولايات المتحدة الاميركية نحو السيطرة على العالم . فهى تتذرع لتغطية نواياها بتعابير مثل «رسالة عليا» و«الدفاع عن المصالح القومية» الخ . وتطمح الى ذلك منذ قرن ونصف القرن تاليا : انها تريد تبرير قنابلها النووية وسباق التسلح . والهاء الرأى العام عن آثامها ، كاللص الذى يسرق ويهرب صارخا «امسكوا الحرامى» ...

كيف يمكن اتهام الاتحاد السوفيتى بالعدوان والارهاب واجبار الشعب الاميركى على تصديق ذلك ، عندما تشير كافة الدلائل الى اثر الجرائم والعدوان والارهاب الاميركى . ان هذه معزوفة قديمة ، وجوهرها يكمن فى ان تكرار الكذب كثيرا ما يبدو لسامعيه حقيقة . وهو كذب استخدم على نطاق واسع عام ١٩١٧ وحتى قبل ذلك . ففى لغة التجار (عندما تباع بضاعة منتهية او غير موجودة اصلا) تسمى «بضاعة ثقيلة وثقيلة» . وان استخدمت الادارة الاميركية مثل هذه «التكتيك» فانها قد ضللت الاميركان ... بان كل ... الرسمية ... الجمهورية – تاتى الى السلطة بارادة الاكثرية .

ستفين بيرنا



ان سيارة «جيغولى» مشهورة جدا فى بلادنا

السيارات الخاصة

كم سيارة تباع فى الاتحاد السوفيتى ؟

موخان ديفاوج (الهند)

– يقتنى المواطنون السوفيت كل عام اكثر من مليون سيارة . وبيع فى العام الماضى فقط مليون و١٦٣ الف سيارة .

سبب البطالة

قرات فى جريدتكم بانه لا وجود فى بلادكم للبطالة ولا يمكن ان تكون . لماذا يقضون بذلك ؟

غيورغ فولف (المانيا الغربية)

– اولا لان السلطة السياسية فى الاتحاد السوفيتى تعود الى الشعب باسره الذى يملك وسائل الانتاج : الارض والمصانع والمعامل ووسائل النقل . وبذلك تمت تصفية النظام الذى يتحكم فيه الراسمالى بمصائر العمال .

وفضلا عن ذلك فان نظام الاقتصاد الاشتراكى هو نظام مبرمج ويجمع بين التقدم التكنيكى وضمان تشغيل كافة القادرين على العمل ، ويمكن فى ظل النظام المبرمج تعيين حجم الانتاج والكمية الضرورية والتشكيلة المهنية للقوى العاملة مسبقا . ان التطور المبرمج والثابت للاقتصاد الوطنى يضمن لملايين الشباب الذين ينهون المدارس التعليمية العامة والمؤسسات التعليمية العليا والمتوسطة التخصصية وغيرها الحصول على العمل حسب الاختصاص .

وقد منح الاقتصاد المبرمج وتائر للتطور جعلت الطلب على الايدى العاملة يزيد على العرض منذ خمسين عاما . ففى اعوام الخطة الخمسية العاشرة (١٩٧٦–١٩٨٠) تم تشغيل اكثر من ١٢٠٠ مؤسسة صناعية كبيرة .

الاسرة السوفيتية

هل ان عدد افراد الاسرة السوفيتية كبير ؟

سليمان ناصر (تونس)

– حسب احصاء عام ١٩٧٩ بلغ متوسط عدد افراد الاسرة السوفيتية ٣ر٣ افراد . وجاء فى الاحصاء ان ثمة ٦٦ر٣ مليون عائلة منها ٧ر٢٩٪ تضم فردين (٢) و٨ر٢٨٪ (٣) افراد و٢٣٪ (٤) افراد و٤ر١٨٪ (٥) افراد واكثر .

السوفيت يعرفون عدن وتاريخ حضرموت



ضيف هيئة التحرير

– لقد ادهشتنى سعة اطلاع المواطنين السوفيت على واقع بلادنا وثورتنا–ورد هذا على لسان الدكتور عبد الله احمد بكير سفير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الى الاتحاد السوفيتى ابان زيارته لهيئة تحرير صحيفة «انباء موسكو» .

واضاف قوله :

ليس فى موسكو فحسب بل وفى مولدافيا واوزبكستان ، حيث تسنت لى فرصة زيارتهما ، حدثنى الناس البسطاء عن عدن وعن الاثار التاريخية فى حضرموت وحيوا نضال شعبنا .

س : ما الذى لفت انتباهكم فى الجمهوريتين المذكورتين اكثر من اى شىء آخر ؟

ج : طبيعى ان مولدافيا واوزبكستان قطعتا شوطا كبيرا فى مجال التقدم الصناعى والزراعى ... كما يدهش الاجانب الذين يزورون بلادكم المستوى الرفيع للثقافة الوطنية وفنون شعوب الاتحاد السوفيتى .

وبديهى ان الحديث مع سفير بلد عربى لا يمكنه ان لا يتطرق الى الموقف فى الشرق الاوسط .

وقال الدكتور بكير : بودى ان اعبر من خلال صحيفة «انباء موسكو» عن عميق امتناننا للاتحاد السوفيتى حكومة وشعبا على الدعم المبدئى الثابت لنضال الشعوب العربية وللحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى خاصة . لقد ثمنت الشعوب العربية عاليا قرار الحكومة السوفيتية بمنح الصفة الدبلوماسية لممثلية منظمة التحرير الفلسطينية فى الاتحاد السوفيتى . وهذا هو تعبير عن التضامن مع الثورة الفلسطينية وينطوى على اهمية خاصة فى هذه الظروف التى تتزايد فيها ، الى جانب الوجود الاميركى العسكرى فى الشرق الاوسط ، محاولات «الشطب» على المشكلة الفلسطينية بواسطة «الادارة الذاتية الفلسطينية» السيئة الصيت .

خطوة الى امام او الى وراء ؟

مضى عام تقريبا على استلام رونالد ريغان منصب رئيس الولايات المتحدة خلفا لجيمى كارتر . فهل كان ذلك خطوة الى امام او الى وراء بالنسبة للامريكان ؟ يلوح لى ان بامكان المرء الاجابة عن هذا السؤال بالقول : لم يكن ذلك خطوة الى امام ولا الى وراء . فان سياسة ريغان لاتختلف عن سياسة كارتر اطلاقا . فهى تتميز بنفس التاييد المطلق لنظام الابارتيد البغيض فى بريتوريا والصهيونية الاسرائيلية وتحدى الانفراج والسلام ، وتراكم الاسلحة النووية وغيرها من اسلحة الابادة بالجملة ، وانتهاك حقوق الانسان وتاييد الانظمة الفاشية والرجعية فى امريكا اللاتينية سياسيا وعسكريا ، والتدخل فى شئون البلدان الاخرى لزعزعة استقرار الانظمة التقدمية التى تواجه الامبريالية الامريكية ، فضلا عن اشياء كثيرة اخرى .

وبالرغم من تشابه سياستى هذين الرجلين فان نهج الرئيس الحالى يتسم بمزيد من الفظاظة والقسوة . فقد صرح رونالد ريغان فى الايام الاولى من حكمه بان حكومته سوف تقدم معونة عسكرية لحركة اونيتا الانفولية التى يقودها سافيمبى ! وسافيمبى هذا صديق حميم لبريتوريا ، يشاطر منصرى عنصريى افريقيا الجنوبية الى الحاق الضرر بنظام لواندا الشرعى بكل ما يمكن من الوسائل . فباى حق التدخل واشنطن فى الشئون الداخلية لدولة ذات سيادة ؟

ان الافارقة ردوا حالا على تصريح الرئيس الامريكى وادانوا السياسة الامريكية فى افريقيا وكذلك سياستها ازاء ناميبيا .

ولا يخفى على احد الان ان الولايات المتحدة هى العقبة الرئيسية فى طريق منح ناميبيا استقلالها . وان مايسمى بالمشروع الامريكى لتسوية قضية ناميبيا رفضته منظمة الوحدة الافريقية وجميع الدول المدافعة عن السلم والحرية والعدالة .

ولا تؤازر واشنطن عنصريى جنوب افريقيا وحدهم بل وكذلك الصهاينة الاسرائيليين الذين يرتكبون اعمالا همجية فى اراضى الدول العربية المجاورة والاراضى العربية المحتلة . وبينما يناضل الفلسطينيون من اجل استرجاع وطنهم فان الرئيس الامريكى يصمهم بالارهابيين . فاين هو المنطق ؟

ان منظمة التحرير الفلسطينية يجب ان تشارك فى المباحثات حول تسوية قضية الشرق الاوسط تسوية سلمية لان الحديث يدور حول مصير الشعب الفلسطينى ولانها الممثلة الشرعية الوحيدة له .

باسيليك تيبيانيرى (رواندا)

لقاء بعد ٣٧ عاما

لم ير احدهما الاخر ٣٧ عاما : بوريس ستاريكوف (الى اليسار) اشترك فى المقاومة ضد الفاشية فى فرنسا وروجيه رامبيه ... والتقيا بواسطة جريدتنا .

فى البداية وردت الى الجريدة رسالة من مدينة مونبيزون الفرنسية اذ كتب قارئ جريدتنا القديم روجيه روسيه يقول :

«كان بين الانصار شخص معروف باسم «اليكس» . انى اقصد المقاتل الشجاع ستاريكوف من فريق الانصار الذى قاتل فى جبال يورا . واود رؤية صديقى القديم «اليكس» الذى ساعدنا فى طرد الفاشيين وتحرير فرنسا» .

كنا سعداء لاستقبال صديقنا فى هيئة التحرير . انه لقاء ذو شجون ... فبعد ان عدا الصديقان القديمان من الحالات الشوق بدآ يستعيدان ذكرياتهما .

«ان الذى ساعدنى على الهرب من المعتقل الفاشى وعلى التحاقى بالانصار هم الوطنيون الفرنسيون» – قال ستاريكوف «وان العديد منهم عرضوا انفسهم للخطر وحمونى وعندما التحقت بالانصار لم اشعر باننى غريب عنهم حيث كان الجو الاخوى الكفاحى هو السائد» .

وقال روجيه : «ان صديقى ستاريكوف اذ قاتل فى فرنسا فانه قاتل ايضا فى سبيل تحرير بلاده .. من اجل انتصارنا المشترك على العدو المشترك» . واضاف :

«اما اليوم فان الاقاويل عندكم فى الغرب متزايدة ولكن لا تقبلوا ان الجميع يصدقها . فالناس يودون معرفة الحقيقة ولهذا الغرض ينبغى ان نلتقى دائما ونتعرف ببعضنا البعض بشكل افضل ، ولا ننسى دروس الماضى .

لا يمكن ان ننسى ملايين الارواح التى ازهقت عبثا . لدى خمسة اولاد واحد عشر حفيدا . وانا احدثهم فسنين شبابنا وعن نضالنا المشترك فى سبيل تحرير اوروبا . اجل لقد اشتركنا فى الحرب بكل طاقاتنا وان ضميرنا لنا .. تلك هى قصتنا . اما الان فقد التقيت صديقى «اليكس» رغم ان الشيب قد وخط راسينا فان قلبينا يخفقان بسعادة مثلما كان الامر عندما ناضلنا فى صفوف الانصار .

ليونيد بريجنيف يتحدث عن الخطة الخمسية الجديدة



(بقية المنشور على ص ١)

او جزءا . وقد سبب القحط للسنة الثالثة على التوالى خسارة كبيرة للزراعة وبالتالى للاقتصاد برمته وكان لابد بطبيعة الحال من ان يؤخذ بالحساب عند اعداد الخطط تعقد الوضع الدولى ايضا .

وثمة امر اخر يبرز للعيان ويستدعى الاسف ان اسلوب التدبير الاقتصادى والتفكير الاقتصادى وطرق التخطيط ونظام الادارة لا تتكيف بالسرعة الكافية .

وتوقف ليونيد بريجنيف عند المسائل الاكثر الحاحا فى البناء الاقتصادى وسبل معالجتها .

واكد ان المشكلة الغذائية هى من الناحيتين الاقتصادية والسياسية المشكلة المركزية للخطة الخمسية كلها .

وان اساس معالجتها سرعة وتائر الانتاج الزراعى . وان هذه الوتائر ترسى فى مشروع الخطة : فينبغى ان يزداد المعدل السنوى لجمع الحبوب خلال السنوات الخمس بزهاء ٣٥ مليون طن والتاج اللحوم باكثر من مليونى طن . ورسمت زيادة جوهرية فى انتاج البطاطس والخضروات والفواكه .

وبدأت الخطة الخمسية من سنة قحط ولكن هذا لا يمكن ولا يجب ان يهز توجهنا نحو الزيادة السريعة والمطردة فى انتاج الاغذية .

ونوه ليونيد بريجنيف بالعمل الثابت للاحى كازاخستان الذين تفوقوا فى الخطة الخمسية العاشرة (السنوات ١٩٧٦–١٩٨٠) على خطة انتاج وبيع الحبوب وترجوا لعلا الى بيع الدولة مليار بود (البود يقرب ١٦ كغم–المترجم) من الحبوب فى السنة . وفى هذه السنة باع كادحو كازاخستان الذين عملوا فى ظروف طقس سيىء اكثر من ٩٦٠ مليون بود من الحبوب . وان كادحى اوكرايينا تغلبوا على صعوبات سنة الجفاف ونفذوا الواجبات المناطة بهم لبيع الحبوب . وصبوا فى مخازن الدولة ٨٢٧ مليون بود ، وعمل عملا جيدا كالعادة زارعو القطن فى اوزبكستان والشاى فى جورجيا وكل المشتغلين فى زراعة هاتين الجمهوريتين .

واشار ليونيد بريجنيف الى ان تزويد السكان بالمواد الغذائية الممتازة بلا انقطاع يتطلب عملا جيدا من الزراعة مثل فروع كثيرة اخرى ولهذا راى مؤتمر الحزب السادس والعشرون ضروريا رسم البرنامج الغذائى المجمع وادراجه فى الخطة الخمسية .

وان اعداد هذا البرنامج امر باعلى درجة من الابداع وهو صعب ايضا ولا حاجة الى الكتمان . ويجب ان يوفق فى كل واحد الجهود فى الزراعة نفسها وفى فروع الصناعة التى تخدمها وفى منظومات خزن المنتجات الزراعية وحفظها ومعالجتها ونقلها وتجارتها وهام بوجه خاص انه يجب ان يخضع عمل كل الفروع المشار اليها للهدف العام النهائى وهو ضمان حاجات البلاد الى الاغذية .

وباعتبار اهمية المسالة يقترح المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بحث البرنامج الغذائى فى احد الاجتماعات الدورية للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

واعير فى الكلمة الى جانب ذلك اهتمام للمهمات التى تواجهها الصناعة والنقل والمواصلات .

وتمس احداها الاقتصاد الوطنى برمته وهى نجاح تطوير مجمع الوقود والطاقة وينص فى الخطة على زيادة ملحوظة فى انتاج الطاقة والوقود ولاسيما الغاز ولكن حاجات البلاد تزداد سريعا ايضا ولهذا توجه الخطة نحو استثمار كل المحركات والمحطات المتوفرة لادخار الوقود والطاقة . وهذا واحد من الهموم الرئيسية للهيئات الاقتصادية المركزية .

ان البلاد مدينة بالكثير الى العمل البطولى لعمال الغاز والنفط والبناء الذين نحوا المنفذ الى ثروات غرب سيبيريا وستطرح امامهم فى الخطة الخمسية الحادية عشرة مهام اكبر فاكبر ويترتب استثمار مكامن جديدة وبناء وتشغيل خمسة من اكبر خطوط الانابيب لنقل الغاز من غرب سيبيريا الى المركز وخط لانبوب نقل الغاز للتصدير اورينغوى–اوجغورود . وهذه بلا ريب منشآت مركزية فى الخطة الخمسية وينبغى اكمالها فى الوقت المحدد حتما .

وتحدث ليونيد بريجنيف عن المستقبل فاشار الى ان الموارد التى تملكها البلاد تتيح النظر بثقة الى المستقبل . ويجب العمل بصورة عقلانية واقتصادية سليمة ولا يجوز تخفيف الجهود المتعلقة بتطوير مجمع الوقود–الطاقة وبضمنه اعداد المصادر الجديدة للطاقة . وفى الوقت ذاته لابد من الاسراع فى ادخال التكنيك والتكنولوجيا الموفرة للطاقة .

واضاف ليونيد بريجنيف قائلا ان التطوير المتزن والقائم على التفكير العميق للصلات الاقتصادية الخارجية وبالدرجة الاولى تعميق التعاون مع البلدان الاشتراكية يعتبر احتياطيا غير قليل لرفع فاعلية اقتصادنا . وهذا التعاون يعد قطاعا ذا اهمية اقتصادية وسياسية من الدرجة الاولى .

واضاف ليونيد بريجنيف قائلا ان الصلة المتبادلة المتنامية بين التقدم الاقتصادى والاجتماعى ، السمة المميزة لمجتمع الاشتراكية المتقدمة ، تحدد المكانة البارزة فى خطتنا للبرنامج الاجتماعى . وفى المشروع المطروح تزداد حصة الدخل القومى المستخدمة للاستهلاك . وسيزداد صندوق الاستهلاك ذاته سنة ١٩٨٥ بمقدار ٧٣ مليار روبل مقارنة مع عام ١٩٨٠ . ودعى قرار المؤتمر بالنمو الاسبق للمجموعة «ب» . وسيكون اكبر بكثير مما فى الخطة الخمسية الماضية نمو انتاج الاقمشة والاحذية ومصنوعات التريكو وسيزداد انتاج البضائع الثقافية المنزلية بـ٤ر١ مرة . وستتوسع انواع المنتجات وتتحسن نوعيتها . ويستمر النهج الرامى الى زيادة مداخيل السكان . وبدأت تدابير كبيرة على نطاق الدولة باسرها لرفع واستكمال الاجور . فمثلا ستزداد منذ بداية عام ١٩٨٢ مع التعجيل بتجديد التكنيك فى الوقت ذاته التعريفات والاجور فى صناعة الفحم .

وتتوسع مساعدة الدولة الى الاسر ذات الاولاد والى الامهات العاملات والى الزوجين حديثى الزواج وكذلك ممارسات استخدام يوم العمل غير الكامل بالنسبة للنساء . ويجرى التسريع ببناء مؤسسات الاطفال وترتفع المقادير الادنى للتقاعد وتتخذ تدابير اخرى لتحسين ضمان التقاعد .

وشان الماضى تخصص اموال كبيرة لتطوير الرعاية الصحية والتعليم العام ويعتمد لبناء المساكن ٩٣ مليار روبل ويقدر مربعا اكثر تخطيط الشقق وسيعار اهتمام خاص الى مناطق سيبيريا والشرق الاقصى . ويخطط فى الريف لبناء المساكن على مساحة ٣٠ مليون متر مربع اكثر مما فى الخطة الخمسية العاشرة .

غير ان الحزب يرى كذلك المصاعب القائمة . وبحكم الاسباب التى تحدثنا عنها سابقا لا يزال عدم الانتظام قائما فى التزويد باللحوم والالبان والاقمشة القطنية وعدة بضائع اخرى ولا يوجد سوى طريق واحد لحل هذه المشاكل وتلك وهو كما اشار الحزب غير مرة طريق زيادة الانتاج ورفع انتاجية العمل وزيادة فاعلية الاقتصاد والى ذلك بالذات يهدف مشروع الخطة الخمسية .

اننا نعرف من تاريخنا ان الصعوبات كانت فى الماضى ايضا ، ويحتمل ان تكون فى المستقبل كذلك . وهذا طبيعى لدى ولادة الجديد ولدى الحركة الى الامام . غير ان الرئيسى كما يعلم لينين هو عدم تجاهل الصعوبات وايجاد السبل الصحيحة لتذليلها ومعرفة تعبئة الجماهير لمكافحتها . وهذا التقليد راسخ لدى البلاشفة ويعيش الان فى اعمال الشيوعيين وكافة المواطنين السوفيت .

ويتوفر لدينا كل شىء للعمل الناجح وقوى منتجة عالية التطور ووحدة اجتماعية سياسية ومعنوية للشعب السوفيتى واستراتيجية دقيقة للحركة الى الامام متجسدة فى قرارات المؤتمر ان المهمة الان تكمن فى ان ينهض الحزب كله بمستوى العمل التنظيمى فى مجال البناء الاقتصادى .

وقال ليونيد بريجنيف ان الخطة الخمسية الحادية عشرة ينبغى ان تصبح وستصبح مرحلة مجيدة فى طريق الانجازات التاريخية للشعب السوفيتى . ولاشك فى ان شغيلة بلادنا سيبذلون قواهم وطاقاتهم وابداعاتهم ومبادراتهم لتحقيق نجاحات جديدة وجديدة على هذا الطريق .



* المسيفت ناقلة جديدة الى اسطول النفط السوفيتى وهى ناقلة «بوبيدا» اى «النصر» ، التى بنيت فى ترسانة كيرتش . وتبلغ حمولة الناقلة ٦٥ الف طن . وصمم ظهرها وقعرها بشكل مبتكر للحيلولة دون تلويث البيئة .

* «حماية الدب الاسود» اطلقت هذه التسمية على محمية استحدثت فى غابات شمال–شرقى استونيا وستصبح هذه المحمية قاعدة علمية لدراسة هذه الحيوانات التى يقدر عددها العلماء فى هذه المنطقة باكثر من مئتى دب . وستحتل المحميات فى نهاية الخطة الخمسية الحالية زهاء عشر مساحة استونيا .

* فلم «المعلم فيفانيا» ، الذى صوره سينمائيون لعدات من مدرسة جورجيا ، حاز على الجائزة الرئيسية لمهرجان مينسك لفلوسية لافلام ستوديوهات الاطفال من هواة التصوير السينمائى . وقد اشتركت فى المهرجان ستوديوهات من ٣٠٠ مدينة فى البلاد ، وعرض فيه ٧٧ فلما روائيا طويلا ووثائقيا والافلام كارتون ، تتحدث عن الصداقة والسلام وعن الوطن وحماية البيئة وعن حياة الاطفال السوفيت .

* باشر البناة التركمانيون فى تعميق وتوسيع مجرى قناة قره قوم التى يبلغ طولها ١١٠٠ كيلومتر وسيسمح هذا ، حتى عام ١٩٨٥ بان يصل تصريف مرور النهر الاصطناعى الى ٥٠٠ متر مكعب من الماء فى الثانية ، وباستصلاح عشرات الالوف الهكتارات من الاراضى البكر فى منطقة القناة .

حصل الرسام الموسكوفى بوريس ديوردوف على جائزة «التفاحة الذهبية» فى المسابقة الدولية لتصميم الكتب التى اقيمت فى براتسلافا (تشيكوسلوفاكيا) وذلك لقاء صوره المنشورة فى كتاب الكاتبة السوفيتية ... «... البرى» .



... الراقصة الاحادية فى المسرح الاكاديمى ... «... ماليريايف» لقب «فنانة الشعب السوفيتى» لقاء ... السوفيتى .

... ادوارا رئيسية ... وسبق ان منحت ... لقاء دورها فى باليه «حقل الام» عن رواية ايتماتوف .

فى الصورة : ... وستك قائل المسرح .

فى سطور

ليونيد بريجنيف : الاتحاد السوفيتى على استعداد لاتخاذ اجراءات محددة لنزع السلاح

«ان الشعب السوفيتى متضامن بشكل كامل مع كافة ذوى الارادة الخيرة فى جمهورية المانيا الاتحادية الذين يدعون بشكل نشيط ويعملون الى الحيلولة دون اندلاع لهيب الحرب ثانية من الاوض الالمانية ، والى توطيد السلام والامن فى قارتنا ، ويناضلون ضد خطر تحويلها الى ميدان لكارثة نووية لاتبقى ولا تذر» .

ورد هذا فى الرد الذى بعث به ليونيد بريجنيف على الرسالة التى وجهتها اليه منظمة «زهور لشتوكتيبرورغ» الالمانية الاتحادية المعادية للفاشية .

وجاء فى الرد : «ان الاتحاد السوفيتى من جانبه على استعداد لبذل كل ما يترتب عليه لكى يتم التوصل على اساس مبادئ التكافؤ والامن المتساوى للطرفين الى اتفاق لتقليل مستوى المواجهة العسكرية ، واتخاذ اجراءات محددة فى مجال نزع السلاح وانقاذ البشرية من خطر الحرب النووية التى لا يمكن ان يخرج احد منها منتصرا .

ويعبر السوفيتيون عن الامل فى ان اللقاءات والمباحثات المرتقبة على مستوى القمة فى بون ستكون مرحلة جديدة وهامة لتطوير العلاقات المتشعبة والمتبادلة المنفعة السوفيتية–الالمانية الغربية ، وستخدم قضية تخفيف حدة التوتر الدولى .

رسالة فيدل كاسترو الى «واشنطن بوست»

هافانا : ذكرت وكالة «بريسنا لاتينا» ان الرئيس فيدل كاسترو بعث برسالة الى صحيفة «واشنطن بوست» فضح فيها مزاعم المراقبين السياسيين لهذه الصحيفة–ايفانس ونوفاك التى تدعى بان ٥٠٠ الى ٦٠٠ جندى كوبى تم ارسالهم خلال النصف الثانى من ايلول /سبتمبر/ للتدخل المباشر فى السلفادور .

واكد فيدل كاسترو : وبذلك نجد انه اختلفت محاولة لادخال عنصر جديد الى الحملة التى جرت خلال عشرة اسابيع ازاء الوضع فى امريكا الوسطى ، والسلفادور على وجه الخصوص ، على اثر الافتراءات الزاعمة باشتراك كوبا فى تزويد القوى الثورية فى السلفادور بالاسلحة وادعاءات ارسال مستشارين عسكريين كوبيين للتعاون معهم . ان هذه الاخبار المختلقة جملة وتفصيلا تعرضت رسميا من قبل وزارة الخارجية الامريكية بمن قبل جيغ وزير الخارجية شخصيا فى تموز /يوليو/ وآب /اغسطس/ .

ثم جاء فى الرسالة : ان الحكومة الثورية الكوبية طلبت عن ... رؤوس الاتهام من جيغ وكذلك من حكومة الولايات المتحدة ان تقدم ... مهما كان ضئيلا للتزكية على مزاعمها ولم يرد جيغ او حكومة الولايات المتحدة على هذه المزاعم ، ولم ترد وزارة الخارجية بالسلب او بالايجاب على استفسارات مختلف اجهزة الاعلام بخصوص الانباء التى نشرتها «واشنطن بوست» .

وذكرت الرسالة بان هذه الافتراءات والاكاذيب هى خطوة اخرى تهدف الى خلق ظروف للتذرع ... بالتدخل ضد بلادنا من اعمال ... هنا ، كما ذكرت الانباء ، حكومة الولايات المتحدة بكل صراحة .

وسط جمال الوطن يولد الشعراء

قررت منظمة اليونيسكو ان يحتفل في عام ١٩٨٢ ، وعلى النطاق العالمي بالذكرى المئوية لميلاد الشاعرين البيلوروسيين يعقوب كولاس ويانكا كوبالا .

«فيازنكا» تلك القرية البيلوروسية المتواضعة هي موطن الشاعر يانكا كوبالا ، فهي معروفة ليس في البلاد السوفيتية فقط ، اذ انها ادخلت ضمن احد خطوط السياحة العالمية ويصل عدد زوارها سنويا الى ٥٠ الف شخص كما تؤلف عنها كتب وتصور افلام سينمائية .

... انطلقت القاطرة الكهربائية تنقل من مينسك ، عاصمة بيلوروسيا ، الوجبة الصباحية الاولى من السياح وما ان هدأ ضجيج عجلاتها حتى عادت الطيور لمواصلة غنائها .. على الضد من اولئك الفتيان الطليقي اللسان ، اذ انهم لزموا الصمت حين انفتح امام اعينهم منظر الروابي والغابات البيلوروسية تختفي اقاصيها كما لو وراء دخان شفيف ، منظر نهير تغطي الخمائل ضفافه وبيوت تحت اشجار معمرة .

هنا ينسى الانسان اهتماماته اليومية ويستغرق في عالم الشعر ، واول الطبيعة واول فكرة تخطر في الذهن هي : يا له من مكان لا حدود لجماله ووسط مثل هذا الجمال يولد الشعراء من كل بد .

في ليلة عيد «ايفان كوبالا» بقرية فيازنكا ولد الصبي يانكا لوتسيفيتش الذي اصبح من بعد شاعر البيلوروس المفضل . لقد اعتاد البيلوروس الاحتفال بعيد ايفان كوبالا منذ عهد عبادة الاوثان وفي تلك الليلة كالعادة ، كان الفتيان قد انتظموا في حلقات غناء ، وراحت الفتيات يصنعن اكاليل صغيرة من الزهور ، يثبتن عليها شموعا مشتعلة ويلقينها فوق ماء النهر والمحظوظة منهن هي تلك التي يمضي الماء باكليلها ابعد فابعد . اما النساء الاكبر سنا فانهن في هذه الليلة يمضين في جمع الاعشاب الطبية ، فمن الشائع انها في هذه الليلة بالذات تمتلك تاثيرها الاقوى ، كما تروح النساء تبحث عن وردة السرخس التي يعتقد انها تزهر في ليلة واحدة فقط .

في مثل هذه الليلة الساحرة ولد الشاعر المقبل . لكن يانكا الصغير لم يعش في قرية «فيازنكا» الا فترة قصيرة ، اذ سرعان ما اضطر والداه الى استئجار قطعة ارض لدى ملاكين آخرين . لكن العالم الذي رآه عيناه اول مرة توغل في كيانه مع حليب الام فظل يذكر بساطة الحياة اللاهبة وجبروت الطبيعة هناك . ولنستطيع القول ، اعتمادا على ذكريات اهالي القرية القدامى ، واشارات الارشيف والكتب ، بان كل شيء في بيت يانكا كوبالا قد اعيد الان الى ما كان عليه في الماضي بالضبط .

اما الطبيعة .. فلم يتغير من معالمها شيء ، النهير الغزير المياه نفسه يصب في البحيرة الرائعة ، ولاتزال على ما كانت عليه تلك الحقول والمروج ... تحت تلك السماء البيلوروسية . اجل ، انه ذلك الجمال نفسه . وربما شاخ هناك شيء ما او مات خلال تلك الاعوام المائة ، الا ان هذه العملية في الطبيعة لا تكاد تلحظ ، فبدل الاشجار السامقة تظهر باستمرار شجيرات فتية ، تبدو في البدء وليدة ثم تصير سامقة رائعة ، حتى ليبدو وكان لم يشخ شيء ولم يمت شيء .

لقد مضى حوالي اربعين عاما منذ ان فارقنا يانكا كوبالا ، ولكن الكثير منه بقي حيا دائما بيننا .. شعره ، موطنه بلاده .. ثم الشعراء !

في بلاد بعيدة بعدا شاسعا عن قرية «فيازنكا» في الولايات المتحدة ، وعلى مسافة ١٢٠ كيلومترا من نيويورك يوجد موقع صغير في حديقة «ماروبارك» يرتبط ببلاد هذا الشاعر واديبها ، بمبادرة واموال الامريكيين السلافيي الاصل اقيمت نصب تذكارية بديعة ترمز لحب وطن الاجداد ولغة وثقافة الامة ، نصب اقيمت هناك لپوشكين وادام ميتسكيفيتش وشيفتشينكو ويانكا كوبالا ، وهكذا يجمع خيط خفي بين موقعين متباعدين في بلدين مختلفين .

سيرغي بارساداليان

في هذا البيت ولد الشاعر يانكا كوبالا

لا وقت للكآبة

كنت اهيب هذا اللقاء لحد ما وكنت اظن ان الاطفال المرضى لابد وان يكونوا حزينين وكئيبين . كلا البتة . فالاطفال هنا يمرحون ويصخبون كما في اية مدرسة اخرى سوى انهم اكثر جدية واهتماما ، لكن هذا يرجع اغلب الظن الى الشعور بالاستقلالية . فهم على كل حال ليسوا مع بابا او ماما ، بل في مدرسة داخلية . انهم يحلون مشاكلهم بانفسهم .

والمدرسة الداخلية عبارة عن مدرسة متخصصة للاطفال المصابين بمرض الزور-اي تقوس العمود الفقري جانبيا . ويتعلم ويتلقى العلاج فيها ٣٥٠ طفلا في آن واحد . وتقع المدرسة في واحدة من اكثر مناطق مدينة يريفان خضرة وهدوءا .

يقول تاتيفاس غريغوريان مدير المدرسة :

— ان الشيء الاساسي بالنسبة هو العملية العلاجية . وبموجب توصيات الاطباء فان العمل يحتل مكانة كبيرة فيها الى جانب مختلف اصناف العلاج . ويعمل الاطفال في حديقتهم الخاصة . ويجمعون من خمسة هكتارات محصولا كبيرا من الكمثرى والتفاح والخوخ والمشمش والعنب ويتحول جمع المحصول في المدرسة الداخلية الى عيد الخريف . ولا يوجد لدى الاطفال الوقت لمعاناة الوحشة والاكتئاب ...

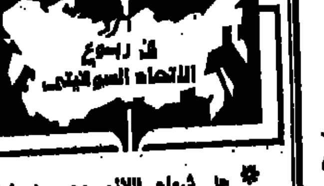
يقول الاطفال انفسهم وضع نظام الحياة اليومية . وهذا احد مظاهر الادارة الذاتية في المدرسة . ولا تقع على عاتق الاطفال مسئولية الحفاظ على النظام في المدرسة الداخلية فحسب بل انهم يشاركون في حل القضايا الادارية والتنظيمية الرئيسية . ويصغي الى راي مجلس التلامذة المعلمون والمربون .

وتخضع المدرسة تحت وصاية خاصة من جانب وزارة التعليم في ارمينيا التي تخصص قرابة نصف مليون روبل سنويا لتلبية حاجات الاطفال المرضى . ان الميزانية الغنية لا تتيح فقط استخدام الاجهزة الطبية الجديدة في علاج الاطفال ، بل وتنظيم اوقات فراغهم كما يجب . فمثلا يسافر تلامذة الصفوف المنتهية الى عواصم الجمهوريات الاخرى في جولات .

لقد شاهدت معمل المدرسة ومعرض [illegible] والتقيت [illegible] ... [illegible]

... الذين كتبوا في سجل ضيوف الشرف ... : «ان اكبر لقاء يمكن ان توجهه لكم هو القول بالتمنيا لا تبالغ في التحول الى تلامذة بمدرستكم» .

آرا فاليتسيان
يريفان



* حل شعاع الليزر محل شفرة ومطرقة النحات . وهو يقطع قطع المرمر بدقة الصائغ وبسرعة وبدون نفايات وقد اقترح التكنولوجيا الجديدة للقطع علماء معهد السيبيرنيتيك لدى اكاديمية علوم جورجيا السوفيتية في تبيليسي وهي تعد بتوفير كبير لان طرق القطع المعروفة بواسطة المنشار والمواد المتفجرة تؤدي الى ضياع اكثر من نصف المادة .

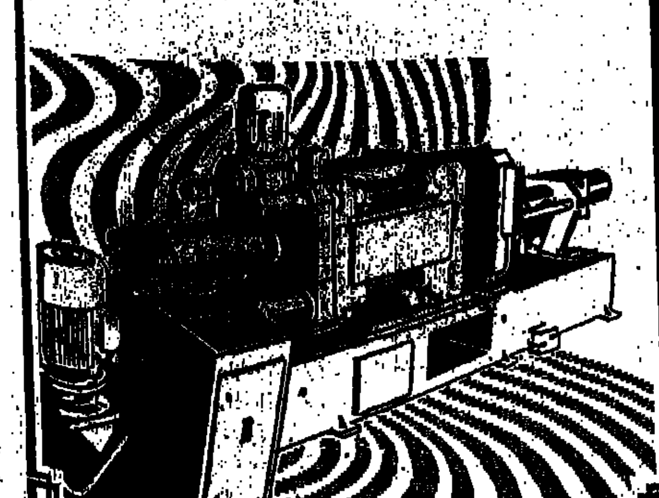
* ستسمح البئر الجديدة التي ضمت الى انبوب الغاز الرئيسي بزيادة استهلاك الغاز الطبيعي في اذربيجان لاحتياجات السكان . وقد جرت هذه البئر الى جنوب باكو في ساحة بايرميناغات . وتدفقت من البئر الفورة تعطي ٣٠٠ الف متر مكعب من الغاز و٥٠ طنا من غاز الكوندنسات في اليوم . وقد زود هذا الانبوب الرئيسي في اذربيجان الآن ٩٥ بالمائة من السكان في المدن و٧٨ بالمائة في القرى .

* زار ٢٥ الف قارئ المكتبة البيتية لعائلة [illegible] في مدينة [illegible] التي تضم اكثر من ١١ الف كتاب جرى جمعها خلال عشرات السنين . [illegible] ... مفتوحة للجميع .



ماكنات للسباكة تحت الضغط

بقوة شد تتراوح بين ١٠٠ و٣٠٠٠ طن
بامكان هذه الماكنات ان تصنع سبائك
يتراوح وزنها بين ٥٠ غراما و٥٠ كيلوغراما
وتتميز بالمتانة الفائقة ودقة السباكة
والسطح المصقول
يمكن استخدامها في مختلف فروع الصناعة



نحن سعداء لمحافظتنا على تبليسي القديمة

يبدو ان هذا العنوان غريب لان تبيليسي القديمة تخلو من البيوت القديمة وليس فيها الا معابد قديمة ولكن ورد اسمها لاول مرة في ما بين الالف الثالث والربع قبل الميلاد .

كانت تبيليسي في بداية الالف الثاني من الميلاد مدينة نشطة يبلغ عدد سكانها مئات الالاف من الناس . ولكن اين بيوتها القديمة ؟ لقد ذهبت ادراج الرياح اذ تعرضت المدينة مرات عديدة الى هجوم الاعداء ، وافظع ما تعرضت اليه هو غزو جيوش شاه آغا محمد خان عام ١٧٩٥ التي اقتحمتها خلال اسبوع واحد واحرقت المدينة التي كانت تسمى «دار السعادة» .

وكان هذا اخر غزو للاعداء . فبعد ٦ اعوام اتحدت جورجيا مع روسيا ومنذ ذلك الحين لم يدخلها الغزاة .

بلغت مساحة تبيليسي في القرون الوسطى حوالي ٣٠٠ هكتار وكان يحيط بها جدار القلعة . ومنذ القرن التاسع عشر لم تعد تتعرض للغزو ولذلك فان سكان الاحياء اخذوا يبنون بيوتهم خارج نطاق الجدار بل ان بعض البيوت شيدت فوق الجدار نفسه وبقيت قائمة لحد الآن .

في البداية تقرر ازالة تلك البيوت ولكن يحدث اننا نقضي اليوم ما كنا نؤمن به بالامس . ففي بداية الستينات كان كبير معماريي تبيليسي شوتا كافلاشفيلي مقتنعا بضرورة تشييد بنايات عصرية عوضا عن القديمة ولكنه دعا في نهاية الستينات الى اعادة بناء الاحياء القديمة واحياء المظهر القديم لتبيليسي وقال آنذاك :

لقد اقترحنا تعمير المدينة القديمة بل لم نقترح فقط وانما وضعنا التصاميم لذلك .

في عام ١٩٧٥ نشر قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجورجي ومجلس وزراء الجمهورية حول الاهتمام بتاريخ ونصب الشعب وبمناسباته الوطنية وثرواته . وفي نفس العام تمت المصادقة على مشروع تشييد نفق تحت احدى الساحات وقد فكر شوتا كافلاشفيلي بان يبنى النفق بحيث يستطيع الخارجون منه رؤية الجدار القديم . وجرى تعمير عدة عشرات الامتار من الجدار والبنايات القائمة عليه . وهكذا بدأ التعمير مترا بعد اخر حتى نهر كورا . ان تبيليسي القديمة ، كما يقول كافلاشفيلي يمكن تسميتها بمدينة الشرفات . فقد بنى المواطنون في مناطقنا الشرفات حيث كانوا يقضون اوقاتا طويلة .

يحيط جدار القلعة الآن كما في الازمنة الغابرة بالطرف الايمن من شارع باراتشفيلي . وتوجد على هذا الجدار بيوت ذات طابقين متعددة الالوان . وشيدت في الجدار صالة لتذوق النبيذ الجورجي وعلى مقربة منها مقهى ومخزن للهدايا التذكارية ومطعم للاكلات الجورجية . كما توجد هنا قاعة يعرض فيها الرسامون والسباكون والنقاشون ويبيعون اعمالهم . كما تم اعادة بناء حي التجار في نفس الشارع .

ويوجد في احد البيوت التي يجري العمل فيها مركز يشرف على التعمير يزوره غالبا رئيس مجلس المدينة غورام غابونيا ... وقال :

— في عام ١٩٧٩ شيد حوالي ١٥ الف شقة جديدة وفي عام ١٩٨٠ شيدت ١٦٫٥ الف شقة حديثة ايضا وسنبني هذا العام اكثر من ١٨ الف شقة ومع ان مشكلة السكن ما تزال حادة الا اننا وبا للسعادة ، لم نهدم المدينة القديمة ولم نحولها الى منطقة عادية للتعمير العام . وهذا ليس رايي وحسب وانما راي اغلبية سكان تبيليسي .

بافل التولوف

لماذا لا يشارك الاتحاد السوفيتي في سباق الفوائد ؟

ادت السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية الى ارتفاع اسعار القروض في العالم الرأسمالي الى مستوى لم يسبق له مثيل .

كيف انعكست هذه السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة على البلدان الاشتراكية ، بما في ذلك على اقتصاد الاتحاد السوفيتي وحياة المواطنين السوفيت ؟

من حيث المبدأ ، فان احتكار التجارة الخارجية ، والاحتكار النقدي للدول الاشتراكية يضمنان الاقتصاد الوطني من تقلبات السوق ونظام التعامل الحر . وهكذا لان اسعار الفوائد على القروض لتطوير الانتاج في الاتحاد السوفيتي باقية دون اي تغيير منذ سنوات طويلة . وهي مستقرة دون الارتباط بحالة السوق العالمية . وتتقلب فقط ضمنه تهبط الفائدة على القروض بحدود ٠٫٥٪ و١٪ . وفي ظروف بنسبة ٠٫٢٥٪ .

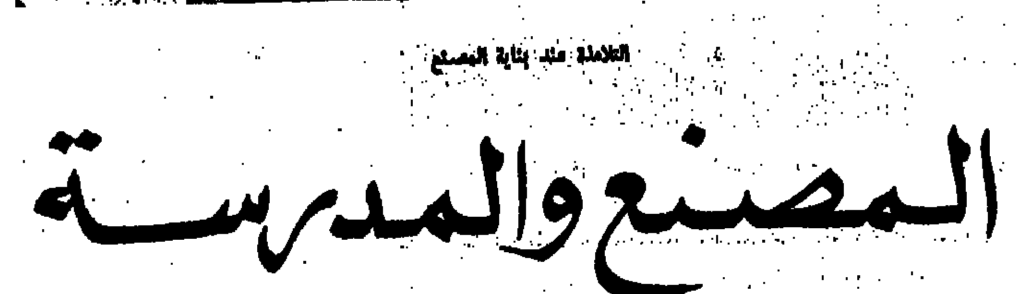
ان اسعار الفوائد المستقرة الواطئة ، هي النسبة السائدة في القروض الاستهلاكية . فغالبا ما يكون المواطن السوفيتي الذي يشتري بالتقسيط ، ملابس او موبيليات او بيتا ريفيا ، غير عارف بحجم النسبة التي تستقطع جراء استخدام القرض وهذا لا يعني عدم اكتراثه بالمصروفات الاضافية ، ولكن فقط لان هذه النسبة ضئيلة جدا ، اذ تتراوح بين ١-٢٪ بينما تتراوح في الولايات المتحدة بين ١٥-٢٠٪ بل وتزيد عن ذلك احيانا .

بيد ان اسعار الفوائد في الاتحاد السوفيتي يطرأ عليها احيانا بعض التغيير . فمثلا زاد بنك الدولة السوفيتي حجم ومدة القروض التي تقرض للسكان لاغراض بناء البيوت في منطقة ريفية او بناء بيوت ريفية وحدائق ، لسكان المدينة ، بينما لم تنخفض النسبة على استخدام هذه القروض من ٢٪ الى ٠٫٥٪ .

وبما ان الحسابات والمعاملات التجارية الخارجية في الاتحاد السوفيتي تتم بواسطة مركز واحد (تقوم وزارة التجارة الخارجية بعمليات التجارة الخارجية ، بينما يتخصص بنك التجارة الخارجية بقضايا الحسابات) فان الجوانب السلبية للسياسة الاقتصادية الامريكية ليست ذات تاثير يذكر على اقتصادنا .

بوريس سيرغينيك
مرشح في العلوم الاقتصادية

التلامذة عند بناية المصنع



ان مصنع «خروماترون» الموسكوفي لصنع انابيب التلفزيونات الملونة معروف جيدا . وجميع العمليات هنا مؤتمتة ، ومستوى الانتاج عال جدا ولكن للمصنع ميزة اخرى بارزة ، اذ عقد منذ سنوات عديدة صداقة مع المدرسة الموسكوفية رقم ٣٧٠ . فجهز العمال المدرسة بالورش والآلات والادوات الضرورية . كما تستضيف ورش المصنع بدورها تلامذة المدرسة باستمرار . ويقوم طلبة الصفوف النهائية بالتطبيق العملي فيها وانضم الكثير منهم الى عائلة المصنع .

ويقول مدير المصنع يوري ماشين :

ان مصنعنا يتطور باستمرار ونحن مهتمون بمستقبل مؤسستنا ليس في مجال تحديث اجهزته وتحسين عملياته التكنولوجية وحسب ، بل ونهتم ايضا بكوادره ، عمال المستقبل . ولذلك نفتش عنهم ونجدهم في المدارس المحيطة بالمصنع ، ونهيئ الظروف للشابات والشبان لكي يطوروا مهاراتهم المهنية ويقوم بتعليمهم خيرة عمالنا من ذوي الكفاءات العالية .. وهكذا يدخل التلامذة الى الورش جنبا الى جنب مع العمال .. فعلى سبيل المثال يعمل على ماكنة التلحيم طالب الصف العاشر مكسيم تكاتشيف ويبدي معلمه فيكتور بولوشيفيتش ارتياحه منه ويقول عنه :

— سيصبح مع مرور الزمن عاملا حقيقيا .

ورأيت في ورشة اخرى مجموعة من الفتيات يعملن في قسم تجميع الآلات الالكترونية .. والعمل في هذا القسم يتطلب دقة متناهية وعناية خاصة .

ان الاولاد يواصلون الدراسة وغدا سيكون هذا المصنع ملكا لهم .



يتطلب تجميع الاجهزة الالكترونية مهارة عالية .. وتجيد هذه المهنة طالبات الصفوف النهائية

الطالب مكسيم تكاتشيف الذي سيصبح عامل ماكنة تلحيم مع معلمه فيكتور بولوشيفيتش

جولة في عالم الصحافة

تقاسم آثام الآخرين ... لماذا ؟

لم تكن للاتحاد السوفيتي مستعمرات ، ولا يتحمل اية مسؤولية سياسية او مادية عن الوضع الذى تعيشه اليوم البلدان النامية بذنب من الامبريالية .

نحن لا نساهم فى نشاطات الشركات فوق الجنسية ، التى تنهب الثروات الطبيعية للبلدان النامية وتستلب الشعوب . نحن لا نصدر الى الدول الفتية التضخم ، ولا نستعمل «مقص الاسعار» . وغريبة عنا تقديم القروض المجحفة ، نحن نرفض الاستعباد العلمى - التقنى للعالم النامى .

وفى مواجهة انصار سباق التسلح الامبرياليين نطرح القضية التالية : ان المشاكل الجذرية للعالم النامى لا يمكن ان تحل الا فى ظل السلام فى قارتنا . وليس ادل من الاقتراح الذى طرحه الاتحاد السوفيتى حول تقليص النفقات العسكرية بنسبة ١٠٪ . من شأن هذه المبادرة ان تساعد على تخصيص جزء من الاموال المتوفرة بهذه الطريقة على احتياجات التنمية الاقتصادية فى الدول الفتية وان سبب عدم تنفيذ هذا الاقتراح لحد الان يرجع فقط الى مواقف الغرب المعرقلة .

وفى ضوء كافة هذه الوقائع تبدو غريبة تلك الدعوات المرائية السافرة التى تصدر عن عواصم بعض البلدان غير الاشتراكية ، والتى تناشد الاسرة الاشتراكية «تقاسم عبء المساعدات التى يقدمها الغرب الى الدول النامية» . اليست هذه الدعوات الامبريالية لفتات ما نهبته الاحتكارات الغربية من البلدان النامية ؟!

يوري بالموزا
(«الازفستيا»)

العوائل الكثيرة الاطفال

تعيش فى مقاطعة روستوف حوالى الف عائلة لكل منها اكثر من عشرة اطفال ، و٥ر١٢٢٨ اما بدون معيل . وبالاضافة الى المعونات المادية التى تحصل عليها هذه العوائل من ميزانية الدولة ، تتلقى مساعدات من الكلخوزات والسفخوزات والمؤسسات الانتاجية ودوائر الدولة .

ويتبع تقليد طيب فى منطقة سالسك : لقد سلمت هنا خلال هذا العام ١٨ شقة الى العوائل الكثيرة الاطفال . وتم قبول ٢٧٥ طفلا دون سن الدراسة ينتمون الى ٩٧ عائلة فى رياض الاطفال ودور الحضانة مجانا .

ولا يتمتع الناس للاسف فى كل مكان بمثل هذه الرعاية . وغالبا ما لا يتعمق المسؤولون فى الكلخوزات والسفخوزات والمؤسسات الانتاجية فى دراسة احتياجاتهم .

وبغية المعرفة الافضل للاحتياجات والمتطلبات تعقد بتوصية من لجنة الحزب الاقليمية مؤتمرات للنساء الدون ، ولقاءات الارامل العسكريين وخلال هذه اللقاءات تستعرض الاعمال ونركز على الفعل ما توصلت اليه المنظمات الحزبية والاجتماعية ونتائص فى المنظمات الاجتماعية السنوية الهفوات والنواقص فى العمل لمواصلة تحسين ظروف عمل ومعيشة النساء وتربية الاطفال .

ايفان بولدارينكو
السكرتير الاول للجنة الحزب الشيوعي السوفيتي فى اقليم روستوف
(«سوفيتسكايا كولتورا»)

هل لنا فائدة من وراء استثمار سيبيريا ؟

فى معظم الاحيان يمكن ان نسمع فى مؤسسات التخطيط وفى الاوساط الاقتصادية العلمية ، وفى الوزارات رأى يتلخص فى ان استثمار الثروات الطبيعية فى سيبيريا اغلى فى كلفته ولا يعطى المردود اللازم مباشرة .

ان هذه الآراء صائبة من حيث اكتشاف عامل الغلاء فى مجال تنمية الانتاج الاجتماعى فى سيبيريا ، لكن الاستنتاج خاطىء حول المستوى الواطىء لمردود الانتاج فى هذه المنطقة .

ان مردود الانتاج - لا يقتصر على التكاليف فحسب بل هو قبل كل شىء نتيجة .

تكاليف البناء فى الكوزباس اغلى مما هى فى الدونباس بنسبة تتراوح بين ١٥٪ و٢٠٪ ، لكن فحم الكوزباس ارخص كلفة بمرتين وذلك بسبب التركيب الجيولوجى لمناجم الكوزباس وسمك طبقات التربة ، ووجود الفحم على عمق اقرب الى سطح الارض مما فى الدونباس . ان حفر الف متر فى منطقة تومين اغلى كلفة على سبيل المثال من حفر نفس المسافة فى منطقة حوض نهر الفولغا ، ولكن اذا كانت هذه البئر تنتج كمية من النفط تزيد بثلاث او باربع مرات فان الجدوى ستكون كبيرة جدا من تطوير الصناعة النفطية فى تلك المنطقة .

- لقد استخرج خلال سنوات الخطة الخمسية العاشرة من باطن الارض فى سيبيريا الغربية زهاء ١٧٠٠ مليون طن (معامل نفط) من الخامات العضوية وتقدر قيمة هذه الكمية من النفط والغاز من حيث مردودها الاقتصادى بـ ٢٠٠ مليار روبل كحد ادنى . (واذا ما انطلقنا من الاسعار العالمية فسيكون المبلغ اكبر بكثير) . واذا قارنا ما تم استثماره بمشاريعنا الكبرى وبعد الأخذ بعين الاعتبار حجم رؤوس الاموال التى انفقت ، فان برنامج تنمية سيبيريا الغربية يعادل مشاريع سكة حديد البايكال - الامور ، ومجمع سيارات الفولغا وكاما ، ومجمع «اتوم ماش» مجتمعة وكلها اغلى كلفة من عملية البناء فى مناطق ماخولية . وفى مقابل ذلك يالمردود الاقتصادى العالى من هذه النفقات الهائلة على الرغم من عوامل الغلاء التى لا مثيل لها - ان هذه النفقات تغطى خلال فترة اقل من عام .

وسيجرى خلال الخطة الخمسية الحالية استثمار زهاء ٥٠ مليار روبل وسيستخرج من باطن الارض حوالى ٢ مليارات طن (معامل نفط) من الخامات العضوية .

الاكاديمي
هابيل اوهانبكيان
مجلة «قضايا الفلسفة»

قيم الاخلاق والسياسة

الخلق فى السياسة هو اهم موضوع من مواضيع العصر . ويحق لنا ان نقول : اما ان يحافظ الجميع على قيم الاخلاق فى السياسة او ان العالم سيجد نفسه متورطا فى كارثة لا مناص منها .

المقولة التقليدية فى الثقافة البرجوازية تتلخص دائما فى انه لا مكان لقيم الاخلاق فى السياسة ولهذا السبب لعل الفن ان لا يلوث نفسه بالسياسة .

لكن السياسة عمل ايضا ، وله انتاج متميز ، وهو انتاج الافكار والمنطلقات والخطوط السياسية والاستراتيجيات والتكتيكات ، وصيغ العلاقات بين الدول ذات السيادة .

ولا ينبغى على الفن ان يتطرق الى ما يشغل بال الجميع فحسب بل وتناول تلك القضايا التى لا تشغل الناس جميعا على الرغم من انها يجب ان تقلق الجميع . انها مهمة شاقة لا خلاف حولها . ان تحويل مواضيع الحياة الاقتصادية والانتاجية والسياسية الى مادة فنية ومشوقة هو امر صعب ، لكنه ضرورى اذا ما رغب الفن فى السير فى ركب عصرنا الحديث العاصف والمقلق ، وفى ان لا يسعى للتحول الى «شىء منطو على ذاته» ، وان لا يكون ظاهرة جمالية فحسب ، وهو امر هام بدون شك لكنه يجب ان يكون ظاهرة جمالية واجتماعية وسياسية ايضا . وفى هذه الحالة وحدها بامكان الفن ان يؤثر على «القدر المحتوم» للعالم والبشرية والشعوب برمتها .

واعتقد ان قضايا الادارة الاخلاقية هى موضوع يتصدر المواضيع فى الاهمية وفى البحوث بما فى ذلك فى وسائل الثقافة الفنية ، وذلك لان مصير الحضارة بصورة عامة وقدر البشرية والكرة الارضية مرهون فى نهاية المطاف بأخلاقية الادارة . واوضح ما لهذه العبارة من معنى .

الكسندر فيلمان
كاتب مسرحي
مجلة «لوفي مير»

مدخرات المواطنين

ازدادت مدخرات المواطنين فى صناديق التوفير ٤ر٨ مرة خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٦ و١٩٨٠ وبلغت ٥ر١٥٦ مليار روبل فى بداية عام ١٩٨١ .

ويبين تحليل حركة الانفاق فى ميزانية العائلة تزايد نسبة الادخار لقد ازدادت هذه النسبة اكثر من مرتين فى عوائل عمال الصناعة وطرات زيادة على نسبتها فى عوائل الكلخوزيين . ونجمت هذه الزيادة بشكل رئيسى من تقلص نسبة الانفاق على المواد الغذائية .

ومما ساعد كذلك على نمو مدخرات المواطنين خلال هذه الاعوام استقرار اسعار المفرق الرسمية للمواد الغذائية ، والبضائع . زد على ذلك ان مما يؤثر على ديناميكية وحجم مدخرات المواطنين التلبية غير الكاملة للاقبال المتزايد للسوفيتيين على العديد من البضائع والخدمات (بناء وترميم الشقق ، وتصليح وخياطة الملابس ، والنمو غير الكافى للخدمات السياحية ، وصيانة السيارات) . ولهذا فان الخطة الخمسية الحالية تنص على تزايد انتاج البضائع بالمقارنة مع نمو مداخيل المواطنين .

«الصحيفة الاقتصادية»



هذا البيت جلبه ولدي .. ولكن يصعب ادخاله فى الشقة
بريشة الدريف

عبثا ادخلنا ولدنا فوفيك فى مثل هذا المعهد الصعب
بريشة سامويلوف

عميلهم في معرض منجزات الاقتصاد الوطني

نشر الكتيب الجديد المعادى للاتحاد السوفيتى الذى اصدرته البنتاغون بعنوان - «القدرة العسكرية السوفيتية» صورة «منشأة عسكرية سوفيتية سرية للغاية» مزعومة . وقد عرضنا هذه الصورة على احد الاختصاصيين السوفيت البارزين فى مجال الالكترونات وهو برجيالكوفسكي المصمم العام لشبكة الحاسبات الالكترونية الموحدة للبلدان الاشتراكية ، وبعد ان اطلع على الصورة انفجر بالضحك وقال :

- «المنشأة» المذكورة معروفة لدى بشكل جيد . وهى عبارة عن جناح «الصناعة الكيمياوية» فى معرض منجزات الاقتصاد الوطنى السوفيتى فى موسكو . فى عام ١٩٧٩ اقيم فى هذا الجناح معرض دولى لـ «المعدات والبرامج التقنية الخاصة بشبكة الحاسبات الالكترونية الموحدة وشبكة الحاسبات الالكترونية الصغيرة» . وكان المعرض مفتوحا امام جميع الراغبين بزيارته . وقد زاره ممثلو شركات عشرات البلدان ومنها شركات امريكية انه امر لا يصدق ان تتحول صورة قاعة معرض معدات سلمية بعد ان تصل الى البنتاغون الى «وثيقة خبيثة» للدلالة على نوايا موسكو العدوانية» .

يوري كورنيلوف
«الازفستيا»

آفاق اقتصادية

مزاد الفراء

ان مزاد الفراء الخريفى فى لينينغراد يسمى بمزاد فراء الاستراخان اذ يباع فيه فراء الاستراخان السوفيتى فقط . غير ان مزاد هذا الخريف كان غير عادى . فعرضت مؤسسة «سويوز بوشنينا» على المشتركين فى المزاد قطع الفراء من ٢٥ صنفا تقريبا بما فى ذلك فراء القاقوم . وكان ذلك امرا استثنائيا بمناسبة يوبيل كبير . ففى العام الحالى تحتفل «سويوز بوشنينا» بمناسبتين هامتين هما الذكرى الخمسون لاقامة المزاد الدولى الاول فى لينينغراد والذكرى الخمسون لتأسيس المؤسسة نفسها .

وذكر فيكتور ايفانوف المدير العام لمؤسسة «سويوز بوشنينا» فى مؤتمر صحفى الارقام الهامة التالية : يستهلك الاتحاد السوفيتى حوالى ٣٠٪ من الانتاج العالمى لفراء الفيسون والاستراخان . ويتم تسويق ٨٥٪ من انتاج الفراء فى البلاد فى السوق الداخلية .

لقد اكتسب مزاد لينينغراد شعبية كبيرة فى السوق العالمية . واذا كان عدد الشركات التى تتعاون مع المؤسسات السوفيتية فى مطلع الثلاثينات حوالى ٦٠٠ شركة من ٢٠ بلدا فان عددها الآن حوالى ٢٠٠٠ شركة من ٦٠ بلدا . حازت مؤسسة «سويوز بوشنينا» فى العام الماضى على جائزة «ميركور الذهبى» الدولية .

وصل الى المزاد اليوبيل فى لينينغراد اكثر من ٢٠٠ ممثل لشركات الفراء من ٢٠ بلدا .

حاز باولو ايميتى من ميلانو على جائزة المشترى الاول فى المزاد اليوبيل ، فبعد صراع عصيب ابتاع باولو ايميتى مجموعة من فراء القاقوم تتالف من ٥٠٠ قطعة . وقد بيع فراء القاقوم باكمله . كما كان الطلب كبيرا جدا على فراء السمور والفيسون والثعلب الابيض وغير ذلك من اصناف الفراء السوفيتية .

غيورغي توماشيفسكي
مراسلنا فى لينينغراد

الاعلام والتعاون

تفصل الاتحاد السوفيتى عن جمهورية سيرا ليون الافريقية الوف الكيلومترات غير ان هذه المسافة البعيدة لا تحول دون تطوير التعاون التجارى والاقتصادى بين البلدين . فلقد ازداد حجم التبادل التجارى بينهما فى الاعوام الخمسة الماضية باكثر من ثلاث مرات .

وتقدم مساعدة كبيرة فى تنمية العلاقات الاقتصادية غرفة التجارة والصناعة السوفيتية وغرفة التجارة لسيرا ليون اللتان تتعاونان على اساس الاتفاقية المعقودة بينهما فى موسكو عام ١٩٧٩ .

وتنظم غرفة التجارة والصناعة السوفيتية فى الفترة ما بين ٢٠ تشرين الثانى (نوفمبر) و٢ كانون الاول (ديسمبر) القادم فى فريتاون عاصمة سيرا ليون مركزا اعلاميا يتيح لاوساط الاعمال المحلية الاطلاع على تطور الاتحاد السوفيتى الاجتماعى والاقتصادى ومشاريع البناء الاقتصادى والثقافى فى فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة (١٩٨١ - ١٩٨٥) وعلاقاته التجارية والاقتصادية مع الدول الاجنبية ومنها جمهورية سيرا ليون . ويمكن الحصول فى المركز الاعلامى على معلومات مفصلة حول نشاطات غرفة التجارة والصناعة السوفيتية .

وستشترك فى المركز الاعلامى مؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» اذ ان عددا من الصادرات السوفيتية الى سيرا ليون يزداد ويتسع باستمرار وهو مسقف البطلومات؟ .

فالينتين كوليشين

كاليفورنيا اليوم

بقلم : غينادى غيراسيموف

لا يزال الحوار فى عصرنا ، عصر «الانفجار الاعلامى» ، وسيلة لتنسيق التفاهم الدولى ، والمقصود هنا الحوار على اى مستوى ، سواء كان على مستوى القمة او مستوى المواطنين .

ولعل الجميع يعترف بان الاختلاف فى التطور التاريخى والتقاليد والنظام الاجتماعى وبالتالى فى الافكار يجب الا يكون عائقا فى طريق التفاهم ، بل يجب ان يزيد من «متعة» عملية التفاهم .

غير ان الواقع يختلف من ذلك فلا يزال سائدا حتى الآن منطق العهود الغابرة القائل : ان القبيلة التى تعيش على الضفة المقابلة انما هى قبيلة اعداء حتما . ويبدو احيانا ان ثمار العلم والتكنيك لا تستخدم لبناء جسر التفاهم ، بل لتعميق هوة التباعد ومن اسباب ذلك ان «الانفجار الاعلامى» كثيرا ما يتخذ اتجاها تحدده الدعاية السياسية وتنهال اجهزة الاعلام على ضحاياها نتيجة ذلك بالاساطير البالية والمناقشات المتحيزة .

ويمكن ان نذكر على سبيل المثال ان فريقا من المواطنين السوفيت قد اجتمع مؤخرا الى الامريكان فى كنيسة الاخوان بلافيرن بضاحية لوس انجلوس . وساعد على اقامة ذلك اللقاء مجلس السلام فى بانوما الضاحية الاخرى من ضواحى المدينة . وبمبادرة هذا المجلس وزع على المجتمعين نص بيان السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى الموجه الى برلمانات وشعوب العالم . وتعبر هذه الوثيقة الهامة عن مواقف الهيئة التشريعية السوفيتية العليا من مسائل الحرب والسلم وتدعو للحوار والمفاوضات وكان البيان قد صدر فى ٢٣ حزيران (يونيو) الماضى ، وتلقى الكونغرس الامريكى رسالة رسمية بهذا الصدد .

ولكن الوثيقة كانت مجهولة بالنسبة لغالبية المجتمعين مع انه كان من بينهم اولئك الذين تهمهم قضايا الحرب والسلام ، اذن فهذا هو ستار حديدى تلجأ اليه وسائل الاعلام الامريكية التى تسرع كثيرا فى نشر اى خبر سلبى عن الاتحاد السوفيتى غير انها تلتزم الصمت حول اهم قضايا العلاقات الامريكية السوفيتية لكى لا «تشوه» الصورة الخطيرة السائدة فى امريكا عن «الخطر السوفيتى» المخيم عليها .

علم سوفيتي فوق توليدو

لقد تم توضيح الكثير من هذه الامور اثناء زيارة ٢٥ مواطنا سوفيتيا للولايات المتحدة تلبية لدعوة من منظمة «الحوار بين مواطنى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى» التى تم تشكيلها مؤخرا . وقد ساعد على اجراء تلك الزيارة من الجانب السوفيتى اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية وغيرها من المنظمات الاجتماعية .

وشكل الفريق السوفيتى فى واشنطن ثلاثة وفود . فلقى الوفد الذى توجه الى تكساس استقبالا تميز بضيافة تكساس المعروفة ، واستقبل الوفد الذى وصل الى اوهايو بترحاب وكتبت صحيفة «بليد» التى تصدر فى مدينة توليدو فى هذا الصدد تقول :

«ان العلم الاحمر ذا المنجل والمطرقة قد رفع يوم الجمعة ورفرف على السارية فى ميدان ليفيس فى نفس المكان الذى كان علم مدينة توليدو يرفرف فى يوم الخميس» .

وكان مراسل الصحيفة يتصور جيدا ما سيثيره ذلك فى نفس القارىء بعد تلك المقدمة فمضى قائلا بنبرة من السخرية : «لم تبدأ الثورة فى محافظة لوكاس .. كلا . فان رفع العلم السوفيتى بدلا من علم توليدو يعنى ترحيب المدينة بالمواطنين السوفيت الثمانية الذين وصلوا اليها . وسيبقى العلم فى ذلك المكان حتى مغادرتهم» .

لقد كنت انا احد اعضاء الوفد الثالث الذى توجه الى كاليفورنيا التى تتمتع بحب خاص لدى رئيس البلاد الحالى اذ عمل هناك ممثلا سينمائيا ومحافظا للولاية ، كما تتمتع كاليفورنيا بحب المجمع الصناعى العسكرى ذى الباس .

ولذا كان من دواعى السرور الخاص التخلص من بعض افتراضاتنا الاولية .

«حرب نووية في لوس انجلوس»

اليمت فى لوس انجلوس فى ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) الندوة الوطنية العامة حول موضوع «النتائج الطبية لاستخدام السلاح النووى وفيسوب حرب نووية» . وحضرها كثير من الشخصيات المعروفة من بينهم الاقتصادى جون كينيث غالبرايت والعالم الفلكى كارل ساغان والعميد البحرى المتقاعد جين لاروك والبروفيسور فى الفيزياء هربرت يورك ومارفين غولدبيرغر رئيس المعهد التكنولوجى فى كاليفورنيا وغيرهم .

لقد انتبهت الى كراس بعنوان «حرب نووية فى لوس انجلوس» صدر قبل ذلك ببضعة ايام ، يتحدث عما سيبقى من تلك المدينة العملاقة فى حالة الهجوم النووى عليها كما يدقق الشروط التى تجعل هذا امرا ممكنا ويعنى ذلك ان مؤلفى الكراس اعلموا مسبقا انهم ينطلقون من افتراض ان الاتحاد السوفيتى سيرد ردا جوابيا بما سيبقى لديه من قوة بعد الضربة الامريكية الاولى .

ان مصدر الخطر الذى يهدد حياة لوس انجلوس يوجد فى امريكا ذاتها .

وفى نفس الايام خرجت من لوس انجلوس «مسيرة السلام الدولية» متوجهة الى نيويورك نظمها «نشطاء السلام» ، مع اليابانيين من اهالى مدينة ناغازاكى ضحية السلاح النووى وسيجتاز المشاركون فى المسيرة اراضى البلاد كلها مشيا على الاقدام وسيصلون الى نيويورك فى حزيران (يونيو) القادم قبيل افتتاح الدورة الخاصة لنزع السلاح للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة .

او ليس ذلك خبرا هاما ؟ غير ان صحيفة «لوس انجلوس تايمز» نشرت جملة واحدة عنها فى عمود الاخبار المحلية .

آراء «لنشطاء السلم»

فى منطقة لوس انجلوس كثير من «نشطاء السلم» ، وقد عرج احدهم وهو البروفيسور فريد ورنير ليل بحزن قائلا : فى كل مرة اتصفح فيها الجريدة احاول التنبؤ بما تنشره من قصص مشبعة بروح الحرب الباردة واجد هذه القصص فى كل عدد تقريبا ان وسائل اعلامنا نادرا ما تتحدث عن النواحى الايجابية للحياة فى الاتحاد السوفيتى وهى تنشر اخبار موسكو فى اغلبية الحالات بروح التحيز والعداء .

ويعتبر فريد ليل ان فكرة «الاعتداء السوفيتى» قد اصبحت «موسى» فى واشنطن وغيرها من مدن البلاد ولوسائل الاعلام ضلع فى ذلك فهى تبذل الجهود لابقاء خرافة الحرب الباردة ذات الجذور العميقة ؛ والزعم بان المذهب السياسى السوفيتى ذو طابع «تهديدى» ، ولكن ما له مزيد من الخطر ، براى ورنير ليل ، عجز الامريكان عن قبول الاتحاد السوفيتى [illegible]

قال جون بينيت محرر مجلة «كريستيانيتي اند كرايسيس» :
ان بناءنا العسكرى الضخم وسياستنا الخارجية يعتمدان الى حد كبير على تصورات مشوهة جدا حول الاتحاد السوفيتى .

ويعتقد بينيت بان «البنتاغون» لا يحتاجون الى الحرب ، الا انها لن تعود باية فوائد على الشيوعية . [illegible]

رئيس «حركة الحوار بين مواطنى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى» للضيوف السوفيت ان الامريكان «يتلقون معلومات خاطئة وحتى مشوهة عمدا عنكم» . واعتبر كارول بينديل رئيس «الحوار» ان قراءة تقرير ليونيد بريجنيف فى المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى يجب ان تكون «امرا الزاميا للامريكان» .

ان المحادثات فى معاهد كلارمونت وغيرها من ضواحى لوس انجلوس واللقاءات مع الامريكان فى كنيسة القديسين فى باسدين والكنيسة الميثودية الموحدة الاولى فى كانوغا - بارك وكنائس لوس انجلوس الاخرى قد اتاحت الفرصة لايجاد لغة مشتركة بسرعة ، كلما جرى الحديث عن الخطر الذى يسببه استمرار سباق التسلح على بلدينا ، ولم نختلف كثيرا فى تحديد اسبابه ، واشار الامريكان الى ان لبعض الاوساط مصلحة اقتصادية فى استمرار هذا السباق .

وقال هربرت ويلسون الذى تقاعد مؤخرا بعد ان عمل اعواما كثيرة فى شركة «روكويل انترناشنل» التى تعتبر من اهم منتجى امدادات البنتاغون «ان اصحابنا اغضبهم كثيرا قرار الرئيس كارتر بتأجيل انتاج قاذفة «ب - ١» لأن انتاجها يعنى تشغيل ٥٠ - ٦٠ الف شخص خلال ٥ اعوام» لكنه لم يتطرق الى الارباح التى كانت ستجنيها الشركة من ذلك .

فما العمل ؟

«يجب ان نرفع اصواتنا»

نشر المجلس الوطنى للكنائس المسيحية فى امريكا ، الذى يضم ٥ ملايين شخص رسالة تنتقد بشدة البرنامج العسكرى للادارة الحالية وسياستها الخارجية ونظرتها الى العالم بوجه عام ، التى وصفها بانها مزيفة مشوهة من تصور العالم وكانه منحاز الى قطبى الحرب الباردة . واعلنت الكنيسة الميثودية الموحدة فى الولايات المتحدة «ان الواقع العالمى الجديد والزمنا بالاعتراف بان المحافظة على السلام يجب ان تكون فى هذه اللحظة الحرجة رسالة هامة للكنيسة» . اما جورج ويليامس احد مؤسسى المركز الكاثوليكى فى باسادين الذى يعمل من اجل ايقاف سباق التسلح ، فقد صرح قائلا :

- ان العسكريين يملكون قوة هائلة ، ولذا يقنعون الناس بانهم عجزة ولن يكون لنا اى امل اذا لم نرفع اصواتنا . ان هدفنا هو البحث عن عدد كاف من الناس يرفضون احترامهم معلنين ان البرامج العسكرية التى يراد لها ان تبرر بذريعة وجود الخطر السوفيتى ، هراء فى هراء .

وعبر هارولد فاى رئيس التحرير السابق بمجلة «كريستشن سينتشورى» عن الفكرة التى يشاركه فيها الكثير من مواطنيه القلقين والقائلة : يبدو انه سوف لن تجرى اية مباحثات جدية حول نزع السلاح حتى يجبر الضغط واشنطن على اعتبار مثل هذه المباحثات مرغوبا فيها .

ثم اشار فاى الى ان واشنطن اخذت تحس بهذا الضغط من قبل حلفاء الولايات المتحدة فى حلف الاطلسى .

واختتم فاى تصريحه قائلا : ان املنا الافضل فى السلام هو املنا فى ان ينضم عدد كاف من الامريكان الى حلفائنا الاوروبيين ويصبح صوتهم عاليا ، لدرجة تستطيع واشنطن سماعه ولسان حالهم يقول : «يجب اعادة سباق التسلح الانتحارى الى الوراء !»

وقد اكد تيد ويليامس رئيس شركة «بيل اندستريز» للمجتمعين :

- ان القطاع العسكرى من سوقنا كبير جدا ، وتنبغى ممارسة الضغط من اجل تخفيض النفقات العسكرية لان اصحاب الاعمال يهتمون فى نهاية الامر بالارباح المحتملة وليس بالحرب وثمة سبل اخرى للتوصل الى الارباح .

قال كلير ماكدونالد : من مجلس مدينة كلاريمونت : ليس لدينا شىء يجب ان نحارب الروس من اجله ، بل يجب ان نرفع اصواتنا ضد الحرب !

من اهم مبادرات «نشطاء السلم» الامريكان اقتراح حول «التجميد النووى» تقدم به ريندول فورسبيرغ من بوستن للمرة الاولى .

وقد ادرج القرار الداعى «للتجميد النووى» ، فى خريف العام الماضى فى المطالب الانتخابية فى اربع دوائر انتخابية اثناء انتخابات مجلس الشيوخ فى ولاية ماساتشوستس . وايد ٥٩٪ من الناخبين القرار الذى يفرض على السيناتور المنتخب ان يؤيد القرار المعنى فى مجلس الشيوخ الامريكى . ويجب ان يلزم ذلك القرار الرئيس الامريكى بان «يقترح على الاتحاد السوفيتى التجميد المشترك للاسلحة النووية وايقاف تجارب وانتاج وتوزيع جميع الرؤوس النووية والصواريخ ووسائل النقل الى الهدف» .

تتسع الآن الحركة فى سبيل «التجميد النووى» فى كاليفورنيا ايضا وهى تطالب بادراج مثل هذا البند فى «الاوراق الانتخابية» فى الانتخابات الوسطية التى ستقام فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٢ .

هذا هو مزاج كاليفورنيا اليوم وعلى الرغم من انهم ذكرونى عدة مرات بان ربع الناخبين تقريبا كانوا قد صوتوا لصالح رونالد ريغن الا انه يصعب على ان افرق اى ذلك المزاج الذى احسسته سائد فيها ام لا . ولكن لا مجال للشك فى ان الكثير من سكان كاليفورنيا قلقون ، وان هذا القلق يزداد ويستحوذ على عدد متزايد منهم . وهذا ما يبعث على الامل فى العودة الى المنطق السليم فى السياسة الخارجية الامريكية .

لوس انجلوس - موسكو

انباء موسكو
ملحق العدد ٤٧

ليونيد بريجنيف
مذكرات

ننشر فــى ملحــق جريدتنـــا لهذا اليوم مذكــرات ليونيـــد بريجنيـف : «العيش وفاقــا لصفـــارة المصنـــع» و«الحس الوطنى» وهى تشكل مع كتبـــه الصادرة سابقــــا «الارض الصغرى»، «الانبعاث» و«الاراضى البكـــر» سيرة حياة موحدة .

ان الصفحــــات الساطعة لمذكرات القائد السوفيتي التي يبرز فيهـا من خلال مصيـــر فـرد مصير شعب باكملـــه قـد اثارت اهتمامـا كبيرا فى كل العالم .

كلمة «انباء موسكو»

ابتــزاز معاد لكوبــا

اندلعت فى الولايات المتحدة الامريكية فورة جديدة من العداء لكوبا ، وتهدد كوبا بالقيام «بحملة تاديبية» ضدها . ويريدون «معاقبة» جزيرة الحرية . واطلق العنان لافتراءات تزعم بتدخل كوبى فى نيكاراغوا والسلفادور ، وبارسال هافانا عددا من الجنود يتروراح عددهم بين ٥٠٠ و٦٠٠ شخص لدعم ثوار السلفادور .

وبالطبع ، لا وجود لاية دلائل ، ذلك لانهم يحاولون الاستدلال على قضيـــة لاوجود لها . وقد انخرط فى الحملة المعادية الرئيس الامريكى رونالد ريغـــن ويرهب الجماهير «بتصدير الثورة» التى بطبيعـــة الحـــال «تنفذ على يد الروس والكوبيين» . ويتعذر على واشنطن ان تفهم بان الثورة ليست سلعة يمكـــــن تغليفها فى صندوق وارسالها على العنوان اللازم . ان الثورة تنضج فى تربـــة الواقع الوطنى ، ولا يمكن ان تنفذ الا بايدى شعب هذا البلد او ذاك . فمـــا الحاجة الى كل هذا ؟ لكى يتم تصعيد التوتر فى منطقة وسط امريكا وحوض البحر الكاريبى ، وممارسة الضغط على الدول المستقلة ، وتهيأ الجو الى عمليـــات عدوانية جديدة ضد جمهورية كوبا .

انه تدبير بالغ الخطورة ، حتى بالنسبة للمبادرين به . لقد آن الاوان لتلك الرؤوس الطائشة فى واشنطن ان تفهم بان الثورة بامكانها ان تدافع عـــــن نفسها .

ان السلطة الشعبية فى كوبا قوية ، ومكانتها الدولية رفيعة . وتضــــامن البلدان الاشتراكية ، وكل الذين تعز عليهم كرامة الامم والحرية يضاعف القوى .

« انزال اوروبى » فى سيناء ؟

لعلكم لم تنسوا كيف انتهت ازمة السويس عام ١٩٥٦-٩ ؟ والان بعد مضى ٢٥ عاما على ذلك ، تحاول قوات بريطانيا وفرنسا العودة الى سيناء بشكل اخر اذ تنوى هاتان الدولتان وغيرهما من الدول الغربية المشاركة فى «القوة المتعددة الجنسيات» فى سيناء ، وعلى تلك القوات ان تحرس شبه الجزيرة بعد انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية ، الذى يتوقع ان يتم فى نيسان (أبريل) القادم .

من الواضح ان الولايات المتحدة تسعى الى تزيين «واجهة» كمب-ديفيد باعلام دول اوروبا الغربية لاخفاء وجودها العسكرى . ولكن ماذا يدفع البلدان الاوروبية الغربية لاحداث مثل هذا الانعطاف فى سياستها فى الشرق الاوسط مع انها تقف موقف التحفظ من كمب ديفيد ؟ ان مثل هذا النهـــج لن يعود باية فائدة على منطقة الشرق الاوسط ، ويتوهم من يعتقد بان هذا الوليد الامريكى-الاسرائيلى الكسيح يستطيع ان ياتى بما يزيد عن الصلح الانفرادي بين القاهرة وتل ابيب .

ان تأييد النصر من اتفاقيات كامب ديفيد باى شكل من الاشكال وحتى بتحفظ يعنى تأييدها باكملها وتجاهل راى الاكثرية الساحقة من العرب الذين رفضوا الصفقة الثلاثية . واخيرا ستضطر الدول الاوروبية الغربية شاءت ذلك ام ابت الى تحمل كامل المسؤولية عن كل ماسيقوم به اسرائيل من اعمال ضد الدول العربية وضد سكان الاراضى المحتلة .

ان الشرق الاوسط بحاجة الى جهود جماعية مخلصة لبلوغ تسوية سلمية لا الى تشجيع عقد صفقات انفرادية وتدبير الدسائس .

للمرة الثالثـــة ..

(بقية المنشور على ص ١)

النشيط عن السبل المؤدية الى التغلب على الصعوبات الناشئة . ان مثل هذا المذهب السياسى المتمثل فى «التخلى عن العمل عن سبق اصرار» لا يبدو لدى التعرف عليه من قرب غيـــر تغطية على اتباع النهج الامريكى وهو ما تلح فى المطالبـــة به المعارضة المسيحية الديمقراطية .

لقـــد وافقت جمهورية المانيـــا الاتحاديـــة على نصب الصواريـــخ الامريكية الجديدة . حتى ان «الهزة النيترونية» التى عصفت بالراى العام الالمانى الغربى ، لم تزحزح انصار النهـــج الاطلسى . لكن انفاسهـــم احتبست عندمـــا أعلنت فيما وراء المحيط نظريـــة «الحرب النوويـــة المحدودة المحتملة فى اوروبا» . ذلك لانه لم يبق شخص فى البلاد لا يدرك معنى مثـــل هذه «الحرب المحدودة» بالنسبة لالمانيا الاتحادية . لقد وصف ليونيد بريجنيف اوروبا فى حديثـــه الصحفى بانها «اضيق من كل مساكن البشرية واكثرهـــا هشاشة» ، ماذا نقول عن المانيا الاتحاديـــة التى هى ضيقة وقد تكون هشة بشكل غيـــر اعتيادي-وخاصة اذا مـــا تحولت الى ميدان انطلاق للصواريخ النوويـــة الامريكية .

ان الحياة ذاتها ، وواقع السياسة العالمية ، (وكذلك التصريحات العلنية من الجانب الامريكـــى ، التى تثير الاستغـــــراب وفى احيان كثيـــرة الاحتجاجات فى المانيا الاتحادية) تملى الآن ضرورة موقف بنـــاء اكثر . ان الجمهورية الاتحادية فى الثمانينـــات تقف على عتبة قرارات جذرية لا تقل فى اهميتها عن تلك التى كانت قد تمت فى السبعينـــات . ولا يختلف احد فى بون حول ذلك .

وهنا نتذكر كلمات السيد فيلتس عن الزيـــارات التقليدية . ذلك لان من السذاجة حقا تبذير تلك الثروة السياسية ، التى تراكمت فى العلاقات بين جمهورية المانيا الاتحادية وبين الاتحاد السوفيتى وبلدان اشتراكيـــة اخرى خلال الاعـــوام الماضية . لقد تراكـــم الكثير-ابتداء من الامـــور الاقتصادية وانتهاء بالسياسية .

واعرب وزيـــــر الاقتصاد اوتـــو لامبسدورف فى حديثه مع صحفيين سوفيت عن ارتياحه بخصوص تطور العلاقات الاقتصادية بين بلدينا .

وقال : لقد تضاعف حجم التبادل التجارى بين بلدينـــا خلال سنوات الخطة الخمسية الاخيرة . ومن المقرر ان يتسع حجمه خلال الخطة الخمسية القادمة . وترتدى اهميـــة خاصة فى هذا المجال اتفاقية تزويد المانيـــا الاتحادية بالغاز السيبيرى ومساهمة المانيا الاتحادية فى بناء انبوب الغاز بين اوروبا وسيبيريا .

واكد الوزير على الدور الهام الذى تلعبه فى تطوير العلاقات الاقتصادية الاتفاقية الطويلة الامد ، التى وقعت فى عام ١٩٧٨ ، ابان زيارة ليونيد بريجنيف الى المانيا الاتحادية .

ولا يقصد بذلك الاقتصاد بشكل مجرد فحسب . وقال مانفريد شولتى النائب فى البوندستـــاغ عن الحزب الاشتراكى - الديمقراطى فى معرض وصفه لاهمية النمو الناجح للعلاقـــات الاقتصادية : «ارى فى ذلك مقياسا من نوع خاص لتعزيز الثقة المتبادلة فى هلسنكـــى تم بواسطة هذا المصطلح تحديد اجراءات عسكريـــة مختلفة . ولكن علينا ان نطور الثقة المتبادلة فى مختلف الميادين» .

وتفتح الزيارة التى سيقوم بهـــا رئيس الدولة السوفيتية آفاقا كبيرة لذلك ولا يمكننا ان نجد وصفا افضل للموقف السوفيتى من تلك الصراحة وذلك الصدق ، الذى تحدث بهمـــا ليونيد بريجنيف فى حديثه الصحفى القضيـــة مرهونـــة الآن بتنفيذ هذه

اللـــواء السابـــع والثلاثـــون للقوات الخاصـــة

من مراسلنا فى كابول
يورى طيسوفسكى

«اثناء عمليات القوات الخاصة من اللواء السابع والثلاثين ، من الافضل ان تتركوا مواقعكم» . هذه العبارة مقتبسة من تعميم لقيادة التشكيلات المعادية فى ولاية باميان ، التى ترفع السـلاح ضد ثورة نيسان (ابريـــل) وطبيعى ان تثيـــر اهتمام عدد كبير من المراسلين مسالة -مرحلة ماضية . هذه الوحدة العسكريـــة التى تنشر الفزع فى صفوف تشكيلات المعادين للثـــورة ، التى تتسلل من الخارج الى اراضى جمهوريـــة افغانستـــان الديمقراطية .

الطريق الملتوى وغير المعبد يمر بطرقات عدد كبير من القرى الواقعة على اطـــراف حقول ممتدة الى الافق التى رواها الفلاحون بعرقهم ، تكافئهم بالخضرة والقمـــح والعلف للدواب لكنها مغايرة مغالية للنهابين .

منخفض ريسخور مصون من هبوب الرياح بفضل المرتفعات المحيطة به وتنفسح على مقربة من هذه المواقع مرتفعات غولدوكرش . وفى منخفض ريسخور تجرى تدريبات عسكريـــة بالذخيرة الحية ، والتطبيقات العملية والتدريب على الحركـــة العسكريـــة اللواء يضطلع بمهمة حماية العاصمة وفى الحالات الطارئـــة قد تسند الى اللواء مهمات لتنفيذها فى مناطق تبعد عشرات او مئات الكيلومتـــرات عـــن قواعدهم .

وقد نفذ اللواء خلال الاشهر السبعة الماضية ١٣ عملية حربية .

وقـــــال العقيد عبد العزيز قائد اللواء : ان العمليـــة التى نفذت فى منطقة غزنى هى محط اعتزاز لوائنا لقد كانت تسيطر على خمسة شعاب عصابات من «الحزب الاسلامى» . وبما ان مداخل الشعاب كانت ملغمة فقد تم انزال القوات على الجبال المحيطة بما فى ذلك جبل باشبول (ارتفاعـــه يفوق ٣٥٠٠ متر) ، الذى كان يقع فيه موقـــع محصن للعصابات يشرف على كافة الطرق المؤدية الى المناطق الهامة من الناحية التموينية . وتـــم اقتحام قلعة يسيطر عليها المرتزقة وتقع بالقرب من جبهاتنا . ومن ضمن ما «غنمناه» ٧ باصات كانوا قد استولى عليها اعداء الثورة ، ووثائق المجلس العسكرى «للحزب الاسلامى» ...

«بنج شير» ومعناه «مخلب النمر» الشعب الضيق يؤدى الى هذا الوادى الذى يتعذر الوصول اليـــه ، وخلال احدى العمليـــات التى نفذت فى المرتفعـــات عثر المقاتلون على كهف المعشر فيـــه اكثر من ١٠٠ الف امراة وطفل وشيـــخ . وعلى امتداد سنتيـــن من سيطرة العصابـــات على «بنج شير» لم يذق هؤلاء طعم الخبز والسكر وعانوا من الجوع وكانـــوا يموتون من المرض . وقال لهم افراد العصابـــة : «سياتى الشيوعيـــون وسيقتلوكم» .

وقد تـــم اجلاء هؤلاء من الكهف ووزعوا عليهـــم المواد الغذائيـــة والادوية وفسحوا امامهـــم المجال للعودة الى الحياة السلمية .

لنا كلمة عن العقيد عبد العزيـــز ينحدر من عائلة فلاحية فى منطقـــة غزنى . للعمر ٣٦ عاما على التحاقـــه بالجيش ، خريج الاكاديمية العسكرية وهو اول مظلى فى افغانستان . وله خبرة طويلـــة من الخدمة فى مناطق الحدود مـــع باكستان . وحصل على ميداليات رسمية كثيرة .

وقال عبد العزيز «انى سعيد كونى اخـــدم فى صفوف الجيش الشعبى للثورة ، التى وفرت لجميـــع افراد الشعب فرصة النهوض والتخلص من الفقر ، وان يكون سعيد مصيره ...»

دولارا «الاوبك»

بقلم : بوريس راتشكوف

قرر المؤتمر العـــادى والستـــيون لمنظمة البلـــدان المصدرة للبترول (الاوبك) رفع الحد الادنى لسعـــر البترول من ٣٢ دولارا الى ٣٤ دولارا للبرميل الواحد واعتبار هذا السعـــر الحد الادنى لجميع بلدان الاوبـــــك وقبل ذلك ببضعة اشهر كانت اغلبية بلدان الاوبك تبيع البترول بهـــذا السعر بينما كانت العربية السعودية تتمسك بسعرهـــا القديم وهو ٣٢ دولارا . وكان ذلك الاختلاف يضـــع عوائق كثيرة فى طريق ممارســـة البلدان النامية الغنية بالبترول سياسة منسقة فى تحديد الاسعار .

واحتد اختلاف الاراء بين البلـــدان الاعضاء فى الاوبك لدرجـــة ان الدعاية الغربية اخذت تتحدث بسخرية عن «غروب» هذه المنظمة وهى فـــى السنة العادية والعشرين من عمرها وان قيمة وحدتها تعادل دولارين فقط .

وقد ظهر اختلافات الاراء فى مسالة الاسعار منذ تاسيس المنظمة حيـــن كان عدد اعضائها اقل بكثير من ثلاثة عشر وهو عدد اعضائها فى الوقـــت الحاضر . وتعود تلك الاختلافـــات الى اسبـــاب مختلفـــة منها نوعيـــة البترول نفسه . ففى بترول الخليـــج تزيد نسبة الكبريت منه فى البترول الافريقى ولذلك تزداد صعوبة تكريره والبترول الافريقى اخف بكثير مـــن بترول الشرق الاوسط وفنزويـــلا ويحتوى على مزيد من البنزين الذى هو من اغلى مشتقات البترول . وتنتـــرا نهذين السببين ترى الجزائر وليبيـــا ونيجيريا ان من حقها بيع بترولهـــا بسعر اعلى . وعدا عن ذلك تتمتـــع الجزائر وليبيا على مقربة من البلدان الاوروبية الغربية التى هى اكبر مستورد للبترول فى العالم ويمكنها ذلك من توفير بعض نفقات النقل واضافتها الى السعر . ان اخذ جميع هذه الخصائص القومية والجغرافية بالحسبان الدقيق على اساس القواعد والمبادىء التجارية المقبول فى العالم يسفر عن تمايز فرق كبير بين سعر بترول هذه البلدان وذلك يعادل ٤-٥ دولارات مقابـــل البرميل الواحد .

ونقول بالمناسبة ان هذا الفـــرق كله تقريبا كانت تقتنصه فى الماضى الاحتكارات الغربية التى كانت تتصرف ببترول الدول النامية . وعندما اخذت الدول المتحررة زمام الاشراف الحكومى على البترول فانها لم تسترجع حقهـــا المشروع فى التصرف ببترولها فحسب بل وبدأت تعمل فى السوق الخارجية بحرية تضمن مصالحها الخاصة ومصالح البلدان النامية الاخرى المصدرة لهذا «الذهب الاسود» .

اما اختلاف الاراء حول دولاريـــن فان مصدره اجتماعى وسياسى وليس تجاريا . فبين اعضاء (الاوبـــك) دول تعتبر نفسها قد حققت مهام النضـــال ضد الاستعمار برفع الاسعار والواردات من البترودولارات . ولكن يبـــدو وكان قادة تلك البلدان المنتجة للبتـــرول لا يلاحظون ان التضخم النقدى الـــذى تشجعه سياسة الغرب يبتلـــع جزءا متزايدا من عائداتها من البترول ، كما انهم يتجاهلون واقع ان حصة كبيرة من الارباح تجنيها الاحتكارات الغربية التى تصدر الى بلدانهم منتجـــات صناعية باسعار عالية مصطنعة .

ان فرق الدولارين فى سعر البرميل الواحد ليس قائما . فقـــد جنـــت الاحتكارات الامريكية التى تقـــوم بتسويق البترول الذى يستخرج فـــى العربية السعودية باكمله تقريبا فـــى الولايات المتحدة والاسواق الخارجيـــة بوجه عام ، جنت ارباحا اضافيـــة كبيرة من ذلك الفرق ويمكن ان نزيد تلك الارباح عن ٧ مليارات دولار اذا ما اخذنا بعين الاعتبار استخـــراج البترول السعودي المنتوى . ويعنى ذلك ان الاحتكارات الامريكية حصلت على ١٠ ملايين طن من البترول مجانا . ولكن ممثلى العربية السعودية ابدوا

«العيش وفاقاً لصفارة المصنع»

-١-

كنت محظوظا اذ ولدت وترعرعت وصقلني الجهد في اسرة عمالية في نجع عمالي كبير . فصفارة المصنع واحد من ابكر واقوى ما انطبع من ذكريات الطفولة . اتذكر : ما كادت تلوح تباشير الصباح حتى كان ابي قد ارتدى البزة الخاصة وامي تودعه عند العتبة ويهدر الصفير الجهير الذي كان يخيل لي انه مسموع في كل اطراف الارض .

لم يكن انذاك راديو ولم يكن لدى العمال ساعة فكان المصنع نفسه يدعوهم الى العمل . كان الصفير الانذاري الاول يطلق في الخامسة والنصف صباحا ، ثم في صفير السادسة – الى النوبة وبعد ذلك في الخامسة والنصف مســـاءا صفير انذارى ثم في السادسة – الى العمل .

كان في كامينسكويه بلدتنا التي صارت فيما بعد مدينـــة دنيبرودزيرجينسك العمالية خمسة وعشرون الف نسمة ، وكان حساب الزمن كله وطراز المعيشة كله والعادات والطباع وجهد الناس نفسه، باختصار كانت الحياة كلها تسير وفق صفارة المصنع.

كنت ارتدي ملابسي على عجل واعدو حافيا بلا اكل على اثر الوالد . وحين كان يمسك بيدي كنت القى نظرات فخورة حوالى ولسان حالي يقول : انظروا كيف كبرت وهـــا انذا ذاهب الى المصنع ، في حين انى كنت عندها في الخامسة من العمر . وكان العمال الاخرون يخرجون من البيوت المجاورة من الازقة والزنقات، فيزداد عددنا ويكاد الجميع يلبسون دراعات رثة وسراويل من قماش خشن يسمى «الصيلي» . واتذكر انني كنت معجبا بالسير جنبا الى جنب مع الاخرين .

كان حشد الفي يتقاطر نازلا الى دنيبـــر الى منحدر بازارلي هنا كان ابي يتركني وسرعان ما كانت سدارته تضيع وسط بحر من السدارات والعمرات وقبعات اللباد . وكنت اشاهد من بعيد كيف كان ثقب البوابة الاسود يمتص جمهور الناس ، وانا نفسي ربما في سن السابعة اجتزت لاول مرة هذه البوابة حاملا الاواني وفيها الغداء لابي .

كان المصنع يعمل بنوبتين كل واحدة لاثنتي عشرة ساعـــة ورب ايام (عند اختلال النوبة) كان العمال فيها يبقون في المصنع لثماني عشرة ساعة . لم يكن هناك مطعم ولا فترة طعام كانوا يقضمون على عجل ما جلبوه معهم من البيت . وكان البعض تجلب لهم زوجاتهم او بناتهم او اخواتهم الطعام في صرة . وعرفت فيما بعد ان ابي وامي لم يلتقيا في نزهة او في حديقة البلدية او في ضيافة او في ناد وهو على فكرة ، ما كان يمكن ان يكون له وجود في وقتهما ، وانما هنا في ورشة درفلة الحديـــد بمصنع دنيبروفسكي .

كان ابي مساعد عامل درفلة ، وكان العامل القديم دينيس مازالوف لحاما في افران التسخين . واتذكره جيدا : مكتنز البدن قليل الكلام ، هو واحد من الصناع الروس الاصليين كان من مواليد يناكييف . وسبق ان عمل في نيكوبول وانتقل الى مصنعنا باسرته الكبيرة . وكانت تجلب له الطعام ابنته الكبرى نتاليـــا فهنا ازاء مراجل التسخين عند الماكنة «٢٨٠» تعارف الشابان ثم اقترنا بعد عام . كان ابي حينئذ في الثامنة والعشرين وامي في العشرين .

ماذا يمكن ان اقول ايضا عن اصلي ؟ معروف ان الاسر العمالية ما كانت تحتفظ بشجرة النسب . اعرف ان الوالد ايليا ياكوفليفيتش بريجنيف انتسب الى المصنع عام ١٩٠٠ ، وكان قد قدم الى هنا من محافظة كورسك من قرية بريجنيفو بناحيـــة ستريليتسكي . واظن ان اسم القرية مثل لقبنا يعود الى موقعها على الشاطيء وربما من الكلمتين اللتين تعنيان «الطرس» و«الحيطة» وهو ما يتفق تماما مع حرص الفلاحين على الارض وهي المطعمة . لقد كانوا يعتزون بالارض ويحافظون عليها ويسقونها بالعرق والدم طوال قرون . ولكن الفقر ظل طوال قرون ايضا ملازمـــا للناس والا لما اضطر ابي على الرحيـــل عن منطقة راســـهم للارتزاق .

ويجدر بالذكر ان العم اركادى عاش معنا فيما بعد في بيت واحد ، وكان لقبه بريجنيف ايضا ولكنه لم يكن اخا لوالدي وانما هما من بلدة واحدة . وقد قدم كالاخرين للارتزاق ورافق ابي ، وسار عامل تعدين وبعد ذلك اذ اقترن [illegible] بامي الصغرى اصبح من اقاربنا وقد بدا لي [illegible] اللقب الواحد في قريتنا كما كان الحال في الاسر الروسية [illegible] .

اذن فانا من جهة القومية روسي ، [illegible] وعامل تعدين بالسلالة ، هذا كل ما اعرفه عن نفسي .

وربما من المناسب هنا ذكر نسب الطبقة العاملة في روسيا [illegible] الامر الذي [illegible] وتبدلات عادة في حالة الملايين من الناس . [illegible] ولكن [illegible] القرية [illegible] التي [illegible] بلدي الى [illegible] يكاترينوسلاف (محافظة [illegible] الحالية) [illegible] الرجال في [illegible] .

[illegible] كريفوروجيه [illegible] الحديد ، [illegible] ارتال المعدن [illegible] الى [illegible] الماكنات [illegible] وهذه الامور كلها [illegible] الامكانات [illegible] .

الايدي العاملة الرخيصة كانت تجتذب الى هنا اصحاب الاعمـــال الروس والراسماليين الاجانب . فمصنع دنيبروفسكي مثلا وحد الراسمال البلجيكي والبولوني والفرنسي . فنما المصنع نموا فائق السرعة : ازداد عدد سكان كامينسكويه من سنة ١٨٨٧ حتى سنة ١٨٩٦ من الفي نسمة حتى ١٨٠٠٠ .

هذان الرقمان واردان في كتاب لينين «تطور الراسمالية في روسيا» . ولقد قال : «ان ما كان يتراكم على مدى قرون فيما مضى يتم الان في غضون سنوات عشر» . وبعد ذلك بوقت طويل حين كنت طالبا قرأت هذا البحث الكلاسيكي فانتبهت الى مدى الدقة والعمق اللذين درس فلاديمير ايليتش بهما نمو التعدين في الجنوب . واتذكر انه كان هاما لي جدا ان قائد البروليتاريا العالمية العظيم عندما حلل تطور البلاد كلها الاجتماعي الاقتصادي وشمل بنظرته روسيا برمتها رأى طرفنا ايضا ومن ذلك قرية كامينسكويه السابقة ودرس ما فيها وعرف حاضرها واستشف مستقبلها .

كانت محافظـــات سانكت–بطرسبورغسكايا وموسكوفسكايـــا وكييفسكايا وبيرمسكايا وفلاديميرسكايا تأتي في المقدمة من حيث التجهيز التكنيكي خلال الثمانينيات من القرن الماضي ، ولكن حتى في التسعينيات كانت محافظة يكترينوسلافسكايا تأتي بعد محافظة العاصمة مزيحة المراكز الصناعية القديمة . ففي الاورال ازداد عدد القوى البخارية خلال عشر سنوات بضعفين ونصف ، اما في الجنوب فقد قاربت هذه الزيادة خلال الوقت نفسه ستة امثاله وكانت المصانع الجنوبية عند ذلك تتميز عن الاورالية بانها لم تعد تستخدم الفحم الخشبي وانما الحجري ، وان الحديد لم يعد يصهر بالنفخ البارد وتبلت في انتاج الحديد طريقة محلية قديمة .

لقد خرج لينين باستنتاجه القائل : «بقدر ما الاورال هرم ، الاوضاع السائدة في الاورال «قدستها القرون» ، نرى الجنوب غضا ويمر بمرحلة التكون . والصناعة الراسمالية البحتة التي ترعرعت هنا خلال العقود الاخيرة لا تعرف لا التقليد ولا الفئوية ولا القومية ولا الانغلاقية لسكان معينين» .

وهذا كله ، اكرر ، قراته واستوعبته فيما بعد في السنوات الطلابية . ولكن ما كتب عنه لينين سبق ان شاهدته وحفظته الذاكرة من سنوات الطفولة . كلام بالسن كثيرة وحشـــود من الفلاحين الوجليين المتهمرين الينا من محافظـــات شتى واكواخ صنعت كيفما اتفق وبناء الافران والافران العليا ومكائن الدرفلة القوية – اتذكر هذا كله حتى ادق تفاصيله . كان المصنـــع الذي هو الاكبر في الجنوب يومها يشمخ فوق النجع . كان كل ما لدينا يمتد اليه . وكنت مثل سائر ابناء العمال ادرى انـــى سآتي على اثر والدي الى الورشة ، الى النار الحية . وما كانوا في البلدة يفكرون في قسمة اخرى . كان المصنع يصفر مدويا مذكرا بنفسه ، وكنت ادري ان هذا مصيري .

كان المصنع باعتبارات ذلك الوقت يعد حسن التجهيز ولكن لم يكن في الورشة بطبيعة الحال لا ناقلات القطع ولا المناضـــد الرافعة . كانت العربات تشحن بالرفوش ، وكان الفحم يرمى الى المواقد بالرفوش ايضا ، وكان حصان مطاطىء الراس يجر القطع السوداء الى مراجل التسخين حيث كان يشتغل جدي دينيس ، ومن هنا كانت القطع المحمية حتى البياض ونزلها تضيف على تجسيـــر بالصنارات الى الماكنة ثم تنتقل باليد من قالب الى اخر ويقبض بالملاقط على الشريط الرقيق الذي لا يزال حارا ولكنه قد بسط ويجرونه من اللوحة الاخيرة زكضا الى بلاطة التبريد حيث يبرد المعدن .

ومرة بعد مرة «يتسمســـر» في مكانـــه (يقولون عندنا «في الانشوطة») عامل طويل القامة مرصوص المنكبين يرتدي الصدار ويحتذي نعالا من الحبال . لقد رأيته جيدا : كله في تحفـــز والكماشتان متأهبتان في اية لحظة ، لما ان تندفع من الفوهـــة الافعى الشريرة المتوهجة الفاحمة حتى يروضها ويقذفها بحركـــة عريضة . كان الرجل يبدو لي في تلك اللحظة ماردا اسطوريـــا عملاقا . وهذا لم يكن غير ابي .

وحين كان ابي يراني يناديي العم اركادي او جارنا لوكا او واحدا من العمال ليحل محله ، ويغسل يديه ووجهه ويخرج الى الباحة ويزوي عينيه من الشمس ويجلس على الخشب الداوي ليتناول غداءه . كان يأكل صامتا ، وكان يمسح احيانا راسي بيده المخشوشنة . ويســـال عن امور البيت وعن الام . وكان الغداء ينتهي دائما بعبارة ابي المعتادة : «رح البيت» . وكنت وانا لا ادري اي جهد جهنمي ينتظره من جديد اعدو مع اصحابي نحو المداخن الثلاثة التي ينتهي المصنع وراءها .

نمت على طرف البنايات اشجار الصفصاف ، وكنا نشق طريقنا عبر هذه الخمائل الى الدنيبر ، وكان الشاطيء في هذا المكـــان عاليا جدا ومنحدرا . كنا ننظر الى الاعلى فكان يتكشف امامنـــا افق لايحده النظر . وفي الاسفل كان الماء يترقرق وتلوح جزيرة خضراء مدورة بالادغال وكان ما وراء ذلك مغطى بالزرقة : الماء والبطائح وقريتا نيكولايفكا وكوربلوفكا وراء النهر–كان هذا عندنا آخر الدنيا .

الطفولة هي الطفولة . كان كل ما هنالك عند الدنيبر مصادفة كنا نجري [illegible] ونسبح ونعوم الى الجزيرة ولكن هذا ليتلاشى [illegible] الربيع . كان الماء عند الفيضان يغمر اشجار الجزيرة [illegible] والآن الذكريات [illegible] ان صورة النهر [illegible] من ذاكرة الطفولة .

وذكريات الطفولة مسرة دوما ، ولكني اريد تحاشي الخطا الذي لا يندر ان يقع فيه بعض اصحاب الخواطر : فالماضي يرتسم لهم بلون وردي ولو انهم هم انفسهم كانوا انذاك في ريعان الصبا .

-٢-

كانت اسرتنا تقطن في حي عمالي يسمى «الجالية السفلى» في زنقة اكسيولوفسكي . وهنا ولدت يوم ١٩ كانون اول عام ١٩٠٦ وهنا في الغرفة نفسها راى النور شقيقي ياكوف وشقيقتـــي فيرا .

كانت العناية بحاجات السكـــان الروحية مقتصرة على وجود كنيستين ارثوذكسيتين ومعبد كاثوليكي وآخر لوثري وبيعـــة يهودية في نجع كامينسكويه . اما غير ذلك من «منابع الثقافة» فقد كان يبدا ازاء بوابة المصنع . خمارة ستريغولين وخمارة سميرنوف وعدد لا يحصى من الخمـــارات وحوانيـــت الخمور الحكومية .

كانت العناية بحاجات السكان الروحيـــة مقتصرة على وجـــود مغاير تماما : كانت هناك مباني ادارة المصنع الفسيحة العامرة ذات الطابقين . وحتى الدخان المنبعث من المداخن العديدة العالية والدانية ، الدائرية والمثمنة – كان يتحول عنها جانبا ويكاد دوما يمتد الى حي العمال . وفيما بعد ادركت انهم حسبوا هناك «وردة الرياح» لحوض الدنيبر . ولهذا السبب لف الدخان سماء طفولتي وكانت طبقة من السناج تغطي بيوتنا .

كان دخول بقعة «الجالية العليا» محرم على العمال تحريما صارما كان نور الكهرباء يشع هناك مساء ، وكانت عربات الركوب ذات العجلات المطاطية المنفوخة تتدحرج الى هناك . فيخرج منهـــا السيدات والسادة المهيبون . كان هؤلاء كنصف اخر من الناس – ضياع ناعمون متعالون . هذا المهندس ذو القبعة الرسميـــة والمعطف المخملي الياقة لايمد يده للعامل ابدا ، اما هذا فلزاما عليه ان يخلع قبعته عند ما يقبل على مهندس او اسطى . ونحن ابناء العمال ما كان لنا الا ان ننظر من وراء سياج حديقة البلدية المشبك الى «الجمهور النظيف» المتسكع على انغام الجوقة الهوائية.

على المرء ان يرى الماضي في ضوء الحقيقة لكي يفهم الحاضر ويقيمه جيدا .

جاء في احد مناشير البلاشفة التي كانت توزع في نجعنا : «هيهات ان تصادف ظروفا لا تطاق كالتي في مصنع كامينسكي فاين رايت عملا استمر سنة باكملها من دون اية اعيـــاد وان يفرض العمل اثنتي عشرة ساعة متواصلة واحيانا ثماني عشرة بدون فترة توقف لتناول الفطور او الغداء ؟ واين سمعـــت بأن استقطع من العمال لترميم المباني ولتصليح الماكنات والادوات ؟ يبدو ان مصاصي دمائنا لا يقنعون بتلك الارباح التي يتلقونها من جهدنا فهم يتصيدون كل فرصة ويغرموننا . اننا نعمل دهـــرا ونعيش في الاوساخ دهرا لكي يكون كيس الارباب مليئا وبطوننا خالية» .

ان التاريخ الثوري لعمال جنوب روسيا معروف . واذكر بان الحلقات الاشتراكية الديمقراطية الاولى ظهرت هـــنا في عام ١٨٨٥ ، وكانت حلقة كهذه في كامينسكويه الى حيث كانت تصل جريدة «اسكرا» اللينينية بانتظام . وفي سنوات مختلفـــة تولى العمل النشيط في هذه الناحية بناء على تكليف من لينين تلامذته واشياعه مثل لالايانتس ولوغين وشيلغولـــوف واسحاقايـــا وزيمليانشكا وزوروفسكي وليبيشينسكي واورجينيكدزه ، لكنـــى اود ان اخص بالكلام ثلاثة بلاشفة من رعيل العمال الاوراليـــل الذين ساروا مدركين طريق النضال الثوري .

لقد ايفان فاسيليفيتش بابوشكين عام ١٨٩٧ في يكاترينوسلاف «اتحاد النضال في سبيل تحرير الطبقة العاملة» . ومعروف ان لينين نعته بمفخرة الحزب وبالبطل الشعبي ، وقال : «ان الشعب الروسي لو لا الابن كهؤلاء لامسى ابدا شعب العبيد وشعب الغلمان وان الشعب الروسي ، ولديه اناس كهؤلاء سيغنم تحرره التام من كل استغلال» .

وفي حلقة بابوشكين انضم الى الحركة الثورية غريغـــوري ايفانوفيتش بتروفسكي . واطلق اسم هذا العامل الثوري الذي غدا رجلا بارزا في بلدنا على المصنع الذي عمل فيه خراطا . وتقديرا لانضالـــه بدل اسم مدينـــة يكاترينوسلاف الى دنيبروبتروفسك .

ونيكولاي يفريموفيتش فيلونوف هو الثالث من اولئك الذين اردت ذكرهم وهو اقلهم شهرة . في حين انه ايضا كان بطل وضحية النضال الثوري . فصيف عام ١٩٠٣ حين اجتاحت موجة الاضرابات جنوب روسيا كله اصبح في يكاترينوسلاف عضوا في لجنة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي وحمل الاســـم الحزبي ميخائيل زافودسكي (المصنعي – المترجم) بل انه كان رجلا مصنعيا ثوريا كفؤا وعاملا عقليا بروحه .

وحين وصل الى هذه البلاد نبا الانقسام الذي حدث في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي انضم فيلونوف الى البلاشفة فورا . وكتب رسالة مطولة الى لينين ، لكنه لم يتلق جوابا لانه سرعان ما اعتقل ونفي الى سيبيريـــا . وكان فلاديمير ايليتش قد بعث بالجواب ووجدت هذه الرسائل بعـــد عشرات السنين في ارشيف معهد الماركسية اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . وبقي على جواب لينيـــن تذييل كتب بيد كروبسكايا : «ارسلت الى ميشـــا زافودسكوي ١٢/٢٢» .

وعلاوة على ذلك نشر مؤسس حزبنا راي «عامل مصنع من مدينة – «ف» » في كتيبه «رسالة الى رفيق عن مهماتنا التنظيمية» ولم يلتق لينين بفيلونوف الا بعد ست سنوات . وكان ذلك في باريس . وحين تذكرت كروبسكايا ان ميشا زافودسكوي كتب لهم رسائل هامة من يكاترينوسلاف في وقت من الاوقات ابتسم فيلونوف وقال : «ذاك انا» . فاتضحت الامور عندئذ .

لقد قطع فيلونوف طريق الثوري المعتـــاد – اعتقال وحبس انفرادي وسجون وهروب واعتقال من جديد ونفي . كانــــت الجندرمة تلقي به في زنزانات عفنة وهشمت رئتيه واوصلتـــه الى الاصابة بداء السل المميت . وبالرغم من ذلك كبر حتـــى اضحى واحدا من ابرز المنظمين والدعاة في الحزب . وفي ثورة عام ١٩٠٥ كان في سمارى رئيسا لمجلس نواب العمال . وكان عمره انذاك لا يجاوز الثانية والعشرين .

وهاجر وهو مريض مرضا لا يرجى شفاؤه واقام في كابرى بايطاليا ، فوجد نفسه في لجنة الصراع التكتلي .

كان ذلك وقتا عصيبا . فقد شاعت ، بضغط الرجعية ، بلبلة فكرية وظهرت جماعات شتى مثل «الانسحابيين» و«بنـــاة الله» و«التجريبيين» . ولم يكن سهلا على العامل الثوري فقه هذا كله لكنه لم يخطىء الاختيار ، فسار وراء لينين . ومعروفة رسالـــة فلاديمير ايليتش الى غوركي حيث ذكر محادثته الطويلة مـــع ميخائيل زافودسكي وعبر عن ايمانه العميق بان الطبقة العاملـــة ستصقل حزبها – «ستصقله اسرع مما يخيل احيانا من وجهـــة نظر الوضع المهجري اللعين ثلاثا وستصقله احسن مما يبدو عنـــد الحكم من بعض المظاهر الخارجية والمشاهد العابرة . وان الاناس من امثال ميخائيل هم الكفيل بذلك» .

اجل ، ان اشخاصا مثل بابوشكين وبتروفسكي وفيلونـــوف والوف غيرهم كانوا الكفيل بذلك . واني اتحـــدث عن هؤلاء الاشاوس لكي يغدو واضحا لماذا كانت الطبقة العاملة في روسيا تسير دوما وراء لينين ، ووراء البلاشفة ، ووراء حزب الشيوعيين العظيم . وحين قامت ثورة ١٩٠٥ شارك عمال الدنيبر فيها انشط مشاركة . فعلى اثر مجالس نواب العمال في بطرسبورغ وموسكو وايفانوفو فوزنيسينسكي وكييف ويكاترينوسلاف ولوغانســـك والمدن الكبرى الاخرى تشكل المجلس في نجع كامينسكويه ايضا وكان البلاشفة هم المبادرين فيه منذ البداية . وانتخب البلشفي بيسيدوف كهربائي المصنع رئيسا . وفيما بعد تسنى لي الالتقاء به . وكان بعد الحرب الاهلية رئيسا لمجلس مدينتنا ثم مديرا للمصنع .

واستمر النضال بعد انهزام الثورة الروسية الاولى . فبالرغم من اعتقال الجماهير وبالرغم من الهزات الفكرية لم يكن للمناشفة والاشتراكيين الثوريين مواقع وطيدة هنا بتاتا . واتسع النضال وعملت حلقات سرية ووقعت اضرابات ونظمت احتفالات اول ايار مثال ذلك ان «برافدا» كتبت في ٤ تموز عام ١٩١٢ تقول : «اعتقل البوليس في مصنع كامينسكي امس ٢٢ شخصا بتهمـــة محاولة عقد اجتماع سياسي» . وذكرت الجريدة في احد اعدادها التالية انه «اعتقل في مصنع كامينسكي ٣٢ عاملا» . لكن الروح الكفاحية لدى الطبقة العاملة كان مستحيلا قهرها .

تضمن منشور وزع في مصنعنا خلال عام ١٩١٦ الدعوة التالية : «اننا لن نستطيع وقاية انفسنا من تكرر اهوال المجزرة البشرية الا باثارة انتفاضة مسلحة شاملة من طرف الى طرف والا بهدم طغيان نيكولاي الثاني الهرم هدما تاما وبتاسيس جمهوريـــة ديمقراطية على انقاضه .. ليكن نضالنا موحدا شاملا لان في الاتحاد قوة !»

ما كنت في تلك السنوات بطبيعة الحال اقرا هذه المنشورات وما كانوا يصطحبوننا نحن الصبيان الى مظاهرات اول ايـــار وعموما كانت الامور بعيدة عن ان تكون كلها متيسرة لنا وواضحة لكنني نشات في هذا الجو وكانت افكار العمال وآمالهم قريبة من نفسي منذ البداية . وكنت مختلطا بهم واسمع محادثات الكبار واشاهدهم في ايام الاضرابات العصيبة . وبوسعي ان اقول ان خيرة سمات الرجل العامل تكشفت لي منذ سنوات الطفولة .

انه كادح عظيم يلازمه الصبر بلا حدود . وهو يعرف عمله واعتاد اداءه جيدا . وحتى في زمن القيصر وحتى فـــي ظروف الاستغلال كان يمج العمل الرديء لانه يقدر دائما المهارة ويحترم جهده . وتكاد كل الثروات التي اختزنتها البشرية مصنوعـــة بيديه المفتولة العضلات . لكنه هو نفسه غير مشدود الى الملكية ونفسه لا يثقلها الحساب المغرض وتنبض فيه السعة والاقدام والشوق الازلي الى العدالة . وهو نبيه وفطن ويتحلى بالذكاء الحي والظرافة ، وهو همام وجريء ووفي في صداقته ومستعد لنجدة الرفاق في اية لحظة . كانت صفارة المصنع تدعو الجميع دفعة واحدة الى النوبة وهي التي كانت ايضا تربي العمال وتثيـــر الشعور بالاتحاد وعمومية المصالح وذلك التضـــامن البروليتاري الذي يصنع من ملايين الناس المختلفين عمرا وخبـــرة وعادات وقومية ، طبقة جبارة صلدة ثورية حقا .

وانا ابن هذه الطبقة بالميلاد . وفي هذه البيئة تربيت وبهـــا مرتبط بوشائج الدم ان صح التعبير . لقد ظل ابي عاملا حتى آخر ايامه . وكان جدي واخوالي عمالا . وانا نفسي حين آن الاوان انتسبت الى المصنع . ولحق بي شقيقي وشقيقتي وزوجها . لقد وهبت اسرة بريجنيف عقودا كثيرة من حياتها للمصنع الذي هـــو منها دما ولحما ، وانك لواجد لقبنا في قوائم عمال المصنـــع اليوم ايضا .

-٣-

واني اسهب في الكلام عن الاسرة لان هناك تحديدا تتشكـــل منابع طباع الفرد وموقفه من الحياة . لقد قاسى والدي كل ثقل الظلم القيصري وعاشا ردحا طويلا من العمر عيشة صعبة ، ولكن الوئام



صورة لعائلة ليونيد بريجنيف ويظهر فيها والده ايليا ياكوفليفيتش الجالس في الوسط ووالدته نتاليا دينيسوفنا الاول من اليمين وهي تحتضن غالينا ابنة ليونيد بريجنيف . ويظهر في الصف الثاني ليونيد بريجنيف (الاول من اليسار) وتقف الى جانبه عقيلته فيكتوريا بيتروفنا . (التقطت الصورة عام ١٩٣٠)

كان يخيم علينا دوما . وربما لم يخل الامر من احتكاكات ولكننا الاطفال ، لم نشعر بذلك حتى الاصوات المرتفعة لم يقـــدر علينا سماعها .

كان الوالد رجلا رزينا صارما ولم يدللنا . ولكنه بقدر ما اتذكر لم يعاقبنا بتاتا . ويبدو ان ذلك لم تكن حاجة اليه : لقد نشأنا بروح احترام الوالدين . كان ابي مديد القامة ، نحيفا وقوى البدن جدا ، مثل سائر عمال التصليح . كان قسمات وجهه دقيقة ، وكانت له عينان جميلتان نبيهتان . وكان ابي يعتنـــي بنفسه دائما . وكان في البيت حليق الذقن ، مهندم المظهر ، ويحب الترتيب في كل شيء . ويبدو ان عاداته هذه انتقلـــت الينا . كان من صفات ابي باعلى درجة الشعور بكرامته الشخصية لا يخاتل وكان صريحا وحازما وكان رفاقه يحترمونه وكان يسرنا نحن اطفاله ان نرى ذلك .

كان ابي يقول لي : «طالما وعدت تمسك بوعدك . واذا شككت قل الحقيقة ، واذا خفت لا تفعل واذا فعلت لا تجبن واذا كنت واثقا من حقك اثبت على امرك حتى النهاية» .

وهكذا كان هو يتصرف فما كانت اقواله تتباين مع افعاله .

تجمع في نجع كامينسكويه قوم مختلفون . فادارة المصنـــع في ايدي فرنسيين وبلجيكيين وبولونيين . وكان بين العمال ايضا عدد غير قليل من البولونيين ، لكن الاكثر من المحليين ، اي الاوكرانيين وكثير جدا من فلاحي بليتسك وكورسك وازيـــول وكالوغا . وما كان ابي يفرق بين الكادحين وكان ، كما نقول نحن الان ، يقسم الناس لا بعلامة القومية وانما بالعلامة الطبقية واتذكر ان ابن الشرطي او التاجر الغني كان لدى ايضا غريبا ولو انه روسي ، اما ابناء العمال وحتى اولئك البولونيين فقد كانوا من جماعتنا .

وبعد الثورة حين انتقل المصنع الى يوم عمل من ثمانـــي ساعات وكان لابد من تشكيل نوبة ثالثة لميتوا ابي رئيسا للعمال وكان قد عمل لسنوات كثيرة في الدرفلة ويعد استاذا في عمله الا ان الواجبات الجديدة تطلبت الى جانب الخبرة معارف كثيرة فرئيس العمال يقدم الطلبات الى ورشة الافران العالية ويعين من اية صهيرة يمكن الحصول على الصفائح المطلوبة واية انواع من الفولاذ [illegible] وكيفية تدابير المعالجة الحرارية لتقليل المفقود من الحرارة وما شابه ذلك . والحقيقة ان الامر كان يتطلب جنابات هندسية ، وبلغ ابي ذلك كله بخبرته لسنوات عديدة وبذكائه الفطري .

وفي العهد السوفيتي انتقلنا الى شارع بيلين ، الى عمارة جديدة تعود للمصنع حيث تلقينا شقـــة من غرفتين في الطابق الاول وتحتل الوالد هو احدى الغرفتين لاسرة قمص ، وعشنا في جو الالفة والمرح وغالبا ما كنا نستقبل ضيوفا ونغني الاغاني ونديـــر المحادثات حتى منتصف الليل وكانت الام لا تطلق سراح احد حتى تطعمه . كان المبنى قائما ازاء محطة ترينوزنايا . وكان هذا المكان يعد طرف المدينة . وكان وراءه مرعى اخضر وتزهر فيه اشجار الطلح . وكان الصباح يبدأ بتغريد الطيور .

وبرز ابي الى صفوف الطليعيين وانضم في الثلاثينات الى حركة ستاخانوف . وكان محاطا بالاحترام وانشأ اطفاله خير تنشئـــة لصرنا نعمل جميعا وتمنى الاسرة فكان للوالد ان ينعم بالعيش ولكنه مرض فجاة وتوفي قبل ان يبلغ الستين من عمره .

ظل ابي حتى آخر ايامه يعيش بهموم المصنع ، وكان يبدي دوما اهتماما حيا بكل ما يجري في البلاد وفي العالم . وقد بقيت في ذاكرتي محادثة غالبا ما كنت اتذكرها فيما بعد ، وارود ان اعيدها هنا . كنت ذلك اليوم عائدا من التربة وبدات كالعادة اروي للوالد عن قضايا المصنع . لكن ابي كان يفكر في امر في داخله فقاطعني قائلا :

– قل لي ، لونيا ، ما هو اعلى جبل في العالم ؟

– افيريست .

– وكم هو ارتفاعه ؟

اسقط في يدي : الراء يمتحنني ؟ قلت له :

– لا اتذكر بالضبط ربما حوالى تسعة آلاف متر ... ما لك بهذا ؟

– وبرج ايفيل ؟

– اظن ثلثمائة متر .

صمت الوالد طويلا وراح يحسب مع نفسه ثم قال :

– اتدرى ، لونيا ، لو كلفونا لصنعنا اعلى . ليتهم اعطونا صفيحا لرفعنا برجا الى ستمائة متر .

– علام يا ابي ؟

– وهناك في اعلاه نضع عارضة ونشنق هتلر . افهم لكي يرى الجميع من بعيد ماذا سيحدث لمن يبيت الحرب . وربما في الدنيا هتلر غير واحد ، وربما يوجد اخر غيره . فكان من المكان ما يكفي للاخرين ايضا . ها ؟ ما رايك ؟

عامل طول حياته وفي راسه افكار كهذه . ومتى ؟ في وقت بعيد قبل الحرب وقبل انتصارنا وقبل محاكمـــة نورنبيرغ التي صلبت الرؤوس الهتلرية على عمود الخزي . رجل لم يدرس النظرية الماركسية ولكنه شعر بخطره ، كما يقال ، بحق قضيتنا العظيم ورأى خطر الفاشية وعبر تعبيرا صائبا جدا عن موقف الطبقـــة العاملة والكادحين اجمعين من خطر الحرب .

عمرت والدتي ناتاليا دينيسوفنا بعد الوالد طويلا . ولكن كنت قد التبست منه ، كنا كانوا يقولون عندنا ، العناد والاناة والعادة عند تولي امر الشيء به حتما حتى النهاية . فقد تركت لي ارثا حب المعاشرة والعناية بالناس والقدرة على تلقي الضربات بابتسامة ومزاح . لقد ظلت طوال حياتها تعمل وانشأتنا واطعمتنا ، وكانت عونا عند المرض . وانى اتذكر ذلك فاعتدت الى الابد احترام جهد المراة ، جهد الام الشاق والنبيل وغير البارز والذي لا يعرف نهاية ..

وحين عملت فيما بعد في زابوروجيـــه ودنيبروبتروفســـك ومولدافيا وكازاخستان كنت انتهز كل فرصة لارى امي وكنت دوما اكن لها التبجيل البنوي العميق . واضيف على ذلك ان المرء الذي لا يحب امه التي منحته الحياة وارضعته وربته ، ان انسانا كهذا بالنسبة لي شخصيا غريب . وليس عبثا يقول الناس : الوطن – الام . فالذي يقدر على هجر الام ونسيانها سيكون ايضا عاقا للوطن ايضا .

كنت قد اخذت اعمل في موسكو لكن الوالدة ظلت لا توافق على الانتقال الي وعاشت في ذلك البيت نفسه في شارع بيلين في تلك الشقة الضيقة نفسها مع اختي وزوجها وهو مهندس تاجح ارتقى الى منصب رئيس ورشة في مصنعنا . وعرفت فيما بعد–لا من الاقرباء فهم لم يكتبوا لي عن ذلك – الحكاية التالية : اوتاها السلطات المحلية انه من غير المناسب ان تسكن ام سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في شقة كهذه ، وعرضت

شقة اوسع وابهى وفيها كل وسائل الراحة .

وينبغي القول ان بناء المساكن في دنيبرودزيرجينسك قد انتشر في ذلك الوقت على نطاق واسع . الا ان الوالدة مهما حاولوا اقناعها رفضت الانتقال وظلت تعيش في البيت القديم كانت تذهب الى الدكان حاملة سلتها وكانت تغضب حين يقدمونها في الدور . وظلت تدير كل الشؤون المنزلية كالسابق وتحب استقبال الضيوف . واني لا ازال اتذكر شعريتها البيتية لم اذق شيئا لذيذا مثلها بتاتا . وفي الاماسي كانت تخرج ببلوزتها العتيقة ومنديلها الداكن الى الشارع وتجلس على المصطبة ازاء البوابة وتتحدث مع جارتها في امر من الامور .

وكان ثمة ، كما هو المألوف ، اشخاص ارادوا استغلال معرفتهم بوالدة بريجنيف لمآربهم وكانوا يدسون لها شتى الشكاوى والعرائض لتحويلها الى المراجع . ويجب علي ان اقول اني دهشت لذكائها ولياقتها واعلى درجات تواضعها الذي تتحلى به . ولم تكلمني امي في ذلك ولا مرة . وانما عرفت بدونها من الاخرين . كانت تعتقد بانها لا يحق لها ان تتدخل في شؤوني كانت تعرف مدى احترامي اياها وحبي لها ولكن لو ساعدت احدا بناء على رجائها في موضوع السكن مثلا فان ذلك يتم على حساب الاخرين الذين لم يفطنوا للاستعانة بها او لم يقدروا على ذلك وربما هؤلاء اشد حاجة الى المساندة . هكذا تقريبا كانت تفكر الوالدة بينما كانت تقول ببساطة :

— هاتان يداي . — وترفع يدين شاحبتين منهكتين معروقتين ساساعدك بكل ما استطيع . اما ان اوصي ابني بما ينبغي له ان يفعل لا يمكنني . فاعذرني اذا تستطيع .

قدمت والدتي الى موسكو عام ١٩٦٦ . وامتد بها العمر الى ان رات ابناء الاحفاد ، وعاشت في سكينة ونفس راضية ومحاطة بمحبة كل من عرفها وكانت فخورة بالثقة التي منح الشعب والحزب وليدها البكر اياها . وكانت سعادتي الكبرى ان اجلس بعد العمل المرهق الى جانب امي واسمع صوتها الاليف وانظر الى عينيها الطيبتين المشعتين ..

— ٤ —

لما اذكر انه فضلا عن ان والدي كان متعلما كانت والدتي ايضا تحسن الكتابة وتهوى القراءة . وهذا امر كان نادرا في اسرة عمالية في اوقات صباها . ولم افهم الا بعد ان رشدت كم كلف والدي عزمهما على اعطائنا نحن الاطفال تعليما حقيقيا وقد ارادا ذلك وحققاه . فحين بلغت التاسعة من العمر قبلت في الصف التحضيري من المدرسة الكلاسيكية للذكور . واتذكر ان امي ظلت غير مصدقة ان هم قبلوني بل ان الشارع كله ظل مستغربا .

لم يكن جائزا دخول ابناء العمال الى المدرسة عموما وهنا ايضا لم يفتحوا الابواب على مصاريعها وانما واربوها قليلا فقط . يبدو ان ذلك كان سببه من جهة متطلبات الانتاج النامي ومن جهة اخرى تأثير الاحداث الثورية في روسيا . على اية حال نظمت لنا مسابقة خاصة واختاروا الاجدرين قرابة واحد من خمسة عشر ثم ان مجموع من قبلوا من ابناء العمال في تلك السنة لم يتجاوز السبعة . اما سائر التلاميذ فقد قدموا من «الجالية العليا» وكانوا ينتمون الى بيئة الموظفين واثرياء التجار وزبانية المصنع .

اطلقوا علينا صفة الرسميين «اصحاب المنح» . وهذا لا يعني اننا كنا نتقاضى منحا وكل ما يعني انهم كانوا بشرط النجاح بامتياز يعفوننا من دفع اجور الدراسة . وكانت هذه الاجور عالية فوق القدرة ، هي ٦٤ روبلا ذهبا . ولم يكن يكسب هذا المبلغ حتى اكثر العمال تخصصا ، وطبيعي ان ابي ما كان بامكانه دفع نقود كهذه مهما كان شديد الرغبة .

كانت دراستي مثل سائر اصدقائي جيدة . فاولا كان يعجبني ان اعرف اشياء جديدة ، وثانيا ، كان الوالد يتتبع صارما دروسي وثالثا ، ان الدراسة السيئة كانت غير ممكنة اذ ان ذلك كان يعني بالنسبة لنا الفصل من المدرسة .

كانت المعاملة معنا ، نحن ابناء العمال ، غير ما هي مع التلاميذ من «الجالية العليا» . فكان يتملكنا الحقد والرغبة الجامحة في اثبات انه ليس حقا الظن اننا غير جديرين بالعلوم ، واننا اغبى من ذرية الاسر الغنية الذين كان يغفر لهم الكثير .

كان معلمنا المحبوب كافاليفيتش معلم التاريخ . كان يدير درسه خير ادارة ويحدثنا لا عن القياصرة وحدهم وانما عن رازين وبوغاتشيوف . ومنه علمنا لاول مرة بانتفاضة الديسمبريين وسمعنا باسم تشيرنيشيفسكي وهرتسين . علمنا ان نفكر وان نفهم سنن تطور المجتمع . وادركت فيما بعد انه كان يتجاوز بعيدا حدود المنهج الرسمي . ما كنا نحدس بطبيعة الحال انه الافضل بين معلمينا بلشفي ومناضل في الخفاء . وقد عرفنا ذلك فيما بعد حين قتله الدينيكينيون بالرصاص . ويوجد الان في مدينة دنيبرودزيرجينسك شارع كوفاليفيتش . وربما ليس كل الشباب يعرفون تكريما لمن سمي هذا الشارع . ويسرني انني استطيع الحديث عن ذلك .

تدحرج شباط العام السابع عشر حتى كامينسكويه بهزيم رعد بعيد . انهار الاستبداد . لكن الحرب استمرت والطوابير من اجل الحصول على الخبز لم تقل . وظل الاقطاعيون جالسين على الارض وظلت المصانع يملكها الصناعيون . «والجالية العليا» كانت ترنو بتعال كعادتها ولكن ليس بدون رعب ، الى «السفلى» . بقي الارباب اربابا والعمال عمالا .

اما ايام اكتوبر العظيمة فقد بقيت ولعلي اقول انغرست في ذاكرتي الى الابد على نحو مغاير تماما .

لقد هدرت صفارة المصنع فجاة في غير ساعتها . وكان الزمان عندها انشطر شطرين فبدا حسابه الجديد . كان ذلك امرا غير معتاد تماما بالنسبة لنا ، فاندفعنا وراء آبائنا نحو المصنع وكانت المدينة برمتها تعدو اليه . وتقاطر الرجال من الورش ودوت اصوات الناس دويا رهيبا وماج بحر لا حدود له من الرؤوس في الساحة . وشوهدت قبعات الجنود الجرحى العائدين من الجبهة ولاحت مناديل النساء هنا او هناك ولكن الاكثرية كانت من المعدنين والعمال . ورسخ في ذاكرتي الشعور بالحماسة الشاملة ونشوة النصر الحقيقية .

وبدا اجتماع عام خطب فيه ارسينيتشيف اول قائد لبلاشفة كامينسكويه . وكان يعمل عندنا في ورشة المراجل وانجذب الى النضال الثوري مبكرا . وكان يطبع المنشورات ويوزعها . وبعد ذلك حين صاروا يتعقبونه رحل الى بتروغراد واجتاز طريقا مجيدا طريق النضال السري . ولم يخلص من النفي الى سيبيريا . وكان بين اولئك الذين استقبلوا لينين في محطة فنلندسكي ، واستمع الى خطبته المشهورة التي انتهت بالنداء «عاشت الثورة الاشتراكية !» وفيما بعد في سنوات الحرب الاهلية قتل البيض ارسينيتشيف بالرصاص . واتفق لي ان اتعلم في معهد التعدين باسم ميخائيل ارسينيتشيف .

لقد تحدث في الاجتماع حينذاك عن انتصار البروليتاريا العظيم وروى عن مؤتمر السوفييتات الثاني لعموم روسيا ، واعلن انه قد تشكلت حكومة العمال والفلاحين الاولى في العالم ويترأسها فلاديمير ايليتش اوليانوف — لينين . فماج الناس وهاجوا ودوت الهتافات «هورا !» . واتذكر ايضا كيف رحت انظر بقلب واجم وراس مرفوع الى قطعة القماش الاحمر الخفاقة على خلفية سماء الخريف القاتمة .

وبودي ان اضيف ان كل جيل يرث من الاجيال السابقة ما غنمته وحققته وبنته وصنعته ، ويمضي قدما ويواصل طريقه على الذروة الجديدة على الدرجة الجديدة من التطور التاريخي . يخيل للشباب احيانا ان الامر الرئيسي بات وراءه . ووراءه الثورة ووراءه معارك الحرب الاهلية وسنوات التعمير الاشتراكي في البلاد العملاقة ، ووراءه بطولات الحرب الوطنية العظمى . هكذا يظن الفتيان والفتيات . ولكن يحل وقتهم وينتقل الصولجان من الجدود والاباء الى ايديهم . فيتضح عند ذلك ان من نصيبهم ايضا محنا لا يستهان بها واعمالا شامخة .

ويشيع الدفء في نفسي اليوم ان ارى ان لدى اجيال المناضلين الثوريين وبناة الخطط الخمسية الاوائل والمحاربين في الحرب الوطنية قد نمت نوبة لائقة . ويمكننا ان ننيط بالكمسمول وبكل شباب البلاد السوفييتية مهمات كان مستحيلا تصور سعتها وارى انهم يتحلون بالشعور النبيل بالمسؤولية الشخصية عن كل ما يجري على ارضنا وانهم يسهمون في كل مبادرة بنفحاتهم الرومانسية ، ولعلي اقول بتحليق الفترة . ان الشبيبة تنمو مؤمنة بالشيوعية ، عميقة الاخلاص لقضية الحزب ، لقضية لينين العظيم ، وفية لمثل اكتوبر .

هذا ما افكر فيه حين اتذكر راية الثورة الحمراء التي رفرفت وسط سماء الخريف العابسة . لن يغادر ذاكرتي ابدا وصول اكتوبر الى نجعنا العمالي . رفعت الراية عاليا — عاليا على مدخنة فرن الصهر العالي رقم واحد .

* * *

كان تعقد الوجود الاجتماعي علينا في سنوات صباي عند منكسر العصر . وكان ذلك وقتا صعبا على الدنيبرويين . فقد حلت القوات الالمانية سلطات «الرادا» المركزية . وظهر في اعقابها بتلورا الذي قلعته خيالة الجيش الاحمر من كامينسكويه خلال كانون ثاني عام ١٩١٩ . لكن بعد عام جاء البيض ثم الماخنويون والغريغوريون . طفت كل الحثالات الى السطح . فراح يتحذلق في الاجتماعات «الاستقلاليون» الاوكرانيون والمناشفة والديموقراطيون الدستوريون والاشتراكيون الثوريون والفوضويون لقد اجتزنا في تلك السنوات تربية سياسية بصرية جدا وكنا نزداد رجولة بالساعات لا بالايام ، كما يقال .

وثمة شيء آخر يودي ان اؤكده مرة اخرى : كانت مدينتنا عمالية وكان جل سكانها عمالا ، ولهذا كانوا عندنا يعدون دوما الثورة البروليتارية ثورتهم وحزب البلاشفة حزبهم وسلطة السوفييتات سلطتهم ! اي ان عمال الدنيبر لم تكن لديهم مشكلة الاختيار والمسالة نفسها مع من يسيرون وجانب من يلتزمون فابي ، مثلا ، لم يكن منتميا الى الحزب ، والادق انه لم يكن منتميا لاي حزب ولكنه منذ السنوات الاولى للثورة ايد البلاشفة تاييدا نشيطا ، وفيما بعد حين انتميت الى الكمسمول ثم صرت عضوا في الحزب الشيوعي استقبل الوالد والوالدة ذلك استقبال حدث كبير وسار .

في السنوات الاولى الصعبة التي تلت الثورة ، وما كادت تخمد اطلاقات الحرب الاهلية ، صبوا في ورشة الصب بمصنعنا تمثالا من الحديد الزهر ، يمكن القول انه فريد . وما يزال منتصبا حتى اليوم في واحدة من اجمل ساحات دنيبرودزيرجينسك . تسلق بروموثيوس المارد الاسطوري عمودا طويلا . وقد تحطمت الاغلال وفي يده القبس الناري . وعند قدميه نسر طعين ظل يعذبه قرونا . كان هذا الرمز واضحا وكان في سنوات صباي مفهوما للجميع . اذ كنا ندرك اية طعنة اصابت النسر القيصري ذا الراسين . وكانت النار الناضحة بالحياة في ايدي المعدنين دوما لقد كتبوا نشيدا من المعدن بمجد ذلك الذي انتزع النار من الالهة وقدمها للناس لتظل لهم ابد الابدين . انه تمثال لبروموثيوس وهو في الوقت نفسه نصب للطبقة العاملة .

وحل اليوم المشهود في حياتي . اصبحت ، وانا في الخامسة عشرة ، عاملا . اصدرت لي المدرسة التي حولت الى المدرسة العملية الاولى لمدينة كامينسكويه شهادة انهاء المدرسة . فكان لابد من ان اعيل واساعد الاسرة . فاخذوني في المصنع وقادوا ثم نقلوني الى براد . والممت بهاتين المهنتين بسرعة لاباس بها وكان المصنع معروفا لدي منذ وقت بعيد . وكان ضجيج الورشة والقرقعة ورائحة المعدن المحمى — كان كل شيء هنا يلائم مزاجي .

وهكذا حل اليوم المنشود حين صفرت صفارة المصنع لي ايضا فخرجت مع ابي الى النوبة وعملت مثل الاخرين . كادت عضلاتي تصرخ الما والعرق يغشي عيني . ولكنني كنت سعيدا حقا . وكانت الفرحة بعد ذلك : عدت الى البيت وخلعت الصدار الاسود من الدخان . واخذت امي ، كما كانت تفعل مع ابي ، تصب الماء المثلوج على يدي فغسلت وجهي . واتذكر اني رفعت راسي فشاهدت الدموع في عينيها الطيبتين .

— مابك ، ماما ؟

— من الفرح ، لوليا ، من الفرح . ها انت ذا ايضا صرت عاملا .

سبق لي ان تحدثت عن ذلك واكرر هنا : اني اتذكر دوما مرشدي ورفاقي الاكبر الذين عملت معهم في مصنع دنيبروفسكي لقد اعطوني المهنة الاولى وعلموني علم الحياة المعقد واروني قوة الرجل الكادح العظيمة وجماله الروحي .

ان جامعات كهذه لا تنسى .

«الحس الوطني»

— ١ —

الحس الوطني لدينا جميعا شديد التطور جدا . حس رائع ! وهو يقتات ، طبعا ، اكثر من تامل جمال ارضنا . فينبغي ، كما يقال ، ان تتاصل فيها بالجذور . وحين يكد المرء فيها حتى يتصبب عرقا وحين ينمي القمح ويضع اساسا لمدينة ويشق طريقا جديدا او يحفر حفرة في هذه الارض ويدافع عنها — حينذاك سيفهم حتى النهاية ما هو الوطن .

واقول ذلك لاوضح ان اوان معرفة الوطن الام بدا لدي في اوائل العشرينيات . وكان لي ان «اذرع» الوفا كثيرة من الكيلومترات في القطارات والسفن النهرية واحيانا على صهوة الحصان والاكثر مشيا على الاقدام . بدا كل ذلك من سفر الى الناحية التي هي مسقط راس ابي . وعرفت في ارض كورسك ما هي الحياة الريفية وشاركت في جهد الفلاح .

وساروي ما الذي سبب هذه الانعطافة الحادة في حياتي . وافق الخراب بعد الحرب الاهلية قحطا رهيبا في حوض الفولغا . حين ذاك ، في سنتي ١٩٢١-١٩٢٢ داهم الجفاف والجوع اوكراينا ايضا . فاحترقت الزروع في كل ارجاء يكاتيرينوسلاف . وكانوا يعطون كل عامل نصف رطل من الخبز في اليوم بل حتى هذا ليس دائما . ولكن طالما ظلت النار تستعر في الافران وطالما ظلت المداخن تتنفس وطالما ظل المصنع يعمل كنا نحن نعمل ايضا ثم حل اليوم الاسود حين قدر ايقاف مصنع التعدين دنيبروفسكي . ساد الهدوء في الورش وعم الاهمال كل مكان وصارت الطرق والمداخل تتغطى بسرعة مدهشة باعشاب طفيلية التي لا تهاب حتى الجفاف . فتفرق الناس الى القرى المجاورة وقايضوا بما استطاعوا المواد المغذية . وكان البعض ينتشل من المصنع قضبان الحديد التي كان الاغنياء من القرويين ياخذونها ليصنعوا منها اطواقا . لكن اسرتي لم تتميز بهذه «الهمة العملية» ثم اننا كما اتضح ، لم ندخر شيئا للمقايضة . ولم يعد والدي واننا مطعمين واصبحنا عالة .

وفقدت المعيشة في كامينسكويه كل معنى . افتتحوا بورصة للعاطلين ، لكن هذا لم يضف شيئا على الاعمال . وظهرت الامراض وبدا الجوع وكل يوم كان يموت انسان في البيوت المجاورة . وخلت المدينة من ساكنيها . وكان علينا نحن ايضا ان نترك المكان . واتذكر انني حين هممت بالرحيل القيت نظرة للمرة الاخيرة لتوديع المصنع فرايت اعشاش الغربان السود على المداخن وعلى المدرجات وعلى سطوح الورش ، بقي في نفسي اثر كئيب : الغربان تحوم في السماء وتحتها مصنع فاقد الحياة .

وهكذا كانت العودة الى الارض اضطرارية . ولكن الرحلة المفاجئة الرحتني لطراوة عودي ، ولولاها كانت الاولى في حياتي زد على ذلك اني كنت اود منذ وقت بعيد ان ارى مسقط راس ابي واختبار نفسي في العمل الريفي . وكنت ادرك جيدا مدى اهمية هذا الجهد للشعب وضرورته الحياتية للبلاد التي عرفت قيمة الخبز الحقيقية . فحين شغلوا مصنع دنيبروفسكي من جديد وحين عاد ابي مع امي والاطفال الصغار الى البيت رايت مهما اشتد شوقي الى ورشتي الحبيبة اني ملزم بالبقاء ، وعملت طويلا في الزراعة على ارض كورسك وفي بيلوروسيا وفي الاورال .

ومن ذلك الوقت تكشف في تعلقان ، الامر الذي اريد ان اتحدث عنه الان . لقد انتقل احترام الجهد الريفي الي من الطفولة — من الوالدين ومن مجمل الوضع في كامينسكويه وضواحيها . كان نجعنا ذا خصائص . وبقي كامينسكويه قرية بالنصف مع انه كانت تقطنه بروليتاريا حقيقية مصنعية الصقل وكانت تعيش في قرارة نفس البروليتاريا روح فلاحي الامس القريب . وكان ابي كثيرا ما يحدثنا كيف انه نفسه ذاق «نحس الفلاحة» . ولم تكن التعاسة قليلة في تلك المعيشة ، لكني كنت ارى باي حزن خفي وحنان كان ابي يتحدث عن الطلاقة الريفية وعن الحرث وعن الحصاد وعن الدرس وعن الخبز المكتسب بيديه فطبيعي انه ليس صدفة بتاتا ان النظرة الى الخبز في اسرتنا كانت في غاية الاحترام . ورسخت في ذاكرتي طوال حياتي العبارة المرحة التي كنا نسمعها من الام وراء المائدة كل يوم : هيا يا اولاد اكلتم فكل فتاتة في الكف !» ليس بخلا وليس شحا ان ولدت هذه الكلمات في الشعب . انها تنمي في الاطفال الحرص ، ولعلي اقول ، النظرة المقدسة الى الخبز .

واحسب انه بدون هذه النظرة الى الخبز الكفاف لا يمكن ان ينشأ انسان عزيز النفس فاضل بكل معنى الكلمة . صاروا يعلقون في المطاعم والمقاهي ودكاكين الخبز دعوات الى تكوين جيل الى الحرص على الخبز . هذا عمل مفيد طبعا . ولكنه لامر يبعث الاسى ان ظهرت حاجة الى هذه الدعوات . فروح الحرص ينبغي ان تغرس منذ نعومة الاظفار وان يغرسها الوالدان اولا في الاسرة .

من المناسب التذكير هنا ان بونتش برويفيتش مدير شؤون مجلس مفوضي الشعب سال : «هل من الممكن يافلاديمير ايليتش التعبير بكلمة واحدة عما نناضل في سبيله الآن ؟» . فاجاب لينين بدون ادنى تفكير : «الخبز» . وكتب في تلك السنوات يقول ان النضال في سبيل الخبز هو النضال في سبيل الاشتراكية .

اني اذ اعود ذهنا الى سنوات شبابي ارى الان ان العمل في الريف كان لازما وهاما للدولة . وانا هنا تعلمت الكثير ورجعت فيما بعد الى دنيبرودزيرجينسك وجئت الى المصنع وصرت مهندس تعدين . لكن الوقت نفسه لم يسمح بان احتجب عن الشؤون الريفية تماما . لقد تقاطعت مع تجربة حياة المصنع واتحدت واكمل الواحد الاخر . وكل حياتي بعد ذلك كاد يكون على ممارسة هذا وذاك ، وبدرجة متعادلة . التحم التعلقان في كل واحد . واني ممتن للمصير على انه اعطاني دروس الحياة في كل من حقل الفلاح وتحت سقف المصنع .

لكني اجدني استطردت . فحينذاك بعد ان عرفت حياة القرية في فترة من اصعب الفترات وعملت في الحرث والبذار والحصاد وتعلقت بالارض تعلقا حقيقيا انتميت عام ١٩٢٣ الى معهد لتنظيم استثمار الارض المتوسط في كورسك . اديت امتحانات القبول واجتزتها حسنا — اعطوني منحة الدولة المزيدة .

كان المعهد عريقا ذا قاعدة تعليمية جيدة وتقاليد تقدمية قديمة (من المناسبة انه تعلم فيه بونتش برويفيتش ايضا) . وتلقينا خلال اربع سنوات من التعليم معارف اساسية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء . ودرسنا على مستوى المعهد العالي المواضيع الخاصة كالجيوديسيا والجيولوجيا العامة وعلم التربة والجغرافيا والاحصاء الزراعي . قرانا الابحاث اللينينية — لا في المجلدات المعتادة الان التي تضم المؤلفات الكاملة وانما في كراسات خلقة لا تزال تنبعث منها رائحة الطبع . ودرسنا بناء النظام السوفييتي وقانون دولة الاتحاد السوفييتي . وقد اقتنعت عند اول ممارسة في ناحية شيخوروفسكي بان هذه المعارف لازمة جدا لاختصاصنا من الناحيتين النظرية والتطبيقية معا .

وانتميت في الكمسمول وعمري سبعة عشر عاما فبعدها صرت اعد نفسي ملزما بالمشاركة في كل المبادرات الاجتماعية . وينبغي القول انها لم يكن منها القليل . كنا نخرج الى العمل ايام السبت ونظمنا الحملات الجماهيرية «بعدا للامية !» و«مساعدة المشردين» وتجولنا في القرى اكواخ المطالعة ، واصدرنا جرائد حائطية وعرضنا تمثيليات ونظمنا لقاءات ريفية وكنا نشرح للعمال الزراعيين حقوقهم . فكنت ترانا في كل مكان وكان كل شيء يعنينا .

ووجب حينئذ ان استوعب حقيقة واحدة هي ان للوقت ، فضلا عن الامتداد ، حجما ايضا . يمكنك ان تبذر ايامك وساعاتك بلا غاية ويمكنك ان تكثفها وتعصرها وتفحصها حتى النهاية وعندما يبدو لك انك تلحق صنع الكثير جدا .

كانت معيشتنا في مسكن الطلبة في شارع خيرسونسكايا هيشة جوع وبرد احيانا . وكان كل واحد منا يلبس ما يجد : كنا نرتدي قمصانا من الساتين وقبعات عمالية مزيتة وصدارة بوديوني وغيرها . اما ربطة العنق فطبيعي اننا كنا نرفضها حينذاك . لكن كمسمول العشرينيات كان يعيش حياة زاهية وممتعة . كانت حاجات البلاد حاجاتنا ، وكنا نحلم بالغد الوضاء للبشرية كلها ونصخب ونتجادل ونعشق ونقرأ وننظم نفسنا الاشعار .

لم نكن نعد انفسنا عازفين في الشعر ، وكنا نضع فوق كل اعتبار آنية الاشعار ووجهتها السياسية . وكان لدينا شعراؤنا الكمسموليون .

كنت ذات مرة مسافرا في قطار ، وكانت تجلس هناك في الحافلة فتاة في مثل سني ، طالبة ايضا . وتحادثنا واعارتني الفتاة دفترا فيه اشعار من امثال ما يجمع في الالبوم عادة . لكن الامر البارز هو ان هذا الدفتر تضمن قطعة شعرية لم يسبق ان صادفتها بتاتا — «مرثية لوروفسكي» . وكنا في ذلك الوقت في اسى شديد لاغتيال سفيرنا . فاثارت الاشعار شجوني فحفظتها فورا . من السطر الاول — «كان ذلك في لوزان ...» — حتى المقطع الاخير :

وفي الصباح في نزل اسمه «استوريا»
كان سفيرنا صريعا بايد اثيمة
وهكذا سجلت ضحية اخرى
في سفر ضحايا روسيا العظيمة

اتذكر ان مايكوفسكي قدم الى كورسك . وطبيعي اننا الكمسموليين اندفعنا الى نادي السكة الحديد حيث كانت امسيته وكان الجمهور «النثليف» قد استقبله بالهجوم . وصرخوا من الخلف : «انتم تعدون نفسكم من انصار الجماعة لعلام تكتبون في كل مكان : انا ، انا ، انا ؟» فجاء الرد فورا : كيف ترون (كان القيصر من انصار الجماعة ؟ الم تروا كيف كان يكتب دائما : «نحن نيكولاي الثاني» . ضجيج وقهقهات وتصفيق . او مشهد اخر . هب من الصف الاخير شابان يبدو كان امتع لهما لو انهما بقيا منفردين لاسماع مايكوفسكي . فحين مرا ببطء بمحاذاة الصف دوى صوت الشاعر الهادر ، مد مايكوفسكي يده نحوهما وقال : «يارفاق ، التفتوا الى هذين الزوجين الخارجين من الصف» . (تعبير يعني الشذوذ المستهجن — المترجم) . فانفجر الضحك والتصفيق العاصف من جديد .

تلا مايكوفسكي مقاطع من قصيدته «فلاديمير ايليتش لينين» . اصغينا اليه مبهوري الانفاس . كنا قد تجرعنا مرارة وفاة لينين قريبا وبقي الم الشعب الشامل الما عميقا في شخص كل فرد منا .

معروفة حتى اللحظات الاخيرة
حياة اوليانوف القصيرة
اما حياة الرفيق لينين المديدة
فلتكتب وتكتب مرارا عديدة .

كان لهذه الكلمات وقع شديد فوق العادة . كان مايكوفسكي يقرا هادئا وكانه يفكر بصوت مسموع ولكن صوته الجهير كان يصل الى الصف الاخير . وفعلا ، جعل المفاهيم الاسمى لدينا تسطع من جديد .

لينين والحزب
شقيقان توأمان
ايهما اغلى على التاريخ الاب
ان قلنا الحزب عنينا لينين
او قلنا لينين عنينا الحزب .

كانت هذه الاسطر المسبوكة تلج الى الروح والقلب لتبقى مذكورة بعد ذاتها .

وقرا مايكوفسكي ايضا في الامسية «لعمال كورسك الذين استخرجوا الفلزات الاولى ...» . لقد دفعتني هذه القصيدة الى تذكر المصنع — الافران العالية وافران مارتن . واعتورني الحنين الى البيت من جديد . ولكن في ذلك الوقت بالضبط في عام ١٩٢٧ انهيت الدراسة وصرت من خبراء الارض ، وباشرت العمل — في احدى نواحي محافظة كورسك . وامضيت الموسم الزراعي التالي في بيلوروسيا بالقرب من اورش . ثم تسلمت تعيينا جديدا فرحلت — لا وحدي الان بل مع زوجتي — الى الاورال ، الى منطقة ميخايلوفسكي اولا ثم الى بيسيرتسكي . وكنت قد تعرفت الى زوجتي المقبلة في امسية كمسمولية . وكانت قد نشات في اسرة عمالية مثل اسرتي . وقدمت الى كورسك من بيلغورود للدراسة ايضا . ومن ذلك الوقت كانت فيكتوريا بتروفنا دوما وتظل بالنسبة لي اكثر من زوجة وام اطفالي انها صديق حقيقي وصديق شهم .

كان لابد لي من ان ابقى هناك طويلا . وكم من الفراسخ قطعتها على ارض الاورال وعملت كثيرا واحببت هذا الطرف واهاليه وطبيعته الشامخة الى الابد .

كان ذاك وقتا معقدا ، حين كانت تهدم اشكال العيش القديمة المترسبة . اما الجديد فقد كانت نبتاته تشق التربة توا . فكان لابد من البحث عنها باصرار ودعمها وتنميتها . واقر المؤتمر الخامس عشر للحزب الشيوعي الروسي (البلاشفة) الذي انعقد في كانون اول عام ١٩٢٧ برنامج مواصلة بناء الاشتراكية في البلاد ولتطبيق الخطة اللينينية العاجلة سلك المؤتمر نهج اشاعة الجماعية في الزراعة . وكان الشعب السوفييتي بقيادة الحزب الشيوعي ينهض باعمق التحولات الاجتماعية في القرية موجها اياها نحو السكة الاشتراكية . وفي تلك السنوات الاربع حصرا — من ١٩٢٧ حتى ١٩٣١ — اتفق لي العمل في القرية وانشاء المزارع التعاونية . فكنت في غمار احداث الثورة الاجتماعية العظمى في الريف .

كان الاشخاص ذوو تخصصي غالبا ما يوصفون سابقا بمساحين اما الان فقد تغيرت الصفة وصرنا مستثمري الارض بالمعنى الحقيقي للكلمة . كان الناس يشكلون الجماعات الزراعية فيوحدون فيها الارض والمرافق الاقتصادية والادوات . فكان واجبنا نحن مستثمري الارض اكثر من محو الحدود بضم اخاديد الارض الفردية المشتتة في حقل جماعي واحد على الخارطات . فقد كان لابد من عمل ذلك على اساس اجتماعي وعلمي واقتصادي وتكنيكي جديد انطلاقا من مصالح المزارع الكبيرة الاشتراكية المعدة للتكنيك الزراعي الحديث والمكننة الواسعة في كل الاعمال مستقبلا .

وقد وسمنا خارطات جديدة هي الخارطات الاولى لاستثمار الارض المنظم العلمي في المزارع التعاونية . وظلت خارطاتنا تخدم المزارع التعاونية طويلا وافاد منها المهندسون الزراعيون بعد الحرب ايضا . اما انا فقد ساعدتني خبرة تنظيم استثمار الارض والتي اكتسبتها في فترة انشاء المزارع التعاونية الاولى خير مساعدة فيما بعد عند تنظيم مئات المزارع الجديدة في شمال كازاخستان وفي الاراضي البكر .

شعرت في تلك السنوات لاول مرة باني ممثل السلطة السوفييتية المخول في انظار مئات الاشخاص . اذ ان الفلاحين كانوا يحكمون على سياسة الحزب حين ينظرون كيف تطرح الماسحة وخشبة القياس والى اين تشق القناة وكيف يسلك الشخص حين يصطدم بالكولاك . كان يغدو هنا في الحقل واضحا للجميع مع من السلطة السوفييتية وعلى من .

واتذكر جيدا الجرارة الاولى التي اهداها عمال السكة الحديد في بيسيرتسك للفلاحين . كانت هذه «فوردزون» صغيرة وضعيفة ولكنها استحدثت ثورة لا تقل روعتها عن القمر الاصطناعي الاول . لم يكن ذلك مجرد خروج ماكنة الى الحقل . كانت هذه اداة لاعادة بناء القرية اشتراكيا . وكانت تلك داعية ومحرضا للنظام التعاوني . وبث الكولاك وامثالهم المعادون اشاعة تزعم بان الارض لن تلد تحت «الحصان الحديدي» . ولكن سنابل القمح ارتفعت اعجوبة الاعاجيب . وانذاك اضرموا النار في العشر ليلا ولم يتسن انقاذ الحبوب الا بفضل بطولة فلاحي بيسيرتسك .

وهذا كله لم يكن في السينما ولا في الكتب وانما في الواقع المعاش . لقد اصطدمت الى جانب الكمسموليين الاخرين بالكولاك في الحقل وجادلتهم في الاجتماعات الريفية . كانوا يهددوننا بالخوازيق والمذاري وبالكتابات الحاقدة والطابوق المرمي الى النافذة . وذات مرة قرانا في الجرائد ان الكولاك اقترفوا في محافظة تومين المجاورة جريمة دنيئة هي من اول الجرائم التي دوت في البلاد كلها في ذلك الوقت ، في فترة اشاعة التعاونية بين الجماهير . وقد تربصوا ليلا بسائق الجرارة بيتر دياكوف النائم في المقصورة وصبوا عليه الكيروسين واشعلوا فيه النار قاسينا بصعوبة هذه الميتة الرهيبة لنصيرنا ورفيقنا الذي لا نعرفه ولكن اصبح فورا واحدا منا . فازددنا حزما وشجاعة في شن الهجوم على الكولاك المقيتين .

وسرعان ما ظهرت الاغنية عن ذلك السائق . واحببناها وغنيناها بلا نهاية وفاءا وقوفا في ذكرى بطل التعاونية .

في الدرب الوعر او في السكة المطروقة
طريقنا واياك واحد
امض بنا على الجرارة يا بتروشكا
امض بنا الى الافق الواعد !

كنا على كل حال ننهي الاغنية الرقيقة العاطفية الشعبية ونحن بصوت هادر موجهين كلماتها الى انفسنا :

هذي الوحوش تكشر وتنبح
بغلتنا الطيبة لا تفرح
الكولاك اليك ياكمسول يتسلل
لا تغفل ، يا عزيزي ، لا تغفل !

ولم اعرف الا بعد سنوات وربما ثلاثين سنة ان بيتر دياكوف بقي حيا بمعجزة بل اجتاز الحرب كلها . باختصار انسان من الاغنية هذا .

كان ذاك عام ١٩٢٩ الذي دخل التاريخ عام الانعطافة العظيمة على كل جبهة البناء الاشتراكي الهائلة حين بدا الى جانب تطوير الصناعة الكبيرة — فروع الاقتصاد الوطني القائدة — انشاء الزراعة الكبيرة المكننة في البلاد .

بعث الي الرفاق من لجنة الحزب الشيوعي السوفييتي لمحافظة سفيردلوفسك قريبا ببعض وثائق تلك السنوات .

هذه نسخة من محضر اجتماع لجنة الحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) لمنطقة بيسيرتسك بتاريخ ٥ كانون اول عام ١٩٢٩ .

«الرفيق بريجنيف : تلك الخطة التي رسمت عندنا لاجراء حملة البذار الربيعي ترتبط باعظم الصعوبات . فلا نملك تلك الادوات الزراعية اللازمة لنا وبالتالي تبرز مسالة نقل الماكنات الزراعية في موقع حاد . وبحكم نقل بعض المجالس الريفية الى البذار في حقول كبيرة تتكمش لدينا مساحة بذار النباتات الخريفية

والريبية ، واستثمار الارض الماضى حول خيرة الاراضى الى القسم الفقير والمتوسط من السكان فلعلينا بحكم ذلك بذل قصارى الجهد لكى تكون هذه الاراضى مبذورة . لاشك فى ان تخريب الكولاك هنا سيكون . اذن يجب ان تستخدم كل الامكانات تماما التى تقدم للقسم الفقير والمتوسط من الفلاحين . ويجب ان يعار اهتمام خاص بتوزيع القروض على الجماعات الفقيرة التى نظمت وارى نفعا كبيرا فى العمل على اشاعة التعاونيـــة فى انعدام خطط لهذا العمل . ولم تجره المجالس الريفية ابراما مبرمجا ، ولم ينر الرؤساء المعنيون مسائل اشاعة التعاونية فى القـــرى اثارة حادة ....» .

ان فى هذه الوثيقة صورة حقيقية للزمن ، للزمن المضطرب الصعب . كانت الشؤون فى القرية تتطلب بذل كل الطاقات . ولم ادخر جهدا وتقبلت ، بصفة ثقة الناس ، انتخابى نائبا فى مجلس نواب الشغيلة لمنطقة بيسيرتسك . وعلى اثر ذلك عينت مديرا لقسم اراضى المنطقة ثم انتخبت نائبا لرئيس اللجنة التنفيذيـة فى المنطقة . وفى اوائل عام ١٩٣١ جاء تعييـــــن جديد الى سفيردلوفسك نائبا لرئيس ادارة الاراضى فى منطقـــة الاورال وانتقلنا زوجتى وانا الى سفيردلوفسك . ولكنى اعتزمت بعـــد فترة من الوقت العودة الى مصنعى الحبيب للعمل برادا والدراسة فى المعهد فى آن معا .

—٣—

واليكم كيف حدث ذلك . كنت طوال السنوات اتتبع برسائل الاهل وبما ينشر فى الجرائد ما يجرى فى مصنعنا وقد طالب عمال الدنيبر انفسهم بترميمه . وقصد وفدهم موسكو وتوصل الى الاجتماع بدزيرجينسكى ، وهو انذاك رئيس لمجلس الاقتصاد الوطنى لعموم روسيا ، والحصول على مساعدته . وظهرت فـــى الصحف عام ١٩٢٥ خطبته اما المؤتمر الرابع عشر للحـــزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) : «على ان اقول ان عملاقا واحدا من تلك العمالقة التى كانت تعمل فى الجنوب فى حينها ، كان يدر كل سنة منتجات باكثر من عشرين مليون بود من المصنوعات (البود ١٦,٣٨ كغم) . وهذا العملاق ، ما يسمى مصنع دنيبروفسكى مفتوح من يوم امس ٢٨ نيسان فى الساعة الثانية وتم تشغيل اول فرن عال فيه» .

وطبيعى ان هذه الانباء اثارتنى ونكأت الذكريات فى نفسى . فما كان بامكانى نسيان ان مصنعنا يستجمع قواه وينمو لاسيما وان رائحة الحقول والبطاح فى الاورال اختلطت فى كل مكان برائحة الصناعة المالوفة . فاينما ذهبت تبرز امام عينيك مداخن المعامل يعلوها الدخان . وفى بيسيرت نفسها وفى مكان قريب منها كانت مصانع ديسيدورف القديمة — نيجنيسيرغينسكى وميخائلولسكـــى وويلدينسكى . اما عن سفيردلوفسك فحدث ولاحرج : فـــى ذلك الوقت ، تحديدا ، انتشر هنا بناء اوورالماش — «مصنـــع المصانع» على نطاق لا سابق له .

وفكرت بهذه الصورة : لقد تم فى اشاعة التعاونية تقدم لا يرد ففى اواسط عام ١٩٣١ اتحد فى المزارع التعاونية اكثر مـــن نصف المزارع الفردية فى البلاد) . اما الصناعة فقد اخـــذت تستجمع قوتها توا . فهناك ، على الجبهة الصناعية ، كان يقع اليوم الخط الامامى للنضال فى سبيل الاشتراكية . فبدون الصناعة وبدون الكهرباء وبدون شبكة واسعة من محطات الماكنات الجرارات لن ترفع الزراعة ايضا . كانت البلاد بحاجة الى المعدن ، وكانت مصانع الجنوب تعطى ثلثى الحديد الزهر وكان مصنع دنيبروفسكى يعد اكبرها واطلق عليه اسم دزيرجينسكى . مكانى اذن هناك .

وهكذا تم رجوعى الى الديار ، كان من الصعب ، طبعـــا ، الخروج من جديد ببزة العمـــال الى النوبـــة ثم الدراســـة مساء فى المعهد ، لكن كانت الهمة والكافى من التصميم .

وفى عام ١٩٣١ قبلونى فى مصنعى الحبيب عضوا فى الحزب واتذكر وكان ذلك حدث اليوم . انه كان يوم ٢٤ تشرين اول وحلت محل بطاقة المرشح فى جيبى الهوية الحزبية رقم ١٧١٣١٨٧ وكنت ادرى انها لاتمنحنى امتيازات وانما تلقى على واجبـــات جديدة غير سهلة . غير انى اعتقد بان كل واحد منا نحـــن الشيوعيين لو سالوه هل بوده اختيار طريق آخر لاجاب جازما : كلا ذلك لان طريقنا هو طريق خدمة الشعب والحزب المتفانية .

صار وقتى اكثر كثافـــة . كان التصميم يجرى فى الورش ويشرف عليه كبير مهندسى مصنعنا باردين ، الاكاديمى فيمـا بعد . وكانت تركب وحدات جديدة من الماكنات وتطبق المكننة باختصار لم يكن عوز فى الاعمال . وكان المعهد ايضا تفور فيه حياة ممتعة . كنا جميعا تواقين الى المعارف انذاك بنهم . اما انا فعلاوة على ذلك انتخبت منظما للجماعة الحزبية فى الكليـــة ثم رئيسا للجنة النقابية ، واخيرا سكرتيرا للجنة الحزبيـــة للمعهد كله . كان ذلك ثقة الرفاق الكبيرة . وقد سرتنى الثقة طبعا بل انى كنت بطبيعتى من اولئك الذين يحبون ان يكونوا فى لبة الناس وان يهبوا النفس كلية للقضية .

وبرزت بروزا حادا بوجه خاص فى الثلاثينيات تعليم الكوادر ولاسيما المثقفين العلميين التكنيكيين وتربيتهم وصقلهم الفكـــرى ولهذا فقد رايت العمل الذى عرض على عام ١٩٣٣ ذا مسؤوليـــة كبيرة اذ عينت وانا طالب فى السنة الثالثة رئيسا للكليـــة العمالية ، ثم مديرا لمعهد التعدين المتوسط فى دنيبرودزيرجينسك

وعكفت على العمل . كان يودى فعل الاكثر للرفاق ويقى سجل اوامر تلك السنوات . وتصلحت ميتسما الاوامر القديمة التـــى تبدو ساذجة من بعض الوجوه . ولكنها كانت انذاك سياســـة كنا نعد واجبنا التاج فى سبيل كل طالب من طلابنا وتقدم شبان المصنع بالدراسة وسعينا الى مساعدتهم بالسلف النقابية او بمجرد تقديم وجبات اضافية لهم فى مطعمنا . وذات مرة قـــدم الى المدينة الاكاديمى م . م . بافلوف عالم التعدين المعروف واضــع نظرية عملية الافران ، واستدرجته الى التحدث امام طلاب الكلية العمالية . وفرحت حين شاهدت كيف اصغى اترابى للاكاديمى وقد خرج من صفوف هؤلاء الشبان فيمـــا بعد قادة ممتازون للانتاج — لا «متخصصون» من طراز قديم وانما متحمسون ومجددون واناس مخلصون لمثل الشيوعية .

الا ان العمل فى المعهد والمهمات الحزبية والشؤون الاجتماعية لم تعفنى انا نفسى من الدراسة . كنت اخاف التصابيـــم للامتحانات السنوية واؤدى الاختبارات بدون انتظار تساهـــل معى ، بل العكس هو الصحيح كان موقعى ملزما بان اكون قدوة للاخرين . فهل كان بامكانى ان اطالب الاخرين بالنجاح والاجتهاد لوكنت انا نفسى مهملا فى الدراسة ؟ واورد وثيقة اخرى هى نسخة من محضر اجتماع لجنة المؤهلات الرسمية بتاريخ ٢٨ كانون ثانى عام ١٩٣٥ :

«استمعوا : مناقشة مشروع نيل الشهادة لطالب السنة الخامسة فى قسم القوة الحرارية بريجنيف ل . اى . فى موضوع : «مشروع تنقية غاز الفرن الالكتروستاتيكية فى ظروف مصنع دزيرجينسكى» تقدير عمل القسم : الجزء النظرى — امتياز ، المشروع — امتياز .

تناول معالجة مهمة تنقية الغاز تناولا متبصرا والحسابات فـــى الملحق تفصح عن مؤهلات صاحب المشروع الهندسية الرائعة .

اعطى الرفيق بريجنيف عن كل الاسئلة اجابات ضافية .

قرروا : العمل للشهادة مؤدى اداءا ممتازا . منح الرفيـــق بريجنيف ل . اى . لقب مهندس القوة الحرارية» .

اما عملى الجديد رئيسا لنوبة فى ورشة القوة فاقول باختصار : كانت تلك سنة ملآى بالجهد الشاق والبحث عن طرائق انتاجية امثل ومجادلات ونوبات طليعية وخطط مقابلة لخطط الدولـــة واستدعاءات ليلية واحيانا حالات استنفار .

وفى تلك السنة نفسها تمت انعطافة جادة جديدة ايضا : استدعيت الى الجيش الاحمر .

قدمت صباحا مع الاخطار الى اللجنة العسكرية فالتقيت هناك اركادى كوتسينكو طالبنا المتخرج قريبا . واتضح اننا كلينا ، نظرا الى التعليم يرسلوننا الى تشيتا ، الى مدرسة الدبابات التى كانت تسمى حينئذ باكاديميـــة المصفحات زابيكالسكايا . فكان لابد مجددا من توديع المصنع والاصدقاء والاهل والرحيـــل الى اطراف بعيدة .

سالنى كوتسينكو :

— اتريد ان تصير عسكريا ؟

قلت :

— لا ادرى . ربما هذا ايضا سيكون نافعا فى حياتنا . . .

—٤—

ظلت انساقنا العسكرية تتحرك نحو الشرق اربعين يوما بلياليها وسرنا عبر موسكو وكنت امل بان اشاهد الساحة الحمراء والكرملين وان اقف عند ضريح لينين . لكن هذا لم يتسن الا فى طريـــق العودة .

كان ذلك محزنا مثلما يحدث دائما حين يظل وراءك شوط من الحياة وكان مفرحا فى الوقت نفسه لان حياة اخرى غير معروفة بعد تنتظرنا ويتفتح مرة بعد مرة افق جديد وراء الافق ، على حد قول الشاعر ...

وربما هذه سمة من سمات الطبع : كل الاماكن التى تاتى لى العمل فيها احبها الان ايضا واعدها قطعة من نفسى . تعجبنـــى جزر القرى الاوكرائنية البيضاء — الخضراء وسط حقول القمح وجمال مناظر بيلوروسيا غير المبهرج والذى مع ذلك ياخذ بمجامع القلب وازدهار بساتين ملدافيا السخية وسهوب كازاخستان التى لاحد لها لاسيما فى الربيع حين تتدثر ببساط محبوك من زهور الخزامى وشقائق النعمان ... وخلال تلك الايام الاربعين مـرت البلاد كلها امام عينى ، فلم انثا ادهش لترامى اطرافها .

كان المعسكر الذى وصلنا اليه يقع فى منطقة محطة بيشانكا بالقرب من تشيتا . كانت بيوت خشبية مستطيلة واطئة تقـوم فى بقعة صفراء ، وهى التى سبق ان بناها اليابانيون . وكانت فى الوسط ساحة تتراكم حولها الصخور الوحشية . واتذكـــر بعيرا مهوما يجر براميل الماء . كان الماء هناك مجلوبا وكانوا يقدمون الماء فى الحمام (وهو قبل كل شىء لدى الجندى) بمعدل سطلين للفرد .

واعطونا البزة وقسمونا الى سرايا ، فكنت فى السرية الاولى من كتيبة الدبابات وبدات الخدمة .

— قيام ! انطلق !

سواء كان قيظ او زمهرير ، او رياح كنا نتقافز عراة حتى المحرم خارجين الى تمارين الصباح . ثم نصطف لنذهب الى الفطور ثم الدروس حسب المنهج ، وساعات طويلة من الاعداد العسكرى وتوجيهات العريف فاليليف الذى كان معنا صارما خصوصا ،

— هنا ليس معهد . هنـــا يجب ان تفكـــر براســـك ؟ امت — ! — عد !

كنا نسير منشدين الاغانى — وكانت المفضلة انذاك «ارادوا ضربنا ضربنا» — ونغنى متالفين مع الصنير والخطوات الايقاعية وسرعان ما انخرطت فى هذه المعيشة .

تاتى لى فى وقت قريب خلال رحلتى الى سيبيريا والشرق الاقصى ان ازور بيستشانكا . لم تعد هذه بتاتا النجع ذاك وان فيه اليوم ايضا وحدة تدريب عسكرية ، ويوجد متحف المجـد العسكرى حيث شاهدت صورتى ايضا وانا ارتدى خوذة جنود الدبابات فى السنوات الماضية . لقد جمع الجنود بحنان صـــور ومواد الحرب الوطنية العظمى ووثائق محاربى الارض الصغـــرى ثم دعانى المحاربون الفتيان الى مشاهدة البيوت التى ينزلون فيها . ومرة اخرى لم تكن هذه بتاتا البيوت الخشبية تلك حيث اجتزنا الخدمة ، حجرات حديثة ونوافذ مشرقة واسرة مرتبـــة وارضية مغسولة نظيفة . اما فى ذلك الوقت فان المساكن كانت معدومة فى واقع الامر والدبابات واقفة فى الخنادق ولايغطيها غير مشمع .

كانت الخدمة العسكرية هى اول الامور عندنا . وكان يعار اهتمام كبير فى الجيش كماهى الحال دائما ، للرياضة — القفز على العارضة واللعب بالكرة الطائرة ، وفى الشتـــاء مسيرات التزحلق . اتذكر قدر على ان اقطع وحدى طريقا طويلا بالزلاجات ثلاثين — اربعين كيلومترا . كنت احمل البلاغات الى القيادة عند المفرق .

كانوا يقولون لنا غالبا ان على جنود الدبابات ان يجيدوا وان ينجزوا طفرات مشاة ايضا . صرة المعطف ترمى على المنكبيـــن والحذاء يربط ويجىء الامر : «الى الامام سر !» كانت المسيرات بعيدة فى اليد . كنا نبرى الاقدام حتى التقيح لاننا لم نكن نحسن لفها بالخرق . حدث هذا كله . وذات مرة وربيعا طفح جدول محل بين كثيبين خلال المسيرة السريعة . كنا عائدين ، نخطو مغنين وكان كل شىء يبدو على مايرام . وفجاة عارض مائى . وسمعنا صوت الامر : «لماذا توقفتم ؟» صامتون : ولسان حالنا يقول : الا ترى ، لا يمكن اجتياز الماء . زد على ذلك ريح عاتية باردة . كان الربيع الباكر فى هذه الاماكن لا يسخو بالدفء . فراينا كيف خلع الأمر قميصه ولف بها سلاحه ، ثم رفع الصرة فوق راسه وامر : «ورائى !» الماء ثلجى وحين اجتزنا النهير ما كانت تقع سن على سن . واذا امر جديد : «الى الامام عدوا !» لا ضير ، تحملنا .

هكذا صقلت الارادة . وهكذا شذبت الطباع ، طباع الجندى السوفيتى . ثم جاءت امور امتع فى الخدمة : كدروس التكتيك ودراسة الاجزاء المادية وسياقة الدبابات . اتقنا حينئذ الدبابات المتوسطة «ت — ٢٦» و«ب . ت . — ٤» ، وهى حسب الوقت الحاضر ضعيفة طبعا . ولكنها كانت فى وقتها تبدو لنا سلاحـــا رهيبا . كنا نطلق من المكان وبالمسيرة على اهداف متحركـــة وكنا فخورين جدا عندما كان كوبتسوف امر الكتيبة يقيم نفسه اطلاقنا بامتياز .

وانى اتذكر بسرور كبير حتى الان هذا الآمر الصارم والانسان الرقيق . لايسعنى القول اننا صرنا صديقين (كان هو آمرا وانا طالبا) ، ولكن آمر الكتيبة كان يعاملنى جيدا . وكنت انا ايضا اكن الاحترام له . ولم يكن نادرا ان نتكلم فى الاماسى عن الخدمة فى الجيش وعن الحرب المحتملة . وفيما بعـــد شـــارك فاسيل اليكسييفيتش كوبتسوف فى المعارك عند خالخين — غول . ونال لقب بطل الاتحاد السوفيتى ، وجاء الى الحرب الوطنيـــة جنرالا واستشهد فى الجبهة استشهاد الابطال . كان ذلك اول ضابط مسلكى اعرفه : عن امثاله يقال عادة : «نواة عسكرية» . كان بتكوينه الطبيعى رجلا قليل الكلام ذا شكيمة دائم الاناقـــة والخفة . كان عندى مرشدا ومثال القائد الحقيقى الذى وهـــب حياته لتربية الجنود السوفيت الذين يمكن ان يهبوا فى ايـــة لحظة الى الدفاع عن وطننا العظيم .

واتذكر هذه الحادثة . كان يجرى نهر تشيتينكا غير بعيد عن مكان وحدتنا . وكنا نهوى الذهاب الى الشاطىء : ماء نقـــى رقراق ويلوح القاع فى اماكن كثيرة . وقال كوبتسوف ذات مرة :

— اجتمعتم هنا ، وكلكم مهندسون . فهيا حاولوا معالجـــة المهمة التالية . انتم تقطعون بدباباتكم سهلا وتزيلون العقبات وتضعون الدبابة على الكثبان بزاوية ولم يدر فى بال احد منكم كيف يمكن بالدبابة اجتياز قاع النهر ؟

وماذا نظن : اخذنا نمارس هذا العمل ، بدانا نقلب الامور فيما يمكن فعله . وفى نهاية الامر انجزنا هذه المهمة .

فما هذا ؟ تربية نوع من الاقدام ؟ كلا . لقد فهمنا ايعاز امر الكتيبة على انه يعدنا لاية صعوبات يمكن ان يواجهها طاقم الدبابة لا خلال التدريب وانما فى سورة العمليات الحربية . وهناك تنبغى معالجة مهمات اصعب مما فى ساحة التدريب ، فى الميدان . هذا ما كان كوبتسوف يعدنا له . وكان الكثيرون ممتنين له على ذلك . ولقد تكشف جنود الدبابات الذين اجتازوا كتيبتنا عـــن امرين محنكين فى سنوات الحرب الوطنية . فكيف لا نتذكر هنا

كلمات سوفوروف : «صعب فى التدريب ، سهل فى المعركة» حقا ان الامر فى المعركة ليس سهلا بتاتا .

كنت فى بيستشانكا من اوائل الذين عينوا امراء فصائل ، ثم عينت امرا للسرية الثانية . وكان هذا التعيين مشرفا لى واعتبرته ثقة القيادة .

ثم صرت موجها سياسيا للوحدة . كانت الايام مليئة حتـــى اخرها . فهناك الخدمة العسكرية واصدار النشرات الكفاحية وساعة التثقيف السياسى والعمل التربوى ثم لابد من المحادثة مع الجندى والناس يظلون ناسا ولدى الكل همومهم واتراحهم وافراحهـــم ولكنى مهما كنت مشغولا كنت اتصيد دوما لحظة لابعث بخبر الى اهلى ، حتى انى ارسلت ذات مرة صورة اليهم . كنت واقفا عند باب البيت واقبل على كوبتسوف فنقر احدهم آلة التصوير فحصلت صورة . اعتزمت ارسالها الى الاهل وقد فكرت هكذا : سرور للوالد والوالدة دوما ان يتلقيا رسالة ، واكثر ان ينظرا الى ولدهما .

—٥—

ومرت السنون . وانى الان ارى جيدا بوجه خاص كم كانت مفيدة لى كل هذه الرحلات والتعيينات ، واللقاءات الجديدة والاعمال الجديدة التى تأتى لى ان الم بها .

حين ناقشت شهادة المهندس لم يخطر ببالى طبعا انـــــى سينتظرنى مستقبلا تولى ترميم «زابوروجستال» وقيادة الصناعـة الدفاعية فى المحافظة وحتى فى البلاد كلها . ولم احسب حيـن عملت فى استثمار الارض انه سينبغى لى مع الرفاق تعميـــر الارض فى ملايين الهكتارات من الاراضى البكر ، وحين تلقيت المراس العسكرى لم اتصور بالقدر التام كيف سيكون نافعا فى حرب هى الاضرى بين الحروب . ولم ادر ايضا ان هذا كلـــه مجتمعا سيتحول عند الاختلاط الدائم بجمهور الناس الى سبيكة من الخبرة والملكات والمعارف توصف بكلمتين بسيطتين : العمـــل الحزبى . ومع مرور السنين فقط صرت افهم انهم كانوا يعدوننى فعلا مثل الوف من الاشخاص الاخرين ، اعدادا عن وعى تمامـــا للاعمال الجليلة المقبلة . وتولى هذا الاعداد الحزب الشيوعى ،

سرعان ما انتخبت بعد العودة من الجيش نائبا لرئيس اللجنة التنفيذية لدى مجلس مدينة دنيبرودزيرجينسك . وكان رئيسها حينئذ اثاناسى ايليتش تروفيموف : العضو القديم فى الحزب من بحارة البلطيق والمشارك فى ثورة اكتوبر والعامل فى مصنعنا ، ولم يكن لديه من التعلم الا القليل . فسر جدا بمؤهلاتـــى الهندسية وعرض فورا ادارة مسائل البناء والمرافق البلدية فى اللجنة التنفيذية .

فكان لابد من سبر غور عمل المجلس . هذا العمل غير الساكن والمتعدد الجوانب والموجه كلية نحو حاجات الشعب . لم يكـن العمل جديدا . فقد سبق ان مارسته فى منطقة بيسيرتسكى . ومع ذلك كان لابد من فهم امور كثيرة من جديد . وقد ساعدتنى هذه التجربة عام ١٩٦٠ حين انتخبت رئيسا لهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى ، وتساعدنى اليوم ايضا حين الى جانب مهمات السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى التمنى الحزب والشعب من جديد على هذا المنصب الرفيـــع المشرف والفائق المسؤولية معا والذى يتطلب جهدا لا يكل .

وانا اذ اتذكر ممارستى الشخصية كنت اسعى منذ البداية الى اعداد واقرار قوانين توسع حقوق النواب ، واثير مسالة تقوية دور السوفيتات المحلية واعلاء شانها وتحسين عمل مجمل جهاز الدولة .

وانى اتذكر بالامتنان دوما عملى فى كامينسكويه التى اضحت امام عينى مدينة دنيبرودزيرجينسك العصرية . كان ذلك وقتـا ممتعا للغاية . فحينئذ بالذات صفقنا لرباعى بابانين الذى قهر القطب الشمالى وتتبعنا بقلوب واجمة تحليق تشكالوف عبـــر القطب . وفرحنا للانباء الواردة من ماغنيتكا ومجمع كوزنيتسكى والمشاريع الاخرى . كان مصنع دنيبروفسكى فى تلك السنوات يواصل هو ايضا تطوره : فى عهدى تفخوا الفرن العالى الثامن وشغلوا معمل الاغلوميرات وورشة مارتن الثالثة . ودوى فى كل ارجاء الاتحاد السوفيتى رقم ستاخانوف القياسى لصاهـــر الفولاذ عندنا ياكوف تشايكوفسكى . ودعا سيرغو اورجونيكيدزه مفوض الشعب للصناعة الثقيلة صاهرى الفـــولاذ فى البلاد الى اقتباس تجربته .

ونمت المدينة مع المصنع بل الادق مع المصانع التى ظهرت عندنا . دخلت فى حدودها قريتا تريتوزنويه ورومانكوفو . ولجسد المشاكل — عوز فى المدارس والمستشفيات ورياض الاطفال . وكانت حالة السكن صعبة . وكان الاصلاح يعوز شبكة توزيع المياه والمجارى ووسائط النقل . وهذا كله ما كنت اتولاه فى اللجنة التنفيذية . كان لابد من تعلم خوض الجدال مع المدراء الذين كانوا يسعون الى بناء «ضياع» لدى مؤسساتهم ، والتغلب على النزعة الدوائرية وجمع الطاقات والوسائل فى قبضة واحدة . وانى اتذكر جيدا نجاحاتنا الاولى حب انها متواضعة لكنهـــا ضرورية للناس اشد الضرورة .

وتسنى لى فى مفوضية الشعب للصناعة الثقيلة الحصول على اعتمادات . فمددنا خط الترام من بالمليه حتى ساحة لينين . وكانت نشوة حقيقية حين جرت العربات الحمراء عبر المدينـــة كلها . واتذكر كيف شيدنا (خلال اثنين وستين يوما) المبنـــى الجميل الذى هو اليوم قصر الطلائع ، وكيف بنى الكمسوليون الملعب ، وكيف ظهرت عندنا العمارات «العالية» ذات الاربـــع طبقات والشرفات والنوافذ العريضة . ومع ان نطاق البناء كان بعيدا عن النطاق الحالى فان مئات الاسر احتفلت بالمنزل الجديد وتم تبليط الشوارع فى المدينة ونظمت الجنائن وازدادت البضائع فى المتاجر واكتفى الناس من الملابس وغدت الحياة افضل . بهذا اتذكر وقت عملى فى دنيبرودزيرجينسك .

امضيت فى مجلس مدينة دنيبرودزيرجينسك عاما ونيف ، ثم وشحونى الى العمل الحزبى . ففى البداية ادرت قسما ، وفى شباط عام ١٩٣٩ انتخبت سكرتيرا للدعاية فى لجنة الحزب الشيوعى لمحافظة دنيبروبتروفسكايا . وقد تحدثت فى كتابى «الانبعاث» تفصيلا عن العمل الصعب والمتنوع للجنة المحافظة وهى مقر المنظمة الحزبية للمحافظة باسرها . وكان سكرتيرا اولا عندنـــا انذاك سيميون بوريسوفيتش زاديونشينكو وهو رجل محنك ذكى وصلب وكان يمكن تعلم الكثير منه . ونشات بيننا علاقات عملية رفاقية وكنت منذ الان اتحمل المسؤولية عن العمل فى مجال الايديولوجيا وهو واحد من اهم قطاعات العمل الحزبى . فتوسعت دائرة مهماتى الى حد بعيد وكثرت مقادير الاعمال ، وتاتى لى الان ان اتجول غالبا بالمدن والقرى والالتقاء بمئات الاشخاص .

واعد امرا هاما جدا انى اجتزت هذه المدرسة . ومعروف انه توجد ثلاثة اتجاهات اساسية للقيادة الحزبية ، هى : السياسى والايديولوجى والتنظيمى . ولايمكن ان يكون كلام عن اى واحد منها هو الاهم . فكلها ضرورية للحزب ، وكلها هامة بدرجة واحدة وان اجادة التوفيق بين كل جوانب النشاط الحزبى فن . وينبغى تعلم هذا الفن طوال الحياة .

وكان العمل الايديولوجى دوما ويظل واحدة من مهمات الحزب الشيوعى الاولية . وهذا عمل متنوع ، وهو يتطلب تحليلا علميا للتيارات الجارية فى المجتمع ومعالجة المشاكل الناجمة بحكم ذلك معالجة دائمة .

وانه لخطر نسيان الاساس الفكرى فى حياة الدولة والمجتمع حتى لبرهة وحتى فى قطاعات مختلفة والتسامـــح حيال الاخطاء الفكرية . وهى قد لا تكون للوهلة الاولى ملحوظة كالاخطـــاء التكنيكية مثلا . فان ماكنة ما صممت تصميما مغلوطا لن تعود بالقدرة المتوقعة او انها لن تعمل اطلاقا . وهذا يـــسرى فورا والخسارة التى تسببها لا يصعب حسابهـــــا . اما الخطا فـــى الايديولوجيا فخفى عادة ومموه بستار من الالفاظ الخلابة . ولكنه مع ذلك ينطوى على عواقب لانه سينعكس حتما وسيجلب ضررا فادحا مالم يتم تصحيحه فى وقته . لا فراغ فى عالمنا الراهن : فهناك حيث نسلو ونستنيم هناك لايتكاسل خصومنا الايديولوجيون . «ولهذا ، كما علمنا لينين ، فان كل استخفاف بالايديولوجيـــا الاشتراكية وكل انحراف عنها يعنى بذلك تقوية الايديولوجيـــا البرجوازية» .

ولقد شعرت بهذا شعورا حادا بوجه خاص فى تلك السنوات التى اتحدث عنها : كانت الحرب العالمية الثانية قد نشبت فـــى الغرب وصارت تقترب من حدودنا واوشك الصراع الفكرى بين النظامين يكتسب شكله النهائى اى الاصطدام الحربى المكشوف فاشتدت والحالة هذه المطالبة بتربية الكوادر الفكرية السياسية وتوثيق صلة الحزب بالجماهير . وكان لابد من ادارة عمـــل دعائى هجومى والتصدى فى الوقت المناسب للايديولوجيا المعادية وترسيخ الوعى السياسى الرفيع فى نفوس الناس السوفيـــت وتربيتهم بروح الوطنية الاشتراكية والامية البروليتارية وبروح الاخلاص لمثل الشيوعية .

ويجب ان يكون لدى كل قائد ولدى كل شيوعى اسلوبه لتناول ذلك ناهيك عن مهمة يخيل انه لا اسهل منها ولكنها تتطلـــب جهودا متواصلة واعنى ايصال الاهداف التى نصبناها امامنـــا الى ادراك الشعب وتوضيح ما تبتغيه لجنة حزبنا المركزية على وجه التحديد فى المرحلة الراهنة . وبعبارة اخرى كان ينبغى التحدث امام مستمعين مختلفين والاجتماع بالناس . وقد واجهت الذاك فى محافظة دنيبروبتروفسكايا هـــذه الضرورة لاول مرة واريد ان ادلى بهذا الخصوص ببعض التصورات التى اخـــذت تتكون لدى منذ تلك السنوات .

ان الكلمة الحزبية الناجحة كانت وتظل سلاحا ماضيا بيــد الحزب ويجب استعمال هذا السلاح بتدبر .

ان المواطنين السوفيت يباركون سياسة الحزب ويؤيدونهـــا ومع ذلك كنا دوما ولانزال نولى العمل الايديولوجى اهتمامـــا كبيرا . وان السلاح الرئيسى فى هذا العمـــل هو الحقيقـــة ولهن نرى ضرورية الكلام عن النجاحات وعن الهفوات بصـــدق والناس يفهمون الكلام الصريح دوما . ولقد اكد لينين ان قـــوة الاشتراكية فى وعى الجماهير .

لاشىء اعقم من دعاية بلا هـــــذيان مقطوعة عن اهتماماته

المستمعين وعن متطلبات الساعة . واذا كان الخطيب يتملص من الاجابة عن الاسئلة الحادة فانه يوحى للناس عدم الثقة . واذا كان المحاضر يتمتم على المنبر ويكرر اشياء معروفة للجميـــع فلا نفع فيه بقلامة ظفر ، بل فوق ذلك قد يجعل خطيب كهذا الناس ينسون حسن الاستماع للمحاضرات اطلاقا . وان الشكلية فى هذه القضية ضارة ولابد من تناولها تناولا مبدعا . واريد ان اؤكد ان سر النجاح ليس فى الاساليب الخطابية البارعة ومـــا يجيده الساسة البرجوازيون وليس فى البلاغة المحسوبة وليس فى قوة الحبال الصوتية . ومعروف ان لينين لم يمتلك صوتا جهيرا وهو الذى كان الجميع يسمعونه ، البلاد كلها والبشرية باسرها كانوا يسمعونه لانهم كانوا يصغون . وكانوا يصغون لان خطبه كانت فيها افكار واراء قريبة الى نفس الجماهير ولانه كان يجيد الدفاع عن هذه الافكار حججا لا تدحض ولانه كان منطقيا ويخرج باستنتاجات علمية عمقا وجرءة وينصب مهمات محددة وجليلـــة دوما .

واتذكر ان السنوات السابقة للحرب فى دنيبروبتروفسك كانت وقت العمل الجهيد للغاية . كان كل شىء يبدو هادئا فى الظاهر : كانت تعرض فى السينما كوميديا «الفولغا — الفولغا» و«الطريق النير» . وكانت الحياة فى المدن والقرى تجرى مجراهــا العمل المعتاد ، وكانت الغلة فى الحقول توشك ان تنضج ولكننا جميعا كنا نشعر بان خطر الحرب يتعاظم . وتلقت لجنة محافظـــة دنيبروبتروفسكايا فى عام ١٩٤٠ مهمة ذات مسؤولية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) ، وهى تحويـــل قسم من مؤسسات المحافظة الى انتاج معدات حربية . وورد من موسكو ومن يعرض علينا استحداث منصب سكرتير لجنة المحافظة للصناعة الدفاعية . وادار اجتماع المكتب زاديونتشينكو الذى قال انه باعتبار اهمية هذا العمل الخاصة والقيمة التى يضفيها عليه المكتب السياسى للجنة المركزية يجب ان يرشح الى هذا المنصب لامجرد خبير ذى مؤهلات تكنيكية عارف بالتعدين وانما ايضا منظم ماهر يجيد التعامل مع الناس . قال شيئا يقرب من هذا واقترح ترشيحى . فصوتوا بالاجماع .

هل وضعنا فى حسابنا خطر الحرب الفعلى وهل تاهبنا لذلك ؟ وضعنا فى الحساب وتاهبنا بلاشك . فلم يكن ريب فى ان خطر الحرب يشتد ، وان الفاشية عدونا اللدود .

كانت البلاد فى حاجة ماسة الى المعـــدن . واصدر مجلس مفوضى الشعب للاتحاد السوفيتى واللجنة المركزية للحـــزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) قرارا فى حزيران عام ١٩٤٠ «بصدد التدابير التى تضمن تنفيذ الخطة المقررة لصهر الحديد الزهـــر والفولاذ وانتاج المدرفلات» . وانتشرت المباراة الشاملة بيـــن عمال التعدين على استثمار قدرة الماكنات الاحسن . وحقق ابناء مدينتى نجاحات ملحوظة فى هذه المباراة . ومنذ الان صارت المؤسسات التى كانت تصنع منتجات سلمية صرف تعمل الان لصالح الجيش : اخذ مصنع ارتيم ينتج القطع للطائرات الحربية ومصنع الكومنتيرن لاذقات الالغام ومصنع التعدين باســـم دزيرجينسكى قذائف المدفعية ...

كانت ترد الى فى لجنة المحافظة اخبار لا يمكن الا تبعث السرور ومع انى كنت اتحمل المسؤولية منذ الان عن مئات المؤسسات فانى كنت ، ولا اكتم ذلك ، اتسلم الاخبار من مصنعى الحبيب بلهفة خاصة . واطلقت على مصنع دنيبروفسكى المسمى باســـم دزيرجينسكى فى عام ١٩٤١ صفة «احسن مصنع تعدين فـــى الاتحاد السوفيتى» ونقلت اليه الراية الحمراء لمفوضية الشعب لتعدين الحديد واللجنة المركزية لنقابة عمال التعدين .

* * *

الحس الوطنى يبدأ عند كل واحد منا من ذكرى الطفولة من بيته ، من شارعه ، من مدينته او قريته . ومع ذلك ينبض فينا الاحساس بالوطن الكبير العظيم الذى يغدو لنجاة كله من طرف الى طرف فى ايام الاخطار والمحن الشديدة قريبا الى النفس وغاليا حتى الالم .

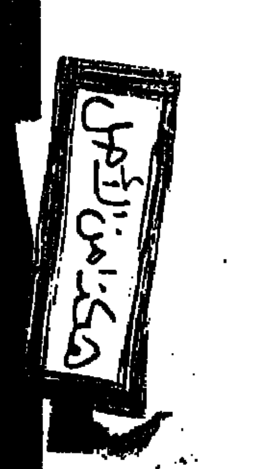
كنت محظوظا بان ارى عيانا رحاب الوطن وان اعرف عن كثب كثيرا من ابناء بلادى ، وكنت ادرى ان خطط الشعب وآماله ومقاصده جديرة بالارض التى اسعدنا الحظ بان نعيش عليهـــا والتى تلقيناها من الاباء ويجب ان نتركها للابناء وهى افضـــل وابهى .

ولقد ابتنا هذا بالمنجزات العظيمة فى الخطط الخمسية الاول .

ولكن ما قد حل فى حياة شعبنا زمان مبرح مرير وفى الوقت نفسه ملهم بالايمان العظيم والبطولة الفذة . بدأت الحرب الوطنية العظمى . وحان وقت الذود عن المكاسب العظيمة للاشتراكيـــة والدفاع عن كل ما استطعنا فعله وبناءه والوقوف لحماية ارضنا الغالية بصدورنا . فقطعت مع الملاييـــن من الجنود والضباط السوفيت طريق الحرب الحافل بالمصاعب من البداية حتى النهاية من يوم الحرب الاول حتى يوم النصر الاغر .

وهذه المرحلة لها حديث آخر .

المترجم : فائق ابو الحب





تصدر بالروسية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والعربية
وتلقى الجريدة الأضواء على القضايا الاقتصادية والاجتماعية
التي يحلها الشعب السوفيتي ، وتتحدث عن نمط الحياة السوفيتي
وتعرض مسائل العلم والسياسة والاقتصاد والثقافة والمعيشة والرياضة

وتخصص الجريدة حيزا هاما للاحداث الدولية وتحللها ، عارضة وجهة نظر الراي العام السوفيتي ازاء القضايا الملحة التي تهم البشرية . وتنشر «انباء موسكو» اهم رسائل القراء وتجيب عن اسئلتهم . وتكتب فيها شخصيات رسمية واجتماعية ، واخصائيون سوفيت بارزون في مجالات محددة ، وكتاب مشهورون ومراسلون ومراقبون خاصون .

وتنشر في ملاحق الجريدة النصوص الكاملة لاهم الوثائق والخطب والتصريحات حول مسائل السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي .

وتنشر الجريدة ، لمن يدرس اللغة الروسية ، دروسا باللغة الروسية معدة بصورة مبسطة ومفهومة .

وتجرى الجريدة للقراء الاجانب سنويا مسابقة بعنوان : «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» وتنظم للفائزين في المسابقة ، الذين يجيبون بشكل صحيح عن جميع الاسئلة ويشغلون المكان الاول ، رحلات مجانية الى الاتحاد السوفيتي لمدة ١٠ ايام ، ويمنح الفائزون الاخرون في المسابقة الات تصوير واجهزة راديو ترانزيستور وساعات ومصنوعات شعبية روسية والخ .

انكم اذ تطالعون «انباء موسكو» تعرفون كل شئ عن بلادنا

ويمكن الاشتراك في الجريدة عن طريق المؤسسات التي تتاجر بالنشرات الدورية السوفيتية وعناوين هذه المؤسسات تنشر بانتظام على صفحات جريدتنا



«النجمة الساطعة» فوق مصر

بريشة يوري ايفانوف

الغاء التاميم

استرليني سنويا ، بفضل الصفقات العديدة التي تعقد في قاعات العرض انفة الذكر . وسيؤدي اغلاقها الى فصل الوف العمال عن العمل .

لقد نظمت نقابة صناعة الغاز اضرابا احتجاجا على نقل هذا الفرع من الصناعة الى القطاع الخاص . وكان ذلك اول اضراب لهذا الفرع من الصناعة منذ نشوئه . غير ان نقابة عمال الغاز لم تكتف بذلك لان الحكومة تحاول كذلك اجبار الشركة على زيادة اسعار الغاز ، الامر الذي سيسبب الخسائر لدخل المتقاعدين وغيرهم من فئات الشعب المغبونة .

لقد اختارت الحكومة ضحايا اخرى في القطاع العام ، وهي صناعة الكهرباء ونفط البحر الشمالي ، كما تنوي بيع مناجم الفحم البريطانية لكارتيلات النفط المتعددة الجنسيات ، وكذلك بيع دوائر البريد والبرق الى القطاع الخاص ، وتبيت نوايا مسيئة لشركة الخطوط الجوية البريطانية وصناعة بناء السفن . ويمكن ان نضيف الى القائمة فروع السكك الحديدية وشركة التلفزيون بي بي سي ، وشركة فيرانتي الحكومية لبناء الماكنات التي انقذتها الحكومة العمالية عام ١٩٧٤ من الانهيار المالي .

ان المحافظين باعتبارهم اعداء الداء للتاميم يرغبون في تشويه صورته في اعين الراي العام ، لكي يتصور الناس بان التاميم يعني الافلاس الحتمي . وحتى اذا ما كان فرع من الصناعة الحكومية يجني ارباحا عالية مثل صناعة الغاز الحكومية .

لقد تساءل احد اعضاء ادارة شركة الغاز : «متى لا ترضى حكومة المحافظين عن الارباح العالية ؟» واجاب بنفسه قائلا : «حين تجنيها مؤسسات حكومية» .

بياتريكس هامرنينغ

ليس حماسة بل تفهما للخطر النووي

– لقد اظهرت المسيرات الهائلة المناهضة للحرب ، التي جرت في الاونة الاخيرة في اوروبا الغربية ، قوة الحركة الشعبية ، واصرار ملايين الناس على مواصلة النضال في سبيل توطيد السلام .

ورد هذا في التصريح الذي ادلى به روميش تشاندرا رئيس مجلس السلم العالمي الى مراسلنا في روما هومير باوتدينوف .

– وان ما يدفع هؤلاء الناس ليس السعي الى مواجهة المخططات العسكرية العدوانية فحسب ، بل وتفهم ذلك الخطر الذي يشكله السلاح النووي على السلام والبشرية والعالم كله .

واضاف تشاندرا قائلا :

– لقد اثارت استغرابي تصريحات مسؤولين في الادارة الامريكية ، ومن بينهم بوش ، ووايبنبرغر . ويزعم هؤلاء بان سبب هذه المسيرات يرجع الى اوهام وحماس مفرط ولا تثير سوى الهلع والاضطراب في صفوف سكان مدن اوروبا الغربية . ان مثل هذه المزاعم غير نابعة بطبيعة الحال عن الحرص على النظام في المدن وراحة سكانها . وليس ثمة سبب لهذا : لقد تميزت المسيرات المذكورة بالنظام وبالانضباط . ان ما يقلق الادارة الامريكية هو ان حركة السلام موجهة ضد سياسة سباق التسلح ومخططات توزيع وسائل نووية امريكية جديدة في اوروبا .

– ناهيك التصريح الذي صدر مؤخرا عن الرئيس الامريكي ريغن حول احتمال حرب نووية «محدودة» في اوروبا . ان احتجاج الراي العام هو امر مفهوم تماما : ان الاوروبيين الغربيين لا يريدون ان يموتوا في سبيل المصالح الامريكية .

لقد ادلى روميش تشاندرا بهذا التصريح لدى منحه جائزة «سيميا–٨١» .

لقد استحدثت هذه الجائزة السنوية في عام ١٩٧٥ من قبل «اكاديمية سيميا» الايطالية ، وتمنح الى شخصيات ومنظمات تقديرا لمساهماتهم في تطوير التعاون الدولي والنضال في سبيل السلام .

ماذا وراء مناورات «برايت ستار» ؟

بقلم : ليونيد راسادين

تجرى في الشرق الاوسط على قدم وساق مناورات «برايت ستار – ٢» العسكرية الامريكية . وخلافا لمناورات العام الماضي فانها لا تشمل اراضي مصر وحدها ، بل واراضي ثلاث دول اخرى بالمنطقة هي السودان والصومال وعمان وتشترك في هذه المناورات فعليا جميع انواع القوات المسلحة ابتداء من المظليين حتى المشاة البحريين . وتتم ضمن المناورات لأول مرة «عمليات هجومية» تستخدم فيها القاذفات الستراتيجية «ب–٥٢» والذخيرة الحية ويقع عدد من الاهداف التدريبية في الاراضي المصرية على مقربة مباشرة من حدود ليبيا التي ترفض بحزم الضغط العسكري السياسي الامريكي .

وتعلن واشنطن ان هذه المناورات هي بمثابة اختبار لما يسمى بـ«قوات الانتشار السريع» اي الفيلق الذي يضم مئتي الف عسكري ومهمته القيام بعمليات التدخل في مختلف مناطق الكرة الارضية وفي منطقة الخليج بالدرجة الاولى . ويعتبر الجنرال كينغستون (قائد الفيلق المذكور) هذه المناورات «اكثر ردود امريكا وضوحا على تحدي .. روسيا» . وهذا يتفق والخطة التي رسمها ستراتيجيو البنتاغون والزاعمة بان الاتحاد السوفيتي يهدد الشرق الاوسط وان الولايات المتحدة تتخذ اجراءات «جوابية» .

ويمكن ان يتساءل المرء في هذا الصدد : هل ان الاتحاد السوفيتي هو الذي يطوق منطقة الشرق الاوسط بشبكة من القواعد الحربية ام الولايات المتحدة ؟ او ليست الولايات المتحدة هي التي تلعب «التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل» وتسلح الصهاينة الاسرائيليين وتستحثهم على القيام باعمال عدوانية جديدة وجديدة على العرب ؟ واخيرا وليس آخرا الم تكن واشنطن هي التي اعدت الصفقات الانفرادية للحيلولة دون احقاق الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ؟

ان «كامب ديفيد» في مأزق ، فغياب السادات من المجال السياسي قد وضع موضع الشك مسألة تحقيق الاتفاقيات الاسرائيلية المصرية الانفرادية .

ولذا فمن المفهوم ان يعير البنتاغون اهمية بالغة لمناورات «برايت ستار – ٢» التي لم يسبق للولايات المتحدة ان قامت بمثلها في الشرق الاوسط .

ان سياسة الضغط بالقوة والتهديد والتخويف الامريكية ازاء البلدان العربية ذات السيادة لها مدلول ينذر بالسوء . فما ان تقدمت العربية السعودية بمبادرة سلمية خاصة بالشرق الاوسط حتى ردت اسرائيل الحليفة الاستراتيجية للولايات المتحدة عليها بخرق طائراتها الحربية اجواء المملكة ويخيم خطر تدخل اسرائيلي جديد على جنوب لبنان . وتجرى المناورات الحالية في منطقة مشابهة الى اقصى حد لتضاريس بلدان الخليج . اذن الا تعد الولايات المتحدة تدخلا عسكريا مباشرا في هذه المنطقة الغنية بالبترول ؟

كيف يشجع العدوان

يوم السبت الرابع عشر من تشرين الثاني /نوفمبر/ انطلقت ١٢ رصاصة على مقر الممثلية السوفيتية الدائمة لدى الامم المتحدة في ضاحية غلينكوف بنيويورك . وقد قامت بهذه العملية الارهابية «رابطة الدفاع عن اليهود» .

ماذا كان ذلك ؟ هل كان عملا اقترفته منظمة متطرفة صدفة ؟ توجهنا بهذين السؤالين الى يفغيني لياخوف الدكتور في فلسفة القانون ، عضو الرابطة السوفيتية للقانون الدولي .

– كلا ، انه ارهاب على مستوى النظام ، زد على انه يلقى التشجيع من جانب السلطات الرسمية .

تعمل في اراضي الولايات المتحدة مئات الممثليات الاجنبية . وقد التزمت الحكومة الامريكية طوعا بتامين الظروف الملائمة لعملها . وكان من المفروض ان تنفذ ذلك بشكل ثابت . بيد ان القضية تجرى عكس ذلك . ان التهديدات وعمليات العنف والابتزاز والارهاب ضد موظفي البعثات الاجنبية والمشتركين في اللقاءات الدولية، التي تلجأ اليها المنظمات المتطرفة ، تلقى التشجيع من جانب السلطات واتخذت طابعا متكررا .

لقد اصبح الوضع خطيرا لدرجة ان قضايا الامن وبصورة خاصة امن سلامة موظفي البعثات ، المعتمدة لدى الامم المتحدة طرحت على بساط بحث الدورة الثالثة والثلاثين للجمعية العامة ولوحت الدورة بان الولايات المتحدة الامريكية لا تؤمن الظروف اللازمة للعمل الطبيعي للممثليات المعتمدة لدى الامم المتحدة ، وتخرق بذلك نصوص المعاهدات الدولية والاعراف الدولية التي تبلورت عبر قرون ، كما تخرق قوانينها ايضا .

في عام ١٩٧٢ وبعد جهود طويلة بذلتها الدول الاعضاء في الامم المتحدة اقرت الولايات المتحدة الامريكية لائحة بخصوص حماية المسؤولين الاجانب والضيوف الرسميين للولايات المتحدة الامريكية . وينص هذا القانون الاتحادي على انزال عقوبات صارمة بالذين يقومون بقتل او اختطاف هذه الشخصيات او يدبرون المؤامرات بقصد قتلهم .

لقد اقر القانون لكن نصوصه لا تطبق كما ينبغي .

وتخرق السلطات الامريكية بشكل سافر اكثر الالتزامات الخاصة بتامين الظروف الملائمة لعمل الممثليات الاجنبية الموجودة في الاراضي الامريكية .

اولا – لاتنفذ تلك السلطات المعاهدات النافذة المفعول الملزمة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ان قضايا خرق والتزامات موظفي الممثليات الاجنبية ينظمها نص المادة ١٠٥ من ميثاق الامم المتحدة، واتفاقية فينا عن العلاقات الدبلوماسية المؤرخة في ١٨ نيسان /ابريل/ ١٩٦١ واتفاقية الامتيازات والحصانات للامم المتحدة المؤرخة في ١٣ شباط /فبراير/ ١٩٤٦ واتفاقية الامتيازات والحصانات للمؤسسات المتخصصة المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني /نوفمبر/ ١٩٤٧ .

فعلى سبيل المثال ، على الرغم من وجود مقر الامم المتحدة في الاراضي الامريكية منذ عام ١٩٤٦ ، فان الولايات المتحدة الامريكية لم تبرم سوى في عام ١٩٧٠ اتفاقية الامتيازات والحصانات للامم المتحدة .

ان عدم رغبة الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة في ضمان العمل الطبيعي للممثليات الاجنبية في اراضي البلاد يلحق الضرر بمجمل نظام العلاقات الدولية .

ان المخرج الممكن من هذا الوضع وبصورة خاصة بالنسبة للمنظمات الدولية الموجودة في الاراضي الامريكية هو نقلها الى بلدان اخرى ، حيث تحترم القوانين الوطنية والدولية . لقد تطرق الى هذا ممثلو عدد كبير من البلدان بينهم ممثلو البلدان المتحررة.

انجيلا ديفيز : سياسة ريغان تخيب آمال الامريكان

«قال لي الكثير من المواطنين السوفيت انهم لايصدقون بان الحرب النووية يمكن ان تكون «محدودة» وانا بدوري على اعتقاد بان مثل هذه الحرب شيء وهمي كثيرا ما يلجأ اليه ممثلو الحكومة الامريكية لاغراض ديماغوغية» . هذا ما صرحت به لصحيفتنا الشخصية الاجتماعية الامريكية انجيلا ديفيز ومضت قائلة لقد اعلن الكسندر هيغ وزير خارجية الولايات المتحدة ان ثمة اشياء اهم من السلم ، وانه اذا ما نشبت حرب نووية فسيبقى «قسم من الناس على قيد الحياة» . ولكن العلماء يقولون ان هذه الحرب ستؤدي الى فناء العالم كله . اما الاموال التي تنفق الآن على صنع السلاح النووي والاسلحة عامة فهي اموال يحتاج اليها كل المجتمع حاجة ماسة لتطويره ويجب الا تذهب الموارد المادية وعمل الانسان ادراج الرياح .

س : لاية درجة تلاحظ عواقب تصديق الميزانية الجديدة التي تقدم بها الرئيس ريغان على حياة الامريكان ؟

ج : انها ملحوظة عند كل خطوة فقد شاهدت مؤخرا بالتلفزيون حديثا مع زوجين امريكيين كانا ينتسبان في الماضي الى الطبقة الوسطى . فكانا يعيشان برفاء ، ثم اصيب الزوج بنوبة قلبية ونقل على اثرها الى المستشفى . وانفقا كل ما كانا قد وفراه لدفع حسابات العلاج . وبعد المرض لم يجد الزوج عملا وبقيا دون اية امكانية للحصول على ما يلزم لسد الرمق . ونتيجة تخفيض المخصصات لبرنامج المعونة الغذائية ، انقطع تقديم قسائم الحصول على المواد الغذائية باسعار مخفضة الى الزوجين وكم من العاطلين الامريكان يشبهون هذين الزوجين .

وثمة امثلة اخرى : فلقد انخفضت كثيرا ، حسب الميزانية الجديدة مخصصات الضمان الاجتماعي ودفع المنح الطلابية . وتؤثر نتائج ذلك على جميع فئات السكان بالفعل ، في الوقت الذي تقدم فيه مشاريع جديدة لاعداد انواع افظع من السلاح النووي مثل صواريخ «ام اكس» وبتبين اكثر فاكثر نوايا حكام امريكا التي تستهدف ضمان اكبر الارباح للاغنياء واهمال حاجات الشعب اهمالا تاما .

ان الامريكان متخمون تماما بسياسة وضع اعباء المشاكل الاقتصادية على اكتاف العاملين ، وتقديم امتيازات متزايدة للرأسمال الاحتكاري وسياسة المغامرات العسكرية . لم يصوت لصالح ريغن الا ٢٥٪ من الناخبين الامريكان وقد ايدوه فقط لانهم تعبوا واصيبوا بالخيبة من جراء سياسة كارتر ، وارادوا شيئا جديدا ولكن ادارة ريغن خلقت في بداية عهدها وضعا خطرا للغاية . لذلك اخذ يزداد عدد الامريكان الذين يميلون للحيلولة دون انتهاج مثل هذه السياسة وتحقيقها .

واود الاشارة الى ظاهرة اخرى فمع ازدياد الظروف الاقتصادية لحياة الطبقة العاملة سوءا ، يتسع نشاط العنصريين وتشتد دعايتهم . وتبذل جهارا الجهود لاقناع الناس بان اسباب الازمة الاقتصادية الحالية تعود الى طموح الامريكان ذوي البشرة السوداء والتشيكانوس وغيرهم من الاقليات القومية الى حياة افضل . ويزعمون بان كل ذلك من اسباب ازدياد حياة العمال البيض سوءا .

اجرت الحديث بولا غارب

هل هناك "انسان ثلجي" ؟



قالب ، طبق الاصل ، من الجص لاثر قدم عثر عليه ماكاروف

«هل رايتم الانسان الثلجي ؟ هذا هو السؤال الذي يوجه الينا عادة واستطيع القول اننا رايناه» .

صرح بذلك ايغور تاتزل عامل مصنع «بولشيفيك» في مدينة كييف الذي كان مدربا محنكا في تسلق الجبال سابقا ، بعد ان عاد ضمن فريق من رفاقه مرة اخرى من جبال غيسار في بامير-الطاي بطاجيكستان . واكد انهم توصلوا الى براهين لا تدحض على وجود ما يسمى «بالانسان الثلجي» .

واضاف ايغور تاتزل ان من نتائج البعثات صب نسخة طبق الاصل من الجص لاثر قدم انسان يبلغ طوله ٣٥ سنتمترا وعثر اعضاء البعثة على ذلك الاثر في آب (اغسطس) عام ١٩٧٩ على ضفة احد روافد نهر فاروزوب .

ومضى تاتزل قائلا ان «الانسان الثلجي» الذي يبلغ طوله مترين قد رأته في آب (اغسطس) العام الماضي لينا غرينيفا عضو البعثة في نفس المكان وذلك اثناء دوريتها الليلية وكان عضوا البعثة الرسامة فيليوفا سيفوروفنا ودميتري سيزوف (الطالب من موسكو) قد شاهدا الانسان الثلجي خلال ما يزيد على ساعتين في ايلول (سبتمبر) من نفس العام .

اما بعثة عام ١٩٨١ المنظمة بمساعدة صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» فقد كانت اكبر بعثة ، حيث اشترك فيها حوالى ١٦٠ عضوا من العمال والطلبة والموظفين والمعلمين والاطباء من كثير من مدن البلاد . ولكن اكتشافات البعثة الاخيرة كانت اقل اهمية بالنسبة لنتائج البعثات السابقة . فمع ان اعضاءها عثروا على «الانسان الثلجي» عدة مرات ، الا انهم لاحظوه من البعد ، الامر الذي حال دون التاكيد المطلق على رؤية ذلك الانسان . ففي ليلة ٩ آب (اغسطس) لاحظ اربعة اعضاء في آن واحد كائنا يشبه انسانا كبير الجسم ظهر من خلف صخرة كبيرة على بعد ١٥ مترا من مقر البعثة فاندفع احدهم نحو الانسان غير ان الاخير اختفى بين الاشجار الكثيفة على منحدر الجبل . وكان اعضاء البعثة واثقين من رؤيتهم «الانسان الثلجي» غير انهم لا يملكون اى برهان مادي على ذلك وضرب ثلاثة شبان في مكان آخر خيمة لقضاء الليل ، واشعلوا النار على بعد عشرات الامتار من منحدر جبل . وفجأة بدأ مجهول يرمي الاحجار على النار بهدف اطفائها واستمر في عمل ذلك ساعة كاملة ، من الحادية عشرة والنصف الى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، وكانت الاحجار بحجم قبضة الانسان ، وصمتت الضبان عدد الاحجار في الصباح فاقترب من ثلاثين حجرا . ولا شك ان «اناس الثلج» هم الذين رموا الاحجار الا اننا لم نستطع البرهنة على ذلك .

وقال ايغور تاتزل : ويسالوننا ايضا متى ستمسكون به ؟ ولجيبهم نحن : لا نضع امامنا مثل هذا الهدف وذلك انطلاقا من المبادئ الاخلاقية قبل كل شيء . فيمكن الافتراض ان اولئك «الناس» يقتربون منا من حيث مستوى تطورهم . ويمكن ان يكونوا اقرب الينا من اية كائنات اخرى وثانيا-فان اعضاء حواسهم متطورة اكثر من اعضاء حواسنا ولعلهم يشعرون بنوايا الانسان لاسيما اذا ما كانت خطرة عليهم . وكنا نستخدم في المرحلة الاولى مختلف الاجهزة للرؤية في الليل ووميض آلات التصوير الفوتوغرافي وغير ذلك من الآلات (اذ تعمل تلك الكائنات كل شيء في الليل) . غير ان جميع جهودنا ذهبت ادراج الرياح وبذا نا نلاحظ «اناس الثلج» فقط بعد ان اخذنا نتحرك في الليل فرادى او جماعات لا تضم اكثر من عضوين دون فتح نور المصابيح وحتى بلا آلات التصوير مع الفلاش . ونسعى الى زيادة لقاءاتنا مع «اناس الثلج» لكي يتعودوا علينا ولا يخافوا منا (ولا نخاف منهم نحن بدورنا ايضا) . ان هدفنا هو اقامة اتصال ودي طوعي ، مع ان ذلك سيتطلب مزيدا من الوقت والجهد .

ايغور زاسيدا

لقد علق الدكتور في فلسفة علم التاريخ ايغور بورتسيف على حديث ايغور تاتزل قائلا :

— استمعت الى تقرير ايغور تاتزل بشان البحث عن الكائنات المشابهة للانسان في جبال بامير-الطاي عام ١٩٧٨ . وذلك في احدى جلسات الندوة الدائمة الخاصة بقضية وجود الكائنات المشابهة للانسان التي نظمها متحف داروين بموسكو . وادت الاقتناع بصحة معطياته فانضممت الى بعثته في آب (اغسطس) عام ١٩٧٩ .

وكنت في بداية الامر اشك في كل «الاكتشافات» مثل آثار القدم المشبوهة وغيرها من آثار وجود الكائنات الشبيهة بالانسان غير اني تركت الشكوك حينما رايت آثار قدم بينة جدا على قطعة من الارض حول مقر البعثة في الجبال كان اعضاء البعثة قد حرثوها مسبقا وفي ٢١ آب (اغسطس) رايت للمرة الاولى في حياتي آثار قدمين حافيتين كبيرتين جدا تشبه آثار قدم الانسان . وكان احد الاثار على التربة المتحركة واضحا بوجه خاص وكانت يلفينيا دوبشينسكايا اول من لاحظ ذلك الاثر .

ولست بحاجة الى استدعاء جميع اعضاء الفريق الخمسة لتاكيد ذلك لقد اقتنعت باصالة الآثار وصببت مع تاتزل الجص على اكثرها وضوحا وصنعت نسخة طبق الاصل منها وكان ذلك نجاحا يسر اعضاء البعثة كلهم .

وتوجهت في صيف العام الماضي الى الجبال مع تاتزل مجددا وكنت من المبادرين الى تنظيم البعثة التي ضمت حوالى ١٢٠ عضوا . ومثلت صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» . واتيح لي ان اتحدث مع لينا غرينيفا بعد مضي عشر دقائق على لقائها مع الكائن الشبيه بالانسان . وكان يلوح لي في بداية الامر ان كل ما كانت قد تحدثت به كان نوعا من الاوهام والاحلام الا انني اقتنعت في معرض حديثي معها بانها رات «انسان الثلج» حقا . .ورايت بام عيني في الصباح آثار قدمين في المكان الذي لاحظت فيه غرينيفا الكائن الغريب .

اما في الموسم الحالي فقد حالفنا النجاح المفاجئ في الايام الاخيرة حينما غادر معظم اعضاء البعثة برئاسة تاتزل الجبال . واكتشف فاديم ماكاروف المهندس من موسكو والباحث المحنك عن الكائنات الشبيهة بالانسان في ٢٩ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨١ آثار اقدام شبيهة باقدام الانسان على ضفة نفس النهر .

وكان طول اثر القدم ٤٩ سنتمترا وكان من الصعب التصديق بذلك ولكننا رايناها بام اعيننا . ولذلك لا مجال للشك في حقيقتها . ولم يعثر الباحثون بعد على آثار اقدام بهذا الحجم في بلادنا . ولكن نشرت في الولايات المتحدة والصين اخبار عن رؤية آثار بنفس الحجم الكبير . وعدا من آثار الاقدام جمعت شعرات وبراز ومواد أخرى .

ان كل ذلك يمكننا من الاستنتاج بأن بعثة تاتزل اكتشفت في الجبال الى شمال مدينة دوشانبه موطنا للكائنات الكبيرة الشبيهة بالانسان التي لم يعترف العلم بعد بوجودها ، او الاماكن التي كثيرا ما يزورونها ، على الاقل . ولكن المواد الخاصة بالموضوع كثيرة لدرجة انه تقرر لمعالجتها على اساس الندوة العاملة لدى متحف دارفين ، مركز لدراسة هذه المسالة وتنسيق الابحاث فيها .

تعقيب ميخائيل اوريسون دكتور في فلسفة البيولوجيا

اننا نحن الانتروبولوجيين ، ننظر بتشكك في قضية وجود ما يسمى «بالانسان الثلجي» . ان مسالة ظهور الانسان من اهم قضايا العلم بدون شك ، لو تم اكتشاف الكائنات السابقة للانسان لكان حدثا ذا اهمية عظيمة وخبرا مثيرا للغاية . غير اننا لا نملك حتى الآن للاسف الشديد اية مادة مقنعة يمكن ان تكون موضوعا للدراسة مثل عظام الكائن الشبيه بالانسان وشعره . وانا شخصيا اعتقد باستحالة اكتشاف مثل هذا الكائن في ظروف الحضارة المعاصرة اوليس من الغريب ان «انسان الثلج» يفلت دائما من الباحثين كما يعترفون هم انفسهم . والجدير بالذكر ان اكاديمية العلوم السوفيتية شكلت في حينه لجنة استنتجت بعد دراسة الموضوع دراسة دقيقة ان «انسان الثلج» لا وجود له : اما المعلومات عنه فهي نوع من الخرافات .

تختلف طريقة الحصول على الطاقة الحرارية من اعماق الارض التي استنبطها علماء معهد الجيولوجيا والكيمياء الجيولوجية للثروات الطبيعية التابع لاكاديمية علوم اوكرانيا اختلافا مبدئيا عن الطرق المستخدمة في العالم اليوم .

وقد وضع الاختصاصيون بالاعتماد عليها مشروع مجموعة كبيرة من محطات توليد الكهرباء التي تعمل بطاقة المياه الحارة الجيولوجية . وستبلغ القدرة الاجمالية لهذه المحطات ٧٠ مليون كيلوواط على اقل تقدير . ان الاحتياطيات الجيوحرارية لمنطقة ما وراء الكربات وحدها حيث سيتم في فترة العقد الحالي بالغلب الظن تشغيل محطة زالوجسكايا الجيوحرارية المحطة الاولى في المجموعة تعادل خمسة مليارات طن من معامل الوقود .

فرن لا يخمد تحت الأرض

احتياطيات هائلة من الحرارة

يرى العلماء بان احتياطيات المياه الجوفية تزيد كثيرا على كمية المياه في بحار ومحيطات الكوكب . وتحول الصخور الشديدة السخونة في اعماق الارض وشدة الضغط هناك الكتل المائية الضخمة الى بخار تصل درجة حرارته الى ما يربو على ٤٠٠ درجة مئوية . وطبقا لتنبؤات الخبراء فانه يوجد زهاء ١٥٠–٢٠٠ طن من البخار تحت كل متر مربع من سطح الارض وهذا يعادل مقدار ١٥–٢٠ طنا من معامل الوقود من حيث طاقته . واذا ما تحدثنا عن القدرة الطاقية الكونية «للسوائل الساخنة» الجوفية فانها تزيد عشرة الاف مرة على كمية الحرارة الموجودة في الاحتياطيات الجيولوجية لمختلف اصناف الوقود الطبيعي وتقدر الاخيرة برقم هائل هو ١٠ مرفوعة الى اس ١٢ للطن .

هذه هي الافتراضات والحسابات النظرية ويؤكدها التطبيق العملي في مجالات كثيرة . فمثلا لدى حفر بئر تجريبية في منطقة بريدكارباتيا في اوكرانيا تم الحصول من عمق يزيد على ٣٥٠٠ متر على دفق غزير من المياه تتجاوز درجة حرارتها ١٢٠ درجة مئوية . وكلما يزداد التوغل في الاعماق تزداد سخونة المياه المتدفقة الى السطح . ويرى فاليري بابياكوف واناتول بيرياسلوف اللذان يعملان في معهد الجيولوجيا والكيمياء الجيولوجية للثروات الطبيعية التابع لاكاديمية علوم اوكرانيا ومعهد الابحاث العلمية للاستكشاف الجيولوجي الاوكراني بان المياه الحارة الموجودة في اعماق الارض في اوكرانيا قادرة على ان تعطي سنويا ما يربو على مليوني ميغاواط/ساعة اى ما يعادل احتراق ٣٢٠ الف طن من الفحم الممتاز خلال الفترة نفسها وعموما فان الموارد (البطروجيوحرارية) للصخور الساخنة الكائنة على عمق ثلاثة وحتى عشرة كيلومترات تعادل ٨٧٥ مليار طن من معامل الوقود وهكذا فهناك فائدة كبيرة في الاستثمار الفعال لهذه الطاقة الطبيعية وقد شرع العلماء في الوقوف بحل مسالة علمية تكنولوجية معقدة هي اعداد واثبات مشروع بناء مجموعة من المحطات الكهرجيوحرارية في منطقة ما وراء الكربات وهي المنطقة الاكثر مستقبلية من هذه الناحية في الجمهورية والتي تبلغ قدرتها الاجمالية التقريبية ٧٠ مليون كيلوواط على اقل تقدير .

«الطريق الى الاعالي»

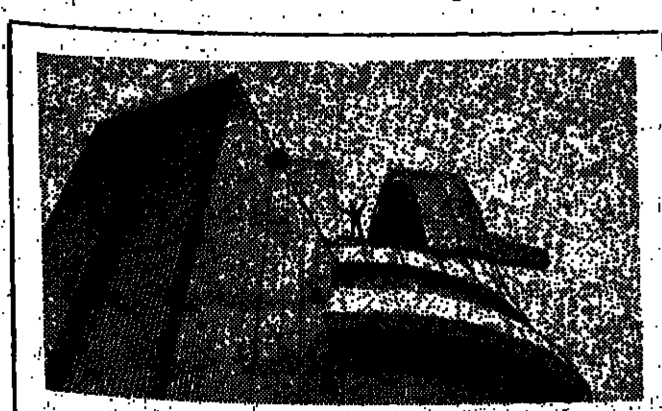
قال احد واضعي المشروع اناتول بيرياسلوف : نحن لا نطمع بشأن لكون اول من اكتشف فكرة استخدام المياه الجيوحرارية للاعماق كمصدر للطاقة اذ تجري في بلادنا وفي الخارج منذ زمن بعيد اعمال بحث وحتى اعمال تجريبية بهذا الاتجاه . واعيد الى الاذهان الى انه توجد في كامتشاتكا قيد التشغيل محطة باوجيتسكايا الجيوحرارية . وتستخدم المياه الجوفية الساخنة على نطاق واسع في شمال القوقاز حيث تقرر ان يبنى على اساس الينابيع ذات درجة الحرارة العالية محطة لتوليد الكهرباء بقدرة مائة الف كيلوواط .

لكن ثمة فرق كبير بين ما هو قيد التطبيق وما نقترحه ، وتعمل محطة باوجيتسكايا وغيرها من المحطات الجيوحرارية او ستعمل باستخدام المياه الجوفية الساخنة الآتية من الطبقة المجمعة بصورة طبيعية . وتكمن الطريقة الاخرى في استخلاص حرارة الصخور الجبلية من الوسط المسامي الطبيعي عن طريق ضخ حامل الحرارة اى الماء . وما نقترحه هو استخراج طاقة الاعماق النافعة بصورة قسرية من الصخور الصلبة وقليلة المسامية وبالتالي من الصخور الاكثر سخونة . بتعبير آخر اننا نملأ الشقق المتكونة بالتحطيم الهيدرولي الاصطناعي بالماء ولكن هذه الصخور بالضربة الهيدرولية ونحقن الماء في الشقوق عبر البئر المحفورة . وعندما يجري تسخين الماء الى درجة الحرارة «العاملة» فانه يندفع الى الاعلى بمسيرته الطبيعية الى البئر الثانية الموازية للاولى المؤدية الى توربينات محطة توليد الكهرباء ونحقن المياه مجددا الى البئر الاولى وتستمر دورة الماء بصفته حامل حرارة .

ولا جدال في كون هذه الطريقة اقتصادية ومضمونة وطويلة الامد رغم النفقات الاولية الكبيرة ، حيث ان مثل هذه المحطة الجيوحرارية يمكن ان تعمل فترة طويلة من الزمن اذ ان مراجل البخار في الكوكب التي يقدر عمرها بملايين السنين لا تخمد عمليا .

اندريه ناغورني





يوجد في استونيا ، على مقربة من مدينة تارتو ، مرصد معهد الفيزياء الفلكية والفيزياء الجوية التابع لاكاديمية العلوم الاستونية . ويدرس العلماء هنا تكوين النجوم والمجرات والنظام الشمسي وتكوين النجوم . في الصورة : قبة التلسكوب الرئيسي في المرصد .

الغاز السوفيتي الى اوربا الغربية : هل هو خطر ام خير ؟

تلبي ارساليات الغاز السوفيتي اليوم نسبة ٦٠ بالمائة من حاجة النمسا الى هذا الوقود و٢٢ – لايطاليا ، و١٧ – لالمانيا الاتحادية ، و١٦٪ لفرنسا .

وتجري للسنة الثالثة مفاوضات بين الاتحاد السوفيتي وبلدان اوربا الغربية (النمسا وايطاليا وهولندا وفرنسا والمانيا الاتحادية وسويسرا) بصدد مد خط انابيب خاص (طوله حوالي ٥٠٠٠ كيلومتر) من شانه ان يزيد بعد عام ١٩٨٤ ارساليات الغاز السوفيتي الى الدول المذكورة .

وتختلط بالصعوبات التكنيكية والاقتصادية المتعلقة بتنفيذ هذا المشروع (تبلغ كلفة خط الانابيب عدة مليارات من الدولارات) المشكلات ذات الطابع السياسي .

فمثلا ، ان ادارة الولايات المتحدة تحذر حلفاءها الاوربيين الغربيين من ان الاستيراد الاضافي للغاز السوفيتي يزيد من درجة اعتمادها على الارساليات من «عدو محتمل» الى «مستوى خطر» .



فلاديمير فيلالوفسكي

ويقول فلاديمير فيلالوفسكي رئيس قسم صناعة النفط والغاز في لجنة الدولة للتخطيط (الغوسبلان) في الاتحاد السوفيتي والحائز على جائزة لينين :

– لقد كان الاتحاد السوفيتي دائما ولا يزال خصما للمواجهة ونصيرا للتعاون المتبادل المنفعة . ولم نستخدم ابدا ولا نعتزم استخدام ارسالياتنا كاداة للضغط على الشركاء . ونفذنا دوما التزاماتنا بدقة بالغة . لذا فان الاحاديث الجارية في واشنطن بصدد الخطر على بلدان اوربا الغربية ، غير قائمة على اى اساس .

وتحدث فلاديمير فيلالوفسكي بايجاز بناء على طلب مندوبنا عن الوضع في صناعة الغاز الاوربية الغربية ، فقال :

... تستهلك اوربا الغربية اليوم نسبة ١٨ بالمائة من موارد الوقود والطاقة المستهلكة في العالم ، بينما يبلغ الحد الاقصى لانتاجها منها ثلاثة بالمائة من الانتاج العالمي . ويشكل الغاز الطبيعي حوالى سبع كمية الطاقة المستهلكة في المنطقة .

وطبقا لتقديرات خبراء السوق المشتركة فانه حتى لدى تطوير انتاجها الذاتي الى اقصى حد وتنفيذ جميع عقود الاستيراد السارية المفعول في عام ١٩٨٠ ، فان العجز الاجمالي من الغاز في اوربا الغربية قد يصل في عام ٢٠٠٠ الى ١٣٠ مليار متر مكعب .

المندوب : كم هي نسبة الكميات الاضافية المصدرة من الاتحاد السوفيتي في حالة انجاز مد خط انابيب الغاز الانف الذكر ؟

فيلالوفسكي : في الفترة الاولى قرابة الثلث (٤٠ مليار متر مكعب) ، وبعد ذلك ولدى توفر الاهتمام المتبادل– تكون النسبة اكثر .

ان رجال الاعمال في اوربا الغربية يدركون جيدا بانه لا تمكن معالجة مشكلة التزود بالغاز الا عن طريق عقد اتفاقيات طويلة الاجل للحصول على الغاز الطبيعي بواسطة انابيب الغاز من المناطق القريبة مثل شمال افريقيا والاتحاد السوفيتي ، وكذلك الغاز المسيل من افريقيا والشرق الاوسط وجنوب شرقي اسيا . ولا تسمح الحياة والمتطلبات الواقعية بتجاهل اى من هذه المصادر . لهذا غالبا ما يبدون تحفظا في اوربا الغربية حيال التحذيرات الصادرة من الولايات المتحدة ، مؤكدين بان واشنطن مستعدة في هذه الحالة للتضحية بمصالح اى طرف باستثناء مصالحها الخاصة .

المندوب : باى قدر يهتم الاتحاد السوفيتي بزيادة صادرات الغاز الطبيعي ؟

فيلالوفسكي : يمكن ان يتم الاتفاق فقط بشان التصدير وفق الشروط المقبولة لدينا . ان استخراج وتنقية واعداد الغاز ونقله الى مسافات بعيدة مسالة صعبة وكثيرة التكاليف ولدى القيام بذلك لابد من توفر الضمانات الاقتصادية والسياسية الثابتة . ولا معنى البتة لمد خط لانابيب الغاز بكلفة مليارات عديدة وكذلك محطات الضغط وغير ذلك عندما لا يكون المرء واثقا من انها ستعمل فترة طويلة وبدون توقف والمشروع الذي تحدثنا عنه لا يمكن تنفيذه الا لدى توفر المسؤولية المتكافئة عن مد وتشغيل خط انابيب الغاز لدى المصدر (الاتحاد السوفيتي) والمستوردين (بلدان اوربا الغربية) .

وتتوفر فعلا الخبرة في توزيع المسؤولية . واقصد بذلك الاتفاقية الطويلة الاجل التي تنفذ منذ سنوات عديدة والمعقودة على اساس المقايضة مع شركات المانيا الاتحادية وفرنسا وايطاليا والنمسا بشان تقديم ارساليات الغاز السوفيتي (عبر شبكة التوزيع السوفيتية) مقابل الانابيب وغيرها من المعدات .

المندوب : ماذا كنتم تعنى بالضمانات السياسية ؟

فيلالوفسكي : انها تعني قبل كل شيء الثقة المتبادلة في اوربا وخارجها ، فالمشروع مخصص لعشرات السنين ولا يجوز تنفيذه بدون توفر الثقة باحدنا الاخر ، كما يوجد جانب آخر من المسالة : ان الاتفاق بشان مد خط انابيب الغاز يعني الاسهام برصيد ملموس في تحسين المناخ السياسي .

المندوب : ما هو الدور الذي يلعبه الغاز الطبيعي اليوم في ميزان الوقود والطاقة للبلاد وفي صادراتها ؟

فيلالوفسكي : ان نسبة الغاز في ميزاننا للوقود هو اكثر من الربع ، وفي قيمة الصادرات (لعام ١٩٨٠)–٧٫٤ بالمائة ؛ اما في عام ١٩٧٥ فقد كانت النسبة ٢١٫٨ و١٩٫٠ بالمائة على التوالي . وتكمن في اساس هذا الاتجاه الواضح المعالم نحو زيادة حصة الغاز النجاحات التي حققتها صناعة الغاز عندنا : فقد ازداد استخراج الغاز عندنا خلال عقدين من الزمان بما لا يقل عن عشر مرات : حيث كان في عام ١٩٦٠– ٤٥٫٣ مليار ، وفي عام ١٩٨٠–٤٣٥ مليار متر مكعب . وفي عام ١٩٨٥ سنتجاوز المستوى الحالي للولايات المتحدة .

ان خطوط انابيب الغاز السوفيتية التي تكون منظومة موحدة لتزويد الغاز يمكن ان تطوق الكرة الارضية في خط الاستواء بمقدار ثلاث مرات وازداد طول خطوط انابيب الغاز الرئيسية خلال ثلاثين عاما عندنا بحوالى ٦٠ مرة ، وهو يزيد اليوم على شبكة اوربا الغربية كلها .

المندوب : يزعم المسؤولون الامريكان في محاولاتهم لاقناع الاوربيين الغربيين بعدم عقد صفقات جديدة معنا لاستيراد الغاز السوفيتي بان الاتحاد السوفيتي سيجد صعوبة في استثمار مكامن غرب سيبيريا بدون مساعدة الغرب فما هو رايكم بهذا الصدد ؟

فيلالوفسكي : ان الاحتياطيات المكتشفة بهذه المنطقة تبلغ خمس الاحتياطيات العالمية وتم في العام الماضي الحصول من اكبر المكامن هناك (اورينغوي) على ٦٠ مليار متر مكعب اما المهمة المقررة لعام ١٩٨٥ فهي تزيد على ذلك باربع مرات وسننفذ وسننفذ هذا البرنامج مهما كانت نتيجة المباحثات مع بلدان اوربا الغربية . ويتوقف على نتيجتها امر واحد هو فيما اذا سنستخرج الغاز بكميات تفوق على حاجاتنا والتعهدات السارية اليوم تجاه شركائنا في التجارة الخارجية .

واؤكد على القول بان المقصود به هو عقد صفقة وفق شروط اعتيادية اى تجارية ومتبادلة المنفعة ، وليس تقديم الغرب المساعدة لنا . نحن نقترح التعاون ، وعلى شركائنا ان يقرروا فيما اذا كانوا بحاجة الى غاز سيبيريا ام لا . . .

المندوب : الا تعتبر تكاليف استخراج غاز سيبيريا كبيرة جدا ؟

فيلالوفسكي : لقد وظفنا في تطوير صناعة الغاز (ليس في سيبيريا وحدها) خلال الخطة الخمسية التي انتهت لتوها مايربو على ٢٠ مليار روبل . وحصلنا من تصديره خلال العام الماضي فقط على ٣٫٧ مليار روبل . علما بان القسم الاساسي من الغاز المستخرج قد استخدم (وبفعالية كبيرة) لاغراض الاقتصاد الوطني وسكان البلاد . ان النفقات عظيمة فعلا (وستزداد كثيرا خلال فترة الخطة الخمسية الحالية) ، لكنها تسترجع وبزيادة وخلال فترة قصيرة . ومن المقرر ان يستخرج من بواطن الارض في سيبيريا خلال فترة ١٩٨١–١٩٨٥ زهاء ١٣٠٠ مليار متر مكعب من الغاز وتدفع الولايات المتحدة الى المكسيك وكندا ١٥٨ دولارا مقابل كل الف متر مكعب . وانطلاقا من هذا الحساب فان قيمة الغاز الذي سيستخرج خلال خمسة اعوام في سيبيريا ستكون قرابة ٢٠٠ مليار دولار .

المندوب : لنرجع الى مشروع مد خط انابيب الغاز سيبيريا–اوربا الغربية . والمنفعة التي يجنيها الشركاء مفهومة فان المشروع يكفل حصولهم على كميات اضافية كبيرة من الوقود . فما هي المنفعة التي يجنيها الاتحاد السوفيتي ؟

فيلالوفسكي : ان من شأن الصفقة قيد البحث ان تشكل مصدرا اضافيا للموارد اللازمة لتطوير صناعة الغاز والشبكة الموحدة للتزود بالغاز . ان خط انابيب الغاز الرئيسي الانف الذكر سيمر عبر المناطق الصناعية الرئيسية للاتحاد السوفيتي ويحسن تزويدها بالغاز . ان كل خط بقطر ١٤٢٠ مليمترا قادر منذ اليوم على امرار ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا واذا ما جرى مد خط انابيب غاز مؤلف من الانابيب المتعددة الطبقات التي استحدثها العلماء الاوكرانيون برئاسة الاكاديمي بوريس باتون والقادرة على تحمل ضغط اعلى يكثير فان القدرة الامرارية ستزداد بمقدار الثلث .

ويودي التاكيد مرة اخرى على ان تحقيق مثل هذه الاتفاقيات الواسعة النطاق والطويلة الاجل يجلب النفع الى كافة اطرافها ليس من وجهة النظر الاقتصادية فقط بل والسياسية ايضا ، ولن يلحق الضرر باية بلاد من تحقيق الاتفاق ، بل يكسبه الجميع .

اجرى الحديث
الكسندر غوبير

٦٤٠-٦٠٠ — ٤٣٥ — ٢٨٩ — ١٩٨
١٩٨٥ — ١٩٨٠ — ١٩٧٥ — ١٩٧٠

انتاج الغاز في الاتحاد السوفيتي (بمليارات الامتار المكعبة)



تصنع في الاتحاد السوفيتي سنويا آلاف الكيلومترات من انابيب نقل الغاز وغالبا ما تجتاز هذه الانابيب سلاسل الجبال ، كما هو الحال بالنسبة لانابيب الغاز في كارباتي

١٧٠

اوجخورود
كييف
موسكو
نوفوبسكوف
بيتروفسك
كوبيشف

… — القسم الاوربي من الاتحاد السوفيتي

دستويفسكي: «إنها البداية فحسب»



دستويفسكي، بريشة الرسام فاسيل بيروف

في الحادي عشر من تشرين الثاني /نوفمبر/ يكون قد مر ١٦٠ عاما على ميلاد فيودور دستويفسكي. ونقدم بهذه المناسبة مقتطفات من كتاب يوري كارياكين الذي يعد الآن للطبع واسلوب هذا الكتاب اشبه بملاحظات من يوميات باحث ادبي.

* هنالك داء نادر للغاية اسمه — هيبوالفيزيا اي نقص الاحساس بالالم ويفقد الشخص المصاب بهذا الداء قابلية الاحساس بالالم. وعاقبة هذا المرض هو الموت، ذلك لان الالم — حارس الانسان ونذير الخطر.

لكن الهيبوالفيزيا الاخلاقية — قد تكون مرضا واسع الانتشار. وليس ثمة كاتب افضل من دستويفسكي في معالجة الآخرين من داء فقدان القدرة على الاحساس بالالم — الم البشرية. وعندما وصفت كتابات دستويفسكي بانها «ممثلة الصحة» رد الكاتب قائلا: «ان صحتكم ذاتها عبارة عن سقام» واضاف: «لكن سقامي افضل من صحتكم ...»

* عندما احس غالوا بنهايته المرتقبة في المنفى، حل عددا من المسائل الحسابية بعبقريته. وربما توصل الى حلها تلقائيا وهو يحل المسألة الرئيسية — وهي مقاومة الموت. لقد كتب حينئذ: ليس لدي متسع من الوقت. لكنه لم يمتلك سوى اسلوب واحد للحصول على الوقت اللازم. الا وهو ايقافه وايجاد الوقت في «مسامات» الوقت ذاته وهذا هو الابداع الذي يتمثل في التغلب على الموت، وعلى الزمن.

ان عددا كبيرا من ابطال دستويفسكي هم غالوا، ولكن من نمط خاص، وقد يتفوقوا عليه.

* لقد اقر اينشتاين بان ما تعلمه من دستويفسكي في الرياضيات يفوق ما تعلمه من غاوس. وقال الملحن جوستاف مالير: «ان موازنة الاصوات التي وهبني اياها دستويفسكي تفوق ما احصل عليه من كتب الموسيقى كلها».

ويرى العالمان البارزان اوختومسكي وبيختيريف بان ما اعطاه دستويفسكي لعلم النفس والصحة النفسية يفوق ما وهبه المحترفون من علماء النفس والصحة النفسية.

انه اعتراف خطير، ويمكننا جميع جملة من اعترافات مشابهة، لكن علام تنطوي فكرتها؟ وفيم يكمن القاسم المشترك فيما بينها؟

من المرجح ان المقصود هنا هو وجود اسلوب خاص من المعرفة، وصلة عضوية بين الفنون والعلوم ومستقبل تلاحمها المثمر، وطريق «ما ينبض بالحياة» يوصل الى الحقيقة (يلمح الى ذلك في «حلم رجل مضحك»). كما ان من المرجح، اذا كانت معرفة «كل اعماق النفس البشرية» (هدف الواقعية كما يسرى دستويفسكي) تعني معرفة هذه الاعماق «كموضوع شائك للغاية»، اغنى بكثير من مواضيع اخرى، فان هذه المعرفة تولد شيئا ما بامكانه ان يحفز المعرفة ازاء كافة «المواضيع» الاخرى. وتحوي المعرفة على امر عام الى ابعد الحدود، وتجسد ادراك دستويفسكي بشكل دائم تقريبا في الحدود الفاصلة بين الحياة وفناء الانسان والبشرية، على حالة الفناء ذاته. وهدف هذا الادراك هو انقاذ الانسان. وفي هذا المقام تتكشف امور يتعذر بلوغها باية سبل اخرى.

* اجل، لا حدود لمسؤولية دستويفسكي. فهو ليس مكتشفا لجوهر الاسرار فحسب، بل ومكتشفا لوجود الاسرار ذاتها. ويبقى لديه دائما «مجهول» جذاب لم يكشف النقاب عنه، يشغل البال ويعصف بالخيال. كل شيء لديه ادق، واعمق واشمل مما يبدو. لكن الاهم من كل هذا هو ان الاشياء لدى دستويفسكي اوضح مما تبدو. فهو القائل: «لنقض على الغموض». «القضاء على الغموض» في قضايا مثل: هل الغاية «السامية» تبرر الوسائل الدنيئة؟ هل يصح التضحية بعشر البشرية فداء للاعشار التسعة الباقية؟ هل ثمة نقاط التقاء بين الوجدان والجريمة، وبين الموهبة والشر؟ لا تجد لديه هنا اي غموض.

* ان كل فنان كبير يقوم ببناء صرح معبد شاص، اي موديل فني للعالم. ودستويفسكي يبنيه وهو يستخدم «الواقع القائم» كمادة انشائية، بل يستخدم احيانا معابد الاسلاف كاملة. وفي «حلم رجل مضحك» ينهمك في البناء باستعمال وجهات نظر كاملة تعود الى عصور كاملة، حتى ان بعضها تعود الى المستقبل.

* يقول بوشكين:

دع الروح الفضة،

تلعب عند مدخل القبر ...

واذا لم تلعب؟ — هذا هو السؤال الرهيب الذي يطلقه دستويفسكي. لقد تغير العالم الى غير رجعة — تحول عمليا الى عالم للاموات، لا تتهدده سوى وسيلة موت واحدة هي الانتحار، هنا يكمن التحول في وجهات النظر وتبدلها. لكن الفنان يتفوق على الآخرين في الاحساس بذلك وادراكه: «... ان الحياة التي نعيشها هي شيء واضح وبسيط للغاية، وتمعن في التحديق فينا، وبسبب هذا الوضوح وهذه البساطة بالذات يتعذر علينا ان نصدق بانها هي التي نبحث عنها بمثل هذا العناء ... طوال العمر ... ان ابسط الاشياء يتم ادراكها دائما في نهاية المطاف فحسب، بعد ان تكون قد جربت كل الامور سواء تلك التي بدت ذكية ام سواها التي بدت غبية» يستحيل انقاذ هذه الحياة، (لقد فاق الوضع كل تصور)، الا بمأثرة وبالهام روحي فحسب.

* في ربيع عام ١٩٤٥ بعث اينشتاين الى الرئيس الامريكي رسالة تنذر بخطر استخدام السلاح النووي ولم يمهل الموت الرئيس روزفلت وبقيت الرسالة دون ان يقرأها (ظلت غير مفتوحة على طاولته)، اما ترومان فلم يعر اهمية لها. ابتداء من كانون الثاني /يناير/ ١٨٦٤ (بداية نشر «ملاحظات من عالم الظل») وانتهاء بموت الكاتب في كانون الثاني (يناير) ١٨٨١ يحرر دستويفسكي «رسالته» التي تحذر من احتمال فناء البشرية و«يلتح» هذه الرسائل ويقرؤها ويعيد قراءتها مئات الالوف، ان لم نقل الملايين من الناس، ولايعيرون اهتماما بمضمونها.

* لقد حاول دستويفسكي على امتداد سنوات طويلة خلق صورة ادبية «الاثم الكبير» يصل الى الندم وتقويم الذات والمأثرة. ولم يفلح في خلق هذه الصورة. ماذا حدث: امر مازق؟ ام ضيق مجال الكاتب؟ ام ان الموقف هو: ان الاخفاق ذاته هو الذي يدفع الى الاكتشاف؟ ذلك لان الاستنتاج الذي يصل اليه بخصوص «الوضع الذي لا امل فيه لانسان حقيقي من عالم خفي» («الانسان الخفي» هي صورة ادبية ذات مغزى لدى دستويفسكي، يقصد بها ازدواجية الانسان الثابتة، والحتمية والمدمرة) هو استنتاج مهما كان مروعا، فقد اثبت دقته. لقد اثبت قرننا ذلك وبثمن باهض للغاية. حسبنا ان نستعيد محاكمة الزعماء الهتلريين في نورينبرغ ١٩٤٥-١٩٤٦. من هذا الطبيب القلب الذي بامكانه ان يشق الآن بهتلر النادم، او ماو النادم او بول بوت النادم؟ لو تسنت لهؤلاء الفرصة لاحرقوا العالم ولحولوه الى رماد.

* لقد تعمق دستويفسكي اكثر من غيره في دراسة حماس «التعطش الى النصر السريع»، ورأى انه يحتوي على قوى قاتلة وانتحارية، وعلى قوى للانقاذ، وكتب عن اليوشا كارامازوف («الاخوة كارامازوف») «المحب المبكر للانسان»، وعن المتلهف الى «التضحية بكل شيء، من اجل هذه المأثرة حتى بالحياة». «على الرغم من عدم ادراك هؤلاء الشباب، مع الاسف، بان التضحية بخمس او ست سنوات على سبيل المثال من حياتهم المتقدة فترة على دراسة صعبة ومتعبة على العلم ولو من اجل ان يضاعفوا عشرة مرات في انفسهم القوة لخدمة تلك الحقيقة وذات المأثرة، التي احبها وقرر ان يهب حياته من اجلها — ان تضحية من هذا الطراز تكاد تفوق في معظم الاحيان طاقة عدد كبير منهم».

* بورتريه الطفل في الرسم الاوربي هو اليوم فني، ان الاطفال في البداية ليسوا الا صغارا راشدين، وفي الادب لاحظ ما يشبه ذلك. بيد انه كلما اقتربنا من عصرنا لوجدنا مزيدا من علماء النفسانيين والمفكرين، يفكرون ويكتبون عن الطفولة والفتوة والشباب لمن؟ للناشئة وللشباب. قد ينطوي هذا على سنة ما؟ الم يطلق ليف تولستوي تسمية: الطفولة والفتوة والشباب على عصور حقيقية من تكون الشخصية وقد يصبح ادب المستقبل في معظمه ادبا للاطفال والفتيان والشباب؟ اليس من المحتمل ان يدخر في هذه «العصور» بالذات الراسمال الروحي-الاخلاقي للمجتمع؟ ذلك لان الكبار من زاوية معينة، لا يخضعون الى تغيير عادة. هل هي محض صدفة ان يلجأ دستويفسكي بعد اخفاق «مأثرة ستافروغين» في «الشياطين» الى كتابة «المراهق»: «... الحياة ذاتها تعلم لكنها تعلم المراهق بالذات، لانها قد تكون عاجزة عن تعليم سواه». ونقرأ في مكان آخر: «ينبغي ان تتوقع مالا يمكن توقعه من المراهقين، لانهم الامل». وتصبح هذه الفكرة فكرة رئيسية لديه. وليس عبثا ان نجد ابطاله وهم يزدادون شبابا من رواية لاخرى. كما ليس من العبث ان نجد في «الاخوة كارامازوف» فصلا بعنوان «الاولاد» وان تكون خاتمة هذا الفصل ارحب خاتمة كتبها.

* بالنسبة لدستويفسكي كان اللقاء بين كتبه والقراء نموذجا اصيلا ومشروعا وصيغة لتغيير الانسان ومن خلال ذلك تغيير العالم.

القراء اما ينقذون العالم او يدمرونه هل في هذا القول مبالغة في قوة الفن وبأس الكلمة؟ لكن الكلمة هي حرفة الكاتب، ولايملك سواها سلاحا كما ليس لديه احد غير القراء ليخاطبهم ولا يمكن للكاتب التقليل من شأن الكلمة. «الكلمة، -اجل انها عمل عظيم» وهنا نجد اصرارا عظيما من جانب دستويفسكي ازاء ذاته، ومسؤولية رفيعة، وامانة ازاء حرفته، لنزد على هذا كله وضع الآمال في القارئ والايمان به، وتحمي كرامته: حاولوا حاولوا بانفسكم ان تفهموا.

افهموا — بدلا من المديح والصليل افهموا وساعدوا بهذا الفهم. ولقد يكون ذلك اعمق واقوى نداء له. انه نداء صامت لطلب العون.

* ماذا لو جمعت كافة مشاريع ومسودات دستويفسكي التي بقيت دون تنفيذ. اليكم اثنين او ثلاثة فقط من مئات المشاريع. «رواية عن الاطفال، عن الاطفال فقط، وعن الطفل — البطل ... مؤامرة الاطفال بتشكيل الامبراطورية للاطفال، ومناقشات الاطفال عن النظامين الجمهوري والملكي. يقيم الاطفال علاقات مع المجرمين من اترابهم في السجن. الاطفال مشعلو النار في القطارات ومسببو الدمار فيها. اطفال ينادون الشيطان، فاسدون وملحدون ... اطفال يقتلون آباءهم ...» «رواية شعرية خيالية: مستقبل المجتمع، الكومونة، الانتفاضة في باريس ...».

مفاجأة اخرى لها وقع الصاعقة: «... المسيح، المتاريس».

فقرات المشاريع، ومئات المسودات، الصاعقة والهائلة والباهرة ويغمر المرء شعور وكأنه يشهد باكورة ابداع عوالم فنية كاملة او افلاك فنية كاملة: او كأنك تلقي نظرة من ذلك الزمن على المستقبل عبر تلسكوب خيالي، يومض بالخوف تارة وتارة اخرى ترتسم من بعيد بدقة وبخشونة وبحساسية لا مثيل لها معالم القرن العشرين، وحتى نصفه الثاني (وربما ابعد من ذلك بكثير) والآن نعرف ذلك وتكاد تبرز امامنا افاق تطور الادب العالمي لقرن كامل مسبقا! ولميز دستويفسكي عن تنفيذ كل مشاريعه حتى لو وهبته الطبيعة عمرة اعمار. ومع ذلك لقد كتب عندما كان قد تخطى الخمسين من العمر: «... ليس بمقدوري ان ادرك فيما اذا كنت اختتم حياتي ام انني ابدؤها فحسب ..» لقد كان بهذه الروحية لدى بلوغه العشرين والثلاثين والخمسين من العمر، وكذلك في عشية مفارقته للحياة ...

يوري كارياكين

تطلى بنجاح متواصل اوبرا سيرغي بروكوفييف «المقامر» (عن رواية دوستويفسكي) التي تعرض على خشبة مسرح البلشوي في موسكو. ان موسيقى بروكوفييف تتميز بالرقة العاطفية والرهافة، وهي تعكس بعمق الانفعالات النفسية لابطال الرواية.

اخرج الاوبرا المخرج السوفييتي المعروف بوريس بوكروفسكي.

في الصورة: الممثل اليكسي ماسليكسوف بدور اليكسي.

كلمة نعم الأخ

بقلم: مقصود ابراهيمبيكوف



ترجمة خيري الضامن

(بقية المنشور في العدد الماضي)

عانق دلال، فانصاعت له في سورة الشبق. لتح ازرار فستانها وشاهد نهديها المرتين بيشرتهما الرقيقة الناصعة وحلمتيهما الورديتين. فقالت دلال بصوت مكبوت: «قبلني اسرع، والا فسيضيع كل شيء. لماذا لا تقبلني؟». شاهد عينيها اللتين ينبعث منهما نور لماع يغشي الابصار واستنشق انفاسها الحرى وبلغت مسامعه كلماتها كالصدى البعيد: «لا تسمني بعد الآن سلوى، هل انت سامع؟ لا تفعل ذلك. فأنا اسمي دلال». فقال جليل: «لم اسمك سلوى، فانا اعرف انك دلال». قال ذلك بدهشة وهو يشعر في قرارة نفسه بحيرة وارتباك. واستيقظ في تلك اللحظة.

استيقظ وكانت يداه المرتعشتان لا تزالان تعصران كتفيها وعلى شفتيه طعم شفتيها. ظل راقدا في ظلمة الفجر الباردة وهو يتذكر، في حيرة، هذا الحلم الذي يراه كل ليلة منذ شهور عديدة. وبعد لحظات غفا من جديد ليستيقظ في الصباح وقد نسي كل شيء.

كانت بعض المقتطفات الغامضة من هذا الحلم تقلقه احيانا في الصباح، وتلوح في ذاكرته دون ان تترابط في كل متكامل رغم الجهود التي يبذلها عبثا كمن ينشد استعادة حوار بين حبيبين عبر سلك تلفوني مقطوع ...

تحين السيد جليل الفرصة فودع كمال الطويل الاذنين وجميع المعارف وشكر صاحب المقهى عزيز على الشاي الرائع وانصرف.

وجد في البيت طبيبا استدعته ليلى خانم من المستوصف ليفحصها. فهي في الآونة الاخيرة تشعر بألم في جنبها. كان الطبيب قد انتهى من فحص ليلى خانم عندما وصل السيد جليل الى المنزل. وودع الطبيب، وهو شخص متوسط القامة وخط الشيب شعره، ادواته في الحقيبة، واقترب من الطاولة ليسجل عدة وريقات تحتاجها ليلى خانم في اجراء التحاليل والفحوص المختبرية. واوضح لها بالتفصيل الى اين ومتى ينبغي ان تذهب لتلقي العلاج اللازم. ثم ودعها وهم بالخروج، لكن السيد جليل دعاه في تلك اللحظة لتناول الفطور. فبعد الحديث الممل مع كمال الطويل الاذنين صارت اعصاب السيد جليل بحاجة الى حديث مع انسان مثقف.

تطلع الطبيب الى ساعته وفكر قليلا، ثم اعلن بانه تناول طعام الفطور، ولكن بوسعه ان يحتسي قدحا من الشاي بكل ارتياح. فاعدت ليلى خانم المائدة على عجل ووضعت عليها الجبن والزبدة والعسل.

تحدث السيد جليل عن الطب واعرب عن آرائه بشأن اهم القضايا الحيوية في الوقاية وصيانة صحة الانسان الذي يعيش في ظروف المدن الحديثة. واستمع اليه الطبيب باهتمام وقد وضع يده المكورة بشكل قمع على اذنه، فهو ضعيف السمع.

وقال السيد جليل مشيرا الى عائلته:

— لاحظ، يا دكتور، انني، مثلا، اوضح لهم ان الانسان يجب أن يكون معتدلا في تناول الفطور. فالرغيف والزبدة والجبن هي الطعام الصحي الممتاز، اما هم فلا يوالونني الا على مضض واقول لهم اذا اردتم ان تعيشوا حياة سليمة مديدة فكلوا في الصباح ما ذكرت فقط ...

فاعترض الطبيب على ذلك قائلا بان من اللازم في الصباح، قبيل العمل، ان يتناول المرء وجبة غنية، اي ان يحصل على السعرات الحرارية اللازمة. ولم يدخل السيد جليل في جدال مع ضيفه. فقال متسامحا ودون اصرار:

— وربما. ولكن عائلتنا تعودت منذ عهد بعيد على تناول مثل هذا الفطور المعتدل، وكان الجميع اصحاء ولم يصب احد منهم باي مرض خطير، وعمروا طويلا.

ودعهم الطبيب وتناول حقيبته واتجه نحو الشارع. فنهضوا جميعا ورافقوه حتى الباب، فرجا الطبيب ليلى خانم مجددا ان لا تتأخر في اجراء التحاليل وشكرها على الشاي ورفع قبعته وقبل يدها.

راقب السيد جليل ذلك مشمئزا وانصرف الى غرفته في الحال وعندما التفت الطبيب لم ير رب الاسرة، ولعله دهش للسلوك ولكنه لم يقل شيئا، بل دارى ابتسامة باهتة. اما السيد جليل فقد فكر بعد انصراف الطبيب: ان هذا الانسان المحتشم تماما بحسب الظاهر والطاعن في السن والجيد الهندام لا يجيد التصرف كما يبدو.



هبط السيد جليل الى الحوش، كانت الشمس مرتفعة في السماء، وكانت اشعتها تلفح الرأس. وراح، ليمضي الوقت، اسراب النحل المنهمكة في نشاطها اليومي وهي تنقل بلا كلل رحيق الزهور المتفتحة الى قفيرها، ولكنه راقبها شارد البال ودون ان يحصل على المتعة المعتادة، حرك تربة الجنينة الساخنة التي لا تزال ندية بعد سقي الصباح كي يجد في العمل ما يهدئه ويخفف من توتر اعصابه. خلع حذاءه وراح يحمل جانبي القدمين وحاول ان يتصور كيف تنتقل الى الارض، عبر جلد راحة القدمين الشحنة الكهربائية التي تجمعت في بدنه منذ الصباح، ولكنه لم يفلح في محاولته هذه المرة.

وتهادت اصوات من المقهى الكائن في الحوش، فقد جاء منال وزوجته لزيارة اخيه. شعر جليل بمدى الحقد الذي يكنه لمناف وابنته وزوجته ولصمد، والاكثر من ذلك لنفسه هو جليل.

لم يكن يعرف عم يتحدثون، ولكنه اشتاط غضبا لمجرد سماع اصواتهم ولوجودهم على ارض منزل ابيه.

اقشعر بدنه كله من شدة الحقد والغيظ. فراح يحفر التربة كالمسعور، وسال العرق من الجبين على العينين، وخيل اليه ان مخه يذوب بفعل الحقد والشمس. الم يكن يعرف الى اية وجهة يتجه هربا من ذلك، وتذكر من جديد المشاجرة التي سمعها الليلة البارحة في منزل اخيه واحس بان شيئا اطبق على حنجرته فلو ان احدا تكلم معه في تلك اللحظة لما حصل منه على جواب لانه كان عاجزا عن فتح فكيه المصطكين.

القى بالمعول جانبا وراح يجوب البستان دون هدف، فهو عاجز عن التوقف وعن الوقوف في مكان واحد. لم يكن يرى او يسمع شيئا سوى هدير المراجل، فخيل اليه فجأة ان هذا الهدير قد ملأ دماغه وراح يتسرب منه على نحو محسوس ويوسع بالقوة جدران جمجمته لينطلق منها.

كان يريد ان يصرخ باعلى صوته، وكان الصراخ ينبعث من اعماقه، ولكنه يتلكأ عند الحنجرة المخنوقة. وتوقف عندما ارتطم باحد القفيرين، وخيل اليه في تلك اللحظة ان موجة ساخنة لطمته في وجهه بكل قوة.

وعلى اثر ذلك التهم اللهيب وجهه ورقبته وكتفيه وصدره، وتحسس مذاق النحاس بلسانه ولهاته.

مسح بكلتا يديه من على بدنه الذي تنبعث منه موجات شديدة نابضة بالحقد والبغضاء طبقة النحل الحية الطنانة التي هاجمته مدفوعة بغريزة البقاء العمياء.

وعندما انطلقت منه لاول مرة في حياته صرخة فظيعة مرعبة سمعها القاصي والداني في الحوش وخارجه.

وقف وسط الحوش وصرخ باخيه وانهال عليه بكل ما كان يقذفه فيه، فيه وفي عائلته. قذف بكل ما تكدس في دخيلته خلال تلك الحقبة الطويلة التي امتدت زمنا ممضا لا ينتهي منذ ان بدأت على اثر عودة صمد من الجيش.

راح جليل يصرخ ويجأر بينما كان الجميع يستمعون اليه بصمت واستغراب: زوجته وابنته وابنه، وجميع افراد عائلة اخيه، كانت عيونهم وافئدتهم غاصة بالكآبة والرعب ...

لفظ جليل، عبر صراخه، كل ما تكدس في فؤاده. فشعر بتدهور وخور، وتوجه الى المنزل. اغتسل بالماء البارد ورقد على السرير. لمس وجهه باطراف الاصابع فاحس بانه متورم، ثم ضاقت انفاسه، فاقترب من النافذة وفتحها. وعندما عاد الى السرير التفت الى المرآة فرأى وجهه مزروعا ببقع قانية متناثرة ورقد من جديد، وطلب من زوجته ان تحضر له منشفة مبللة تضعها على جبينه، وامرها بصوت متقطع صارم ان تتركه لوحده ولا تستدعي الطبيب. ثم زاغ بصره فاغلق عينيه. وبعد لحظة فتحهما فرأى صمد منحنيا عليه. نهض جليل مترنحا من السرير واشار الى الباب وقال لاخيه بهمس مبحوح:

— اذهب، اغرب عني، لقد منعتك من المجيء الى هنا.

فصاح صمد يائسا:

— كلا! لقد صبري! انك تحتضر!

نظر جليل الى اخيه بشيء من حب الاستطلاع فرآه يبكي. ثم فكر برهة وقال على نحو لم يكن يتوقعه، وكأن المتكلم انسان آخر وليس هو نفسه:

— اجل، انني احتضر.

اراد ان يقول شيئا آخر، ولكنه لاحظ فجأة الشيب في فودي صمد، فادهشه ذلك وآلمه.

وراح يفكر في الشيب الذي جعل شعر صمد يشيب، ولم يلاحظ كيف اسرع اخوه لاحضار الطبيب. ولم يشعر كيف جاء الطبيب، نفس الطبيب الذي غادرهم قبل ساعتين، بابرة الكالسيوم بيد مرتعشة لعدم توفر المصل المضاد لسم النحل. ولم يشعر كيف حاول صمد والدموع تنهمر من عينيه ان يصب في فمه ولو جرعة واحدة من القهوة. لم يشعر بشيء من ذلك، لانه كان يحدث اخاه عن مدى حبه له، راجيا اياه ان يقترب منه ليتمكن من معانقته.

همس الطبيب الذي كان يدلك قلبه بكل قواه:

— انه يريد ان يقول شيئا.

ارتعشت شفتا جليل عدة مرات على نحو يكاد لا يلحظ، واكتنفه الهدوء والاطمئنان وسط اهله وذويه. فواصل كلامه الوادع وقال انه آسف اشد الاسف لانهما لم يريا بعضهما البعض طوال هذا الوقت لاسباب تافهة، وان ذلك كله يمكن تصحيحه على العموم، شرط ان يكون الجميع اصحاء معافين يحبون بعضهم بعضا كما يليق بابناء العائلة الواحدة. وسأل من صمد مستغربا: لماذا كنا نعذب بعضنا البعض بلا رحمة طوال هذه الفترة؟

احس بالوضوح المتناهي يكتنف ذهنه، وكانت مشاعره كلها متقدة متأهبة، ولكنه لم يسمع جواب اخيه، لان هدير المراجل المشتد باطراد طغى على كل شيء كالرعد.

المدينة مستعدة لمواجهة البرد

ها هو الشتاء يقترب واشعر بذلك في تلك اللحظات القصيرة حين اسير مسرعا من بيتي الى محطة المترو ، ومن الباص الى مقر هيئة تحرير صحيفتنا .

ان مناخ مدينتنا قاس الى حد ما وعدا عن ذلك تنبأ خبراء الارصاد الجوية بان الجو في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي سيكون باردا اذ يتوقعون انخفاض درجة الحرارة في النصف الثاني من الشهر الى ٢٣ درجة تحت الصفر . ولذا فان المسؤولين عن تدفئة المساكن والمؤسسات مشغولون الآن كثيرا .

وعشية حلول الشتاء تم تدفئة مئات الالوف من المداخل والشقق ، ويجرى تصليح المواسير التي تنقل الماء الساخن الى انظمة التدفئة بالبنايات .

ومن الجدير بالذكر ان كل ما يتوقف على المسؤولين عن التدفئة في المدينة قد تم تحقيقه . ولقد بلغوني في مجلس البلدية بان «موسكو مستعدة لمواجهة البرد» .

التمثيل مهنة وهواية

شاهد اطفال دار الايتام رقم ٢٤ خلال عطلة التلامذة مسرحية دمى عرضها عليهم فريق من الفنانين برئاسة سيرغي اوبرازتسوف الذي قال : اود ان اوضح اولا انه لا علاقة بيني وبين الفنان العظيم سيرغي اوبرازتسوف سوى الاسم والمهنة ، وثانيا – لا يمكن تسميتنا بفرقة فنية فنحن خمسة من خريجي معاهد الفن المسرحي نعرض مسرحيات الدمى على اطفال دور الايتام والمدارس ذات النظام الداخلي في اوقات الفراغ ، ولسنا وحيدين في طموحنا الى تسلية الايتام . لقد انضم الينا بعد التعرف على نيتنا فيرا غراتشيوفا والكساندر رومانوف من مسرح الدمى الموسكوفي اما ازياء الدمى نصنعها وساعدنا ستوديو «سويوز موسفيلم» كما سجل موسيقيو اوركسترا مسرح الجيش السوفيتي الموسيقى للمسرحيات التي نعرضها .

هذا وقد عرض الفريق مسرحيات الدمى على المتفرجين الصغار اكثر من ٥٠ مرة ابتداء من العام الحالي .

اصبح مركز التجارة الدولية الواقع عند ضفة كراسنوبريسنينسكايا في عاصمة بلادنا ، مكانا مألوفا اذ يضم ممثليات الشركات الاجنبية والبنوك ، ومقرات شركات الطيران .. وتوجد فيه محطات تلفون اوتوماتيكية واجهزة تيليكس ومركز اعلامي – احصائي مع دائرة استعلامات الخ .

وسينظم فيه قسم للميكروفيلم ومكتبة عمل . وفي المركز قاعة المؤتمرات تتسع لالفي شخص واجهزة للترجمة الفورية بست لغات .

ويضم المجمع الفندقي «الدولي» الف سكن فاخر تتوفر فيها كل اسباب الراحة ويشتمل على مطاعم وبارات وصالات رياضية ومسابح .



*

في الصورة الاولى : باحة الفندق حيث توجد المؤسسات التجارية ودوائر الخدمات العامة .

في الصورة الثانية : جون ريتير رئيس الممثلية التجارية الامريكية «ساترا» في مكتبه وهي واحدة من اربعين شركة اجنبية تقع مقراتها في المركز .



هدية عائمة

كانت باخرة «سايما» الجميلة تنقل الركاب بين ليننغراد وموانئ فنلندا اما الآن فانها ترسو في نهر موسكو . وعلى متنها اصحاب جدد من التلامذة الاعضاء في نادي البحارة وباحثي مناطق القطب الشمالي . وذلك لان باخرة «سايما» اهدتها وزارة الاسطول البحري السوفيتي للتلامذة بمناسبة الذكرى الرابعة والستين لثورة اكتوبر ، واصبحت الباخرة التي تبلغ حمولتها الف طن «قائدة» لاسطول الاطفال ، الذي يضم الآن ٧ بواخر .

انها باخرة كبيرة مزودة بافضل الاجهزة وهي على اهبة الاستعداد للقيام باية رحلة بحرية طويلة .

سوف يتدرب التلامذة الاعضاء في النادي ، على مهنة البحار ، وادارة اجهزة الملاحة لكي يتوجهوا على متن الباخرة في الصيف القادم الى ميناء روستوك بالمانيا الديمقراطية لزيارة اصدقائهم من البحارة الفتيان الالمان .

هذا وسبق لاعضاء النادي ان قاموا برحلات بحرية الى بلغاريا وبولونيا والمانيا الديمقراطية .

لون غوته المفضل

يكرس الفيزيائي الموسكوفي فيليام ماروتشكين اوقات فراغه لجمع المواد المرتبطة بحياة غوته وشخصيته .

وتؤلف نواة المتحف البيتي لهذا الفيزيائي كتب يبلغ عددها الف كتاب تقريبا ، تصف اهم مراحل حياة غوته وتتضمن هذه المجموعة الكتب التالية : «مسرح الدمى في المانيا» ، «تاريخ اليونان» ، «فلسفة اليونانيين القديمة» ومؤلفات شكسبير وروسو ولينسي و«تاريخ المسرح في اوروبا الغربية» وكتبا عن ايطاليا ومدرسة التصوير الزيتي في فايمار وفلسفة سبينوزا .

اما الجزء الثاني من المجموعة فتؤلفه كتب غوته نفسه ، المطبوعة في مختلف البلدان . وهي مجموعة مؤلفات الشاعر باربعين مجلدا صدرت في ليبزيغ ، والطبعة الروسية عام ١٨٦٧ ، ومجموعة مؤلفاته السوفيتية (اليوبيلية) عام ١٩٣٢ ، والمجموعة الاخيرة التي صدرت في بلادنا مؤخرا بعشرة مجلدات . وهناك كذلك رواية «فاوست» الشعرية بمختلف الطبعات ومختلف التراجم مع تعليقات وتفسيرات ومؤلفات غوته التي صدرت في الجمهوريات المتحدة .

وقد جمع فيليام ماروتشكين كذلك صورا فوتوغرافية ورسومات ترتبط بحياة الشاعر العظيم من ضمنها صورة فوتوغرافية للجنود السوفيت الواقفين عند قاعدة تمثال غوته في فيينا وتتضمن المجموعة الكثير من البطاقات البريدية وغيرها من الاشياء التذكارية ويملك ماروتشكين كذلك مجموعة من الاشياء التي تدل على بعض الاحداث من حياة الشاعر او عاداته وعلاقاته صحيح أن تلك الاشياء ليست اصيلة غير انها تعطي جوا خاصا «للمتحف» كله . فترمز الزهرة الصفراء الى اللون المفضل لغوته ، ويدل قرن الصيد على ولوعه بالصيد . وهناك مجموعة من الاحجار ومن بينها حجر «غتيت» وهو المعدن الذي اكتشفه . غوته وتذكر ساعة الشطرنج بان الشاعر كان شطرنجيا لامعا . وتتضمن المجموعة كلها (١٠) الاف قطعة .

قال فيليام ماروتشكين : يدهشني دوما مدى الاهتمام الذي يعيره الناس على اختلاف مهنهم واعمارهم الى هذا الفنان العظيم ونتاجه .

لقد انتخب فيليام ماروتشكين سكرتيرا علميا للجنة العلمية الخاصة بدراسة نتاج غوته ، العاملة تحت اشراف اكاديمية العلوم السوفيتية .

ساواصل العمل حتى ابلغ المئة من العمر

قال سيميون غريشين رئيس طهاة في مقهى بشارع وليس من شوارع موسكو :

«ان عملنا يفرض علينا الاستعجال الدائم ، وهذا امر منطقي لان مهنتنا تتطلب العمل بسرعة» . ولكن مما يثير الاستغراب ان غريشين الآن في التاسعة والتسعين من العمر وبالرغم من ذلك لايترك مكانه طيلة يوم العمل

قال لي سيميون غريشين : انني اعمل منذ عام ١٨٩٥ واشتغلت في البداية عاملا في مطعم «براغ» .

كان غريشين اثناء الحرب الوطنية يعمل طاهيا في مطعم المدرسة العسكرية وكانت آنذاك حتى فتات الخبز محسوبة . غير ان الطاهي الماهر كان يفعل المعجزات . وزار احد الجنرالات المدرسة ذات يوم وتذوق ما ياكله الطلبة رشد على يد الطاهي تعبيرا عن الشكر الجزيل .

لقد انجب غريشين اربع بنات ، واختار احد احفاده طريق الجد حيث يتعلم الآن في مدرسة الطهي ويعمل في مقهى في آن واحد .

انتهى لقاؤنا فقدم الطاهي المسن معطفي بلباقة . وسالته :

– الا تنوي التقاعد عن العمل ؟

فاجاب :

– ساواصل العمل حتى ابلغ المئة عام وسافكر في الامر فيما بعد .

لودميلا سولنتسيفا

في دار الصداقة

في ساعة المحن القاسية

اوغوستينو نيتو ، ناغولا كيلوانجي، لازينغا مالدونه ... اسماء هؤلاء الاشخاص الذين دخلوا تاريخ نضال شعب انغولا في سبيل الاستقلال، دوت خلال الاجتماع الاحتفالي الذي كرس للعيد الوطني لجمهورية انغولا الشعبية – الذكرى السادسة لاعلان الجمهورية .

ويحتفل الشعب الانغولي بالذكرى السادسة لاستقلاله في ساعة المحن القاسية . ففي البلاد تجرى المعارك مع الغزاة الافريقيين الجنوبيين ، ويهدف عنصريو جمهورية افريقيا الجنوبية الى تقويض دعائم الاستقرار السياسي والاقتصادي في انغولا واستقطاع المناطق الجنوبية من جمهورية انغولا الشعبية ، واقامة «منطقة حاجزة» في محافظة كوكيني وتامل بريتوريا في اخفاء احتلالها الفعلي لهذه الاراضي بوضعها تحت تصرف منظمة «اونيتا» الانشقاقية .

وقال باولو دي كاشترو سفير جمهورية انغولا الشعبية الى الاتحاد السوفيتي في كلمته : ان الشعب الانغولي يعرف بانه ليس وحيدا في نضاله ضد الغزو الاجنبي . فالى جانبه تقف بلدان الاسرة الاشتراكية ، وجميع الشرفاء في العالم . واشار الى ان معاهدة الصداقة والتعاون بين جمهورية انغولا الشعبية والاتحاد السوفيتي ، التي وقعت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦ هي اساس صلب للعلاقات بين بلدينا .

صيانة السلام كالمحافظة على صحة المولود الجديد

قالت ايجيني كوتون في كلمة لها في احدى مؤتمرات اتحاد النساء العالمي : «علينا ان نصون السلام كمحافظتنا على صحة اطفالنا» .

ويمكن اعتبار هذه الكلمات شعارا لحياتها باكملها . هذا ما تم التاكيد عليه ابان اللقاء المكرس للاحتفال بالعيد المئوي لميلادها .

لقد ولدت ايجيني كوتون في مدينة سيفر الصغيرة في شمال فرنسا ، في عائلة تاجر صغير . في العشرين من عمرها تخرجت من معهد التربية في مسقط راسها . وتجدر الاشارة الى ان المعهد المذكور كان حينئذ الوحيد في البلاد الذي يقبل الفتيات . اما في عام ١٩٢٥ لقد اصبحت مديرة للمعهد المذكور . وكانت قد حصلت على الدكتوراه في العلوم الفيزيائية .

لقد كرست ايجيني كوتون نفسها لخدمة العلم باسم السلام .

وعلى امتداد ٢٢ عاما كانت هذه السيدة الرقيقة ، الجذابة الشخصية تترأس اتحاد النساء الديمقراطي العالمي .

وكانت من الشخصيات المبادرة بتشكيل جمعية الصداقة «الفرنسية – السوفيتية» . كما كانت احدى قادتها ومن الاوسمة والمداليات التي حصلت عليها – وسام الليجيون الفخري وجائزة لينين العالمية «لقاء توطيد السلام العالمي» .

نصر هام

انتهى الدور الرابع عشر في بطولة العالم بالشطرنج بالانتصار الخامس لكاربوف . وهكذا يترتب عليه لكي يفوز بتاج الشطرنج ان يحرز نصرا واحدا آخر .

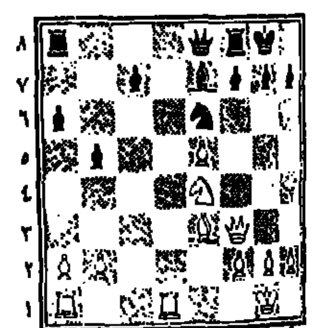
نستعرض امامكم خط تطور الدور ١٤ الذي خاضه بطل العالم بجدارة .

اناتولي كاربوف — فيكتور كورتشنوي
(اللعبة الاسبانية)

١-هـ ٤ — هـ ٥
٢-ح-ن و ٣ — ح-نج ٣
٣-ف ب ٥ — أ ٦
٤-ف أ ٤ — ح-ن و ٦
٥-تبديل — ح-ن : هـ ٤
٦-د ٤ — ب ٥
٧-ف ب ٣ — د ٥
٨-د هـ — ف هـ ٦
٩-ح-ن بد ٢

ان هذه الخطوة التاسعة غير شائعة الا قليلا في مثل هذه الحالة فغالبا ما كان يحدث ٩-ج ٣ او ٩-و-ر هـ ٢

٩- — ح-نج ٥
١٠-ج ٣ — د ٤
١١-ف : هـ ٦ !!



اثناء اللقاء المشهور بين خوسيه راؤل كابابلانكا وعمانويل لاسكر في بطرسبورغ عام ١٩١٤ سارت اللعبة كالتالي ١١-ج د ح-ن : د ٤

١٢-ح-ن د ٤ — و-ر : د٤

وسارت لعبة الاسود نحو التوازن . اما كاربوف فقد اختار ان يستمر على نحو مغاير .

١١-... — ح-ن : هـ ٦
١٢-ج د — ح-نج : د ٤
١٣-ح-ن هـ ٤ !

وهذا اختراع جديد من قبل الابيض اما هدفه فهو تنظيم ضغط شديد على الاسود في وسط الرقعة وعلى جناح الملك

١٣-... — ف هـ ٧
١٤-ف هـ ٣ — ح-ن : و ٣+ ؟

لا شك ان هذا تسديد غير محكم للغاية . فنيما بعد اخذت مبادرة الابيض بالاشتداد . كان من الافضل للاسود ان يلعب هكذا

١٤-... — ج٥ او ١٤ – ...
ح-ن و ٥
١٥-و-ر : و ٣ — تبديل
١٦-ق ود ١ — و-ره ٨ ؟

نبع الرقعة

يبدو ان الاسود لا يشعر حتى الآن بالخطر المحدق به . فالمامون الامرين كان ١٦-... و-رج ٨
١٧-ح-ن و٦ + ١

ضربة تكتيكية عنيفة ومن حيث المبدأ فانه قد ربح اللعبة فلو كان الاسود قد لعب ١٧-... زو ١٨ هو ف د ٦ ١٩-ق د ٥ ا فلن يكون هذا جيدا ايضا كما لا يجوز ان يلعب الاسود ١٩-... م ح ٨ ٢٠-قح ٥ قز ٨ ٢١-ق : ح ٧ م : ح ٧ ٢٢-و-رح ٥+ حيث يموت ملك الاسود .

١٧-... — ف : و ٦
١٨-هو — و-رج ٨ .

خطوة اضطرارية . لكن جناح الملك ضعف بشكل واضح .

١٩-رز — ق د ٨
٢٠-ج ٤ — ج ٥
٢١-ق اج ١ — و-رج ٧
٢٢-ج ٥ ا — و-رهـ ٥
٢٣-ج ٦ ا

يثبت الابيض مواقع بيدقه ز٧ مما يؤمن له امكانية القضاء على الملك على الخط الافقي الثامن . وضع الاسود اصبح خاسرا .

٢٣-... — و-ر : ب ٢
٢٤-ق د ٧ ا

ضربة اخرى ربح فيها الابيض بيدقا

٢٤-... — ق : د ٧
٢٥-و-ر ا ٨+ — ق د ٨

شطرنج

٢٦-و-ر : ا ٦ — و-ر هـ ٢
٢٧-ق و ١ — ق د ١
٢٨-و-ر ا ٨+ — ق د ٨

وهكذا بعد ٢٨-... ح-ن د ٨ ٢٩-ق : د ١ و-ر : د١+ ٣٠ م ح ٢ و-رح ٥+ ٣١-م ز ٣ و-رز ٦+ ٣٢-م ح ٤ و-ر : و ٦+ ٣٣ م ح ٣ ٣٤-ز ٤ فان تهديدات الاسود لملك الابيض كانت ستنتهي عند هذا الحد اما عقدة الخط الافقي الثامن فكانت ستحلها ٢٩-و-ر ج ٦ ب ٤

٣٠-و-ر ا ٤ — و-ر د ٢
٣١-قج ١ — و-رد ٥
٣٢-و-ر ب ٣ — و-ره ٤
٣٣-و-ر ج ٢ ا

ومن خلال المبادلة بالوزراء يستطيع الابيض تحقيق تفوقه

٣٣-... — و-ر ا ج ٢
٣٤-ق : ج ٢ — و ٥
٣٥-و ٤ — م و ٧
٣٦-ز ٤ ا — ق د ٥
٣٧-ز و — ق : و ٥
٣٨-ق د ٢ — ق و ٦
٣٩-ق د ٧+ — م ز ٨
٤٠-و ٥ — ق : و ٥
٤١-ق هـ ٧ ا — ح-ن : ز ٧

تضحية اضطرارية كان بامكان الاسود عن راحة بال ان يستسلم هنا ولكن اللعبة استمرت على المنوال التالي

٤٢-ق ز ٧+ — م ح ٨
٤٣-ق ج ٧ — م ز ٨
٤٤-ف : ج ٥ — ق ز ٥+
٤٥-م و ٢ — ق ز ٦
٤٦-ف هـ ٣ — استسلم الاسود .

اليكسي سويتين
استاذ الشطرنج الدولي

الراقصون على الجليد في انتظار الموسم الجديد

يبدو ، ظاهريا ، ان كل مسابقة من مسابقات التزلج الايقاعي على الجليد شبيهة بالاخرى ، سواء ما يتعلق بالبطولات الدولية ام بطولات البلاد ام اوربا والعالم . بيد ان كل واحدة منها تتسم بخصائص في الاتجاهات ووجهات النظر وقوانين التحكيم .

– فيم سيتسم ، من وجهة النظر هذه ، موسم ١٩٨٢ ؟

توجهت صحيفتنا بهذا السؤال الى المدرب السوفيتي في التزلج الايقاعي على الجليد ، الحائز عدة مرات على لقب بطل العالم واوربا في الرقص الايقاعي على الجليد ، البطل الاولمبي اليكسندر غورشكوف فاجاب :

– قبل كل شيء يجب على المتزلجين السوفيت ان يختاروا تلك الاساليب التي سيعرضونها في الاولمبياد الشتوي لعام ١٩٨٤ ، فان الصراع في الحلبة الدولية سيكون هدفه الاعداد للمشاركة في الاولمبياد . اضف الى ذلك ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار القواعد الجديدة التي ادخلها الاتحاد الدولي للمتزلجين على الجليد بدءا من هذا العام الجاري ان القواعد الجديدة تتعلق بالرقص الثنائي ، ولدرجة كبيرة بالثنائي الرجال . ولاشك انها تنسحب على الاصناف الاخرى من التزحلق الايقاعي على الجليد . فلقد كتبنا مرارا عن اضافة عنصر جديد – «الدوران» ضمن البرنامج الثنائي القصير ، وعن تغيير فترة استمرارية الرقص ، وجعلها ١٥ ثانية في البرنامج القصيرة و٤ دقائق ونصف الدقيقة في البرنامج الحر .

س : هل يمكننا الحديث عن تجديد قوام المنتخب السوفيتي ؟

ج : نعم .. ولكن ليس بشكل كامل فمن الطبيعي ان تطعيمه بالشباب امر ضروري . ولذلك فقد ادخلنا ضمن المرشحين للمنتخب الكثير من الاسماء الجديدة مثل ثنائي لاريسا سيليزنوفا واوليغ ماكاروف ، الحائزين على لقب بطل العالم بين الشباب ، وثنائي يلينا فالوفا واوليغ فاسيليف، وكذلك ثنائي اينا فولبانسكايا وفاليري سيريدولوف . ورشحنا في الرقص الفردي الرجالي : بوريس اوسبينسكي وفيتالي يغوروف ، وفي الرقص الفردي للنساء : مارينا سيروفا وآنا انتونوفا الفائزتين على التوالي ، بالميداليتين الذهبية والبرونزية في بطولة العالم للشباب ، كما رشحنا في الرقص على الجليد يلينا باتالوفا واليكسي سولوفيوف بطل العالم بين الشباب مرتين ، ومارينا كليموفا وسيرغي بونوماريكو . ولاحاجة للتطرق الى اسماء ابطالنا لانهم معروفون جيدا لدى هواة التزلج على الجليد .

س : من المعروف انك اول بطل اولمبي في الرقص على الجليد في تاريخ الحركة الاولمبية . فهل لك ان تقيم كيفية تطور هذا الصنف من الرياضة – التزلج الايقاعي على الجليد ؟

ج : لقد تدربنا ، انا وليودميلا باخوموفا ، في حينه تحت اشراف امهر اساتذة الرقص على الجليد ، وكانت ماثلة امامنا مهمة اللحاق بالرياضيين الانكليز وسبقهم . وقد حققنا ذلك وخلال عشر سنوات كان الراقصون السوفيت «واضعي قوانين الموضة» وكان خصومنا خلال السنوات المذكورة يتعلمون لدينا ، واستطاعوا في نهاية المطاف ، ان يحققوا الفوز ، وتقع على عاتق راقصينا الثنائيين الان مهمة اعادة مواقعنا السابقة . وتدل البدايات على ان امامنا فرصا جيدة . حيث استعد للموسم استعدادا ممتازا ثنائي بطل العالم واوروبا ايرينا مويسيفا واندريه مينينكوف .

اجرت الحديث
آللا توكاريفا

تحدث بالروسية

تتمة
الدرس الرابع والثلاثين
موضوع «محطة القطار»

اقرأ الحوار التالي
حديث بين سائحين

– متى سيتوجه قطارنا ؟
Когда отправляется наш поезд?
– كغدا ا تبرافلياتسا ناش بويزد ؟

– في الساعة التاسعة مساء .
В девять часов вечера.
– ف ديفيت تشيسوف فيتشيرا .

– هناك متسع من الوقت . ماذا سنفعل ؟
– Время еще есть. Что будем делать?
– فريميا يشو ييست . شتو بوديم ديلات ؟

– فلنسلم الامتعة في حجرة الحفظ ولنشاهد المدينة .
– Давайте сдадим багаж в камеру хранения и осмотрим город.
– دافايت زداديم باغاج ف كاميرو خرانينيا اى اسموتريم غورود .

الراديو يعلن : «يبدأ الركوب في القطار السريع رقم ٧ موسكو – كييف» .

По радио объявляют: «Начинается посадка на скорый поезд номер семь «Москва — Киев».

– اتسمع ؟ الركوب يبدأ في قطارنا . اين امتعتك ؟
– Вы слышите? Начинается посадка на наш поезд. Где ваш багаж?
– في سليشيت ؟ ناتشيناييتسا بوسادكا نا ناش بويزد . غدي فاش باغاج ؟

– في حجرة الحفظ .
– В камере хранения.
– ف كامير خرانينيا .

– ينبغي تسلمها بسرعة وإلا فسوف نتاخر .
— Надо скорее его получить, а то можем опоздать.
– نادا سكوري ييفو بولوتشيت ، ا تو موجيم ابوزدات .

الدرس الخامس والثلاثون
موضوع «القطار»
كلمات وتعابير جديدة

١–عربة (للنوم ، عربة–مطعم ، ذات مقاعد وثيرة ، ذات حجرات مستقلة عامة)
1. вагон (спальный, вагон-ресторан, мягкий, купированный, общий (перевод).

٢–حجرة (ذات مكانين ، اربعة امكنة)
2. купе (двухместное, четырехместное)

٣–مكان (علوي ، سفلي)
3. место (верхнее, нижнее)

٤–مضيف (الرفيق المضيف ! للمناداة)
4. проводник (товарищ проводник! — обращение)

٥–محطة (ما هذه المحطة ؟ كم سيتوقف القطار في هذه المحطة ؟)
5. станция (какая это станция? сколько времени поезд стоит на этой станции?)

٦–اجلب ، من فضلك ، لوازم الفراش والشاي
6. принесите, пожалуйста, постель, чай

٧–تسلم ، من فضلك ، ثمن الشاي ، ثمن لوازم الفراش
7. получите, пожалуйста, за чай, за постель

٨–هل المسافة بعيدة الى ...
8. далеко еще до...

٩–يسير بدقة حسب البرنامج
9. следовать точно по расписанию

١٠–هل يكفيني الوقت لارسال برقية ؟
10. успею ли я отправить телеграмму?

للدخول الى مبنى محطة القطار ؟
للتحدث بالهاتف ؟

اقرأ الحوار التالي

في محطة القطار
– لاية عربة تذاكرنا ؟
— В какой вагон у нас билеты?